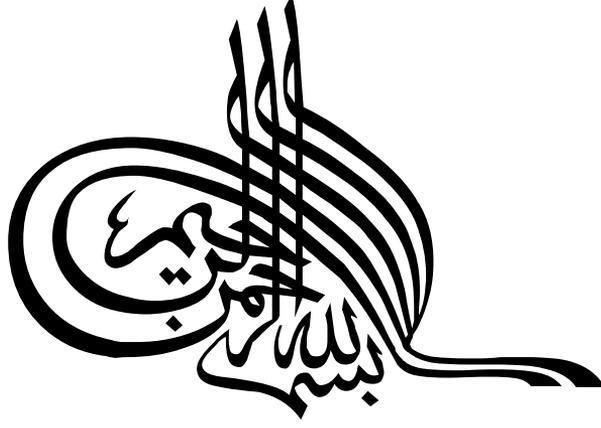


# قطوف

من أعماق التجربة التربوية والفكرية والجهادية  
للشيخ الشهيد د. عبد الله يوسف عزام

إعداد وترتيب  
أ. محمود سعيد عزام

الطبعة الأولى  
1437هـ - 2016م



البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية  
بطاقة فهرسة أثناء النشر  
وزارة الثقافة - الإدارة العامة للمكتبات والمخطوطات

سعيد عزام ، محمود

قطوف من أعماق التجربة التربوية والفكرية والجهادية للشيخ الشهيد د. عبد الله يوسف عزام  
محمود سعيد عزام. - غزة: مكتبة ومطبعة دار الأرقم، 2016.

(421) ص، 25\*17.6 سم

رقم الإيداع: 2016/354

جميع حقوق المؤلف محفوظة لدى دار الكتب الوطنية والمكتبات بوزارة الثقافة  
رقم الإيداع: 2016/354م، بتاريخ 11 رمضان 1437 هـ - 16 يونيو 2016م.

تصميم وتنسيق

م. أحمد مصطفى أبو عجوة

## تحية من القلب

تحية من فوق، لهذا المنبر..  
لذاهك الشيخ الأشل (أحمد ياسين)  
الذي حرهك جيلًا

وهو لا يستطيع الحركة. (1)  
(الشهيد/ د. عبد الله عزام)



## بانتظار كلمة الشام

إن الشام لم تقل كلمتها بعد  
في إنقاذ الإنسانية  
ولا يزال دورها ينتظرها  
بعد أن أسنت الأرض  
وارتكست البشرية  
في حماة الرذيلة. (2)

(الشهيد/ د. عبد الله عزام)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 908.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 1، ص 765.



## إهداء

.. إلى كل مجاهد في سبيل الله فوق هذه المعمورة.  
.. إلى كل من قدم دماؤه رخيصة في سبيل الله.  
.. إلى الجند الميامين المجاهدين على أرض فلسطين وربوع العالمين.  
.. إلى الأيادي المتوضئة الساهرة على الحدود لحمايتها من اليهود.  
.. إلى دماء الشهداء الذين كان لهم الدور الكبير بعد الله في ضبط الأمن وحماية الأرض والعرض.

.. إلى الذين يعلمون حقاً ويعملون صدقاً بالآية الكريمة:  
﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ بِذَلِكَ جُزْءًا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾ التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ ﴿١﴾

إلى هؤلاء الذين عقدوا الصفقة مع الله جادين مخلصين، أقدم ثواب عملي هذا المتواضع المبارك راجياً من الله القبول والمغفرة.

معد الكتاب

أ. محمود سعيد عزام "أبو عادل"

غزة - فلسطين

13 رمضان 1437 هـ - 18 يونيو 2016 م

## تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وعلى آله وصحبه الطاهرين، وبعد:

عندما يذكر اسم الشهيد د. عبد الله عزام رحمه الله ، فإن ذاكرة المؤمنين والمجاهدين تحمل في جانبها اسماً وعلماً من أعلام الأمة الإسلامية الذين رفعوا راية الجهاد في سبيل الله ، وسجلت له بصمة واضحة في تاريخ النهضة الجهادية الحديثة لهذه الأمة ، وتحديداً من النصف الثاني من القرن العشرين وخصوصاً بعد النكسة التي حلت بالأمة الإسلامية وفلسطين تحديداً.

ولا شك بأن هذا العالم البارز في تاريخ الأمة قد شهد له الكثيرون بدوره الجهادي وبصمته في هذه النهضة، من كُتَّاب الأمة ومؤرخيها.

ولكي نسلط الضوء على تاريخ وتجربة هذا العالم المجاهد وخاصة أننا نعيش في قلب الحدث (قضية فلسطين) وهي قلب الأمة النابض: -

1- هذا الرجل رحمه الله هو صاحب فكرة وصاحب مدرسة في العمل الجهادي، وليس مجاهداً أو عالماً عابراً، فمن يحمل فكره ويتحمل تبعاتها على أرض الواقع في ظل مرحلة كانت الكلمة أو حتى الالتزام

الديني فقط أصعب من العمليات الاستشهادية في هذا الزمان، فهذه الخصلة ينطبق عليه فيها قول المولى ﷺ ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أُولِيئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(1)</sup>.

2- منذ البدايات الأولى والأمة تعيش حالة من الهزيمة، هذا الرجل حدد بوصلته نحو فلسطين، وعلم أن ذروة سنام الجهاد هو أن يكون نحو فلسطين، وحتى الساحات الأخرى التي تتقل بها وعمل وأسس بها كانت بالنسبة له كمنطلق لفلسطين، وهذا الأمر أدركه الأعداء فتم التخلص منه.

3- أن يكون هذا الشهيد عالماً بالشرع الإسلامي، ويكون على رأس المجاهدين فإن هذا مذهباً قد غاب عبر عقود كثيرة من تاريخ الأمة، وهو بذلك يقيم الحجة على علماء الأمة بأن هذا هو الطريق الحقيقي لحملة هذه الرسالة.

(1) سورة الحديد، آية 10.

4- ... لا شك بأن مدرسة الدكتور عبد الله عزام قد فتحت آفاق رحبة أمام عشرات بل مئات الآلاف من شباب الأمة لالتحاق بهذا الركب، وهذا يؤكد بأن مسيرة هذا الرجل لازالت تكبر في شباب هذه الأمة. وأخيراً، فإنني أتقدم بخالص الدعاء للأستاذ/ محمود سعيد عزام (أبوعادل)، والذي يبذل جهوداً كبيرة ومخلصة لتوثيق هذه التجربة المهمة لهذا العالم الرباني الكبير، وأسأل الله أن يجدها في صحائف أعماله، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،

أخوكم

مروان عبد الكريم عيسى "أبو البراء"

غزة - فلسطين

جمادى الآخر 1437 هـ - مارس 2016 م

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد ....  
.. هذه القطوف اقتطفناها من أعماق التراث الضخم الذي ورثه الشيخ  
الشهيد للأجيال الصاعدة كي تستفيد منها تجربة حية وواقع حياة.. وقد  
حاولت أن أضعها في قالب جذاب لتصل إلى قلوب الشباب بكل سهولة  
ويسر..

.. هذه المحاولة المتواضعة جاءت استجابة لرغبات بعض الاخوة الذين  
يرون أن الجيل لم يعد لديه الوقت الكافي أن يقرأ الشروح والمطولات في  
عالم النت والفضائيات.

لذا؛ فقد قمت باقتناص بعض القطوف الدانية والمؤثرة الحية من طرف  
تجربة رجل عاش الحياة واقعاً على الأرض، بعد إبحار ممتع وشيق في  
أعماق (موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد د. عبدالله  
عزام)<sup>(1)</sup>.

(1) موسوعة تضم كل ما قاله وخطه الشيخ الشهيد د. عبد الله عزام بقلمه، وهي تضم أربعة مجلدات كل مجلد منها ما يزيد عن 1000 صفحة.

.. ما كنت أظن أن تجد سلسلة قطوف للشيخ عبد الله عزام هذا الإقبال الشديد لدى الشباب المؤمن - خاصة الشباب المقاوم - حتى رأيت بأمر عيني كيف تلقف هؤلاء الشباب هذه النسخ بكل شغف وإقبال.

.. كنت أستمزج أحياناً آراء بعض الشباب ممن كانوا يتداولون هذه القطوف؛ فأجد أثرها كبيراً في نفوسهم، مما شجعني بكل جد واجتهاد، بل شكل عندي حافزاً قوياً للانتقال إلى إصدار جديد آخر.

.. كنت أتجول أحياناً وكأنني أتجول بين عدة بساتين متنوعة الثمار والأزهار، فأحтар من أي الثمار أختار، ومن أي الأزهار أقطف ما يناسب الأطهار الأبرار، القابضين على الزناد ليل أو نهار.

.. إنها رحلة شاقة.. خاصة وأنا أتقل بين أفكاره وآرائه...

.. إنها جهود مضية .. قطعناها مع سلسلة قطوف للشيخ الشهيد.

.. إنها قطوف فكرية وتربوية جهادية من فكر الشهيد.. نضعها بين يدي

القارئ، لعلها تجد طريقها إلى التطبيق سلوكاً على الأرض.

.. إنها كنوز.. لا يعرف قيمتها إلا من عرفها واطلع عليها.

.. إنها محاولة من أخ لكم .. عاش التجربة نفسها بجوار صاحبها، محاولاً

تقديمها للجيل بأسلوب جديد، كي يرغبه بالاطلاع ولو على شذرات منها.

.. وها نحن اليوم نرى سلسلة قطوف بأجزائها الخمسة تخرج بثوبها الجديد،  
يجمعها مجلد واحد، بعد أن أدت دورها بين المجاهدين بقلبها وشكلها  
وأسلوبها التي كانت عليه سابقاً.

.. وبهذه المناسبة أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان يعد ويتابع ويشجع  
على إصدار هذه السلسلة وهم أكثر، ولولا الله ثم وقوف هؤلاء الأخيار خلفي  
- خاصة في التصميم والطباعة والنشر - لما قطعنا هذا المشوار الطويل  
المضني.

.. كما وإنني أترحم على من قدم للجزء الأول من سلسلة قطوف، الأخ  
الحبيب الشهيد القائد/ أحمد الجعيري (أبو محمد)، قائد أركان كتائب الشهيد  
عز الدين القسام، والذي كان لنا الشرف الكبير بأن نحظى ببعض الكلمات  
الرائعة الذي قدم بها قبل أن يلقي الله شهيداً عند ربه بأربعين يوماً من  
كتابتها.

والشكر موصول للأخ القائد/ رائد سعد (أبو معاذ)، والذي قدم للجزء  
الخامس من سلسلة قطوف ..

وها نحن اليوم نتشرف بالأخ القائد/ مروان عيسى (أبو البراء)، والذي قدم  
لهذا المجلد بعد أن جمع بين دفتيه الأجزاء الخمسة.

.. هؤلاء العمالقة الذين صنعوا التاريخ ولا يزالون يصنعون المعجزات في العصر الحديث، ويخطون التاريخ بدمائهم، ويعبدون الطريق بأشلائهم وجماجمهم من جديد، ها نحن نراهم اليوم يقدمون لتجربة تربوية وفكرية جهادية قريبة من واقعنا المعاصر، خاضها نموذج من النماذج المعاصرين.. غداها بدمه وبدم من حوله من الشهداء، وكأن لسان حال هؤلاء جميعاً يقول: هذا هو الطريق لعزة الاسلام والمسلمين، ولا طريق غير هذا الطريق. ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أوضح المنهج الذي سرت عليه في ترتيب هذا المجلد: -

- 1- أحببنا أن يتصدر هذا المجلد نبذة سريعة عن حياة صاحب هذه القطوف الشهيد/د. عبد الله عزام، ليطلع القارئ على بعض من مشاهد حياته، قبل أن يغوص في قطوفه الدانية.
- 2- دمج سلسلة قطوف بأجزائها الخمسة في مجلد واحد، حيث حاولنا مجتهدين ترتيب المواضيع المتشابهة في المعاني مع بعضها البعض بين دفتي هذا المجلد حتى تؤدي الغرض المطلوب.
- 3- ضم كتيبات خمسون رسالة (الأول والثاني) بين ثنايا هذا المجلد والتي تم إصدارها في ذكرى استشهاد الشيخ في العامين الماضيين.
- 4- حذف القطوف المكررة من الأجزاء الخمسة.

- 5- إعادة تدقيق المادة من جديد.
- 6- تنسيق وترتيب الآيات والمراجع التي سقط بعضها أثناء إخراج الأجزاء المتسلسلة.
- 7- العمل على تخريج الأحاديث بشكل جيد.
- 8- تصنيف المجلد إلى فصلين وتحتهما مباحث ومطالب وخاتمة بكلمات قصيرة ومؤثرة من عمق التجربة للشيخ الشهيد عبد الله عزام، فضلاً عن عناوين رئيسية وبارزة من باب الترتيب والتنظيم ليسهل تناولها بكل سهولة ويسر.
- 9- أضفنا في ملحق هذا المجلد، تقديم الجزء الأول للأخ القائد الشهيد/ أحمد الجعبري (أبو محمد)، وتقديم الجزء الخامس للأخ القائد/ رائد سعد (أبو معاذ).

هذا، وبالله التوفيق

معد الكتاب

أ. محمود سعيد عزام "أبوعادل"

غزة - فلسطين

13 رمضان 1437 هـ - 18 يونيو 2016 م



## مشاهد

### من حياة الشيخ المجاهد<sup>(1)</sup> (الشهيد / د. عبد الله يوسف عزام)

- مولده ونشأته .
- تربيته وانتسابه للحركة الإسلامية .
- الأردن وقواعد الشيوخ .
- الشيخ فوق أرض الجهاد .
- رحلة الشهادة .

(1) يمكنكم العودة لكتاب (شيخي الذي عرفت) للاستزادة عن تفاصيل حياة الشيخ عبد الله عزام، لمعد هذا المجلد من خلال صفحته الشخصية على الفيسبوك .

## مشاهد من حياة الشيخ المجاهد

(الشهيد د. عبد الله يوسف عزام)

### مولده ونشأته: -

ولد الشيخ الشهيد د. عبد الله عزام رحمه الله في فلسطين في قرية السيلة الحارثية لواء جنين عام 1941، ونشأ نشأة إسلامية في بيت محافظ، وعائلة محافظة على دينها وعاداتها وتقاليدها في رعاية والدين بسيطين متدينين .. درس في مدارسها الابتدائية والإعدادية ثم تخرج من معهد خضوري الزراعي.

انتسب الشيخ إلى جامعة دمشق وتخرج منها بشهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية بالمرتبة الأولى على دفعته عام 1966م ..

حصل على درجة الماجستير عام 1969م من جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة إبان جهاده في فلسطين في قواعد الشيوخ، ومن ثم نال درجة الدكتوراه من ذات الجامعة في عام 1973م.

### تربيته وانتسابه للحركة الإسلامية: -

تربى على يد رجل من قرينته اسمه الشيخ شفيق أسعد، وهو من مؤسسي نواة الحركة الإسلامية في مدينة جنين، إلا أن المنية عاجلت مربيه قبل أن يستوفي حقه من التربية التي أراد ..

التحق بالحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين) وهو ابن الثانية عشرة من عمره، وعمل على تربية نفسه تربية إسلامية منذ صغره، وقد اهتم بصقل شخصيته بشكل جدي، حيث صدقت فيه فراسة الأستاذ عبد الرحمن خليفة

(أبو ماجد)، المراقب العام للحركة الإسلامية في الأردن، عندما رآه يلقي كلمته الارتجالية وهو يرثي مربيه، إذ قال: إن لهذا الشاب الناشئ شأن عظيم في مستقبل حياته.

## الأردن وقواعد الشيوخ: -

حاول الشيخ أن ينهض ببعض الشباب في القرية للوقوف أمام الاحتلال، إلا أن أحد الضباط الأردنيين المنسحبين من مواقعهم في حرب حزيران عام 1967م نصحهم بمغادرة مواقعهم بقوله: إن البلاد قد بيعت وسقطت بيد اليهود.. أنصحكم لوجه الله تعالى أن تذهبوا إلى بيوتكم، حتى لا تمر عليكم دبابه من الدبابات الإسرائيلية فتدوسكم دون أن يعلم بكم أحد من الناس، وفعلاً اقتنعوا بنصيحة هذا الضابط، وما أن غادروا هذا الموقع حتى سقطت قذيفة دبابه، مما أدى إلى احتراق الموقع بكامله.

لقد سقطت البلاد بسبب الإفكار والتجهيل والخيانة الذي تعرض له الشعب الفلسطيني، وخلال هذا الواقع الأليم شعر الشيخ أن الأرض الفلسطينية أصبحت مجذبة، يصعب مقارعة المحتل من داخلها - في حينها - فقرر الانتقال لموقع آخر للعمل لفلسطين من خارجها.. وفعلاً انتقل إلى الأردن مع بعض إخوانه ماشياً على الأقدام، وهو يقول: لن أعود لفلسطين إلا مجاهداً.

وعلى هذا تم إنشاء أربع قواعد في أغوار الأردن استطاع المشايخ من خلالها تنفيذ عمليات موجعة لليهود، مما دعا ياسر عرفات آنذاك أن يقول لأبناء فتح: نريد عمليات كعمليات الشيوخ.

## الشيخ فوق أرض الجهاد: -

بعد أن فصل الشيخ من الجامعة الأردنية بسبب تبنيه الجهاد منهجاً، توجه نحو المملكة العربية السعودية للتدريس في جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، وكان ذلك في أوائل الثمانينيات، حيث درّس فيها ثلاثة فصول متتالية، وكانت هذه المرحلة بالنسبة للشيخ مرحلة انتقالية حتى تنتهياً له فرصة الانتقال لأي بقعة من بقاع الأرض لتأدية عبادة الجهاد.

في أواخر عام 1981م توجه الشيخ ﷺ نحو باكستان بناءً على توجيهات أ. كمال السنانييري مسئول ملف الإخوان في الخارج من طرف مكتب الإرشاد، وقد التقى الشيخ هناك مع قادة الأفغان، علق على أثرها بقوله: "هنا المحيا وهنا الممات... هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم في الخيال"، خاصة وهو يعلم أن القرن العشرين الذي عاشه كان كله هزائماً وحروباً أهلية في الأردن ولبنان، فضلاً عن إغلاق الحدود العربية مع فلسطين، بعد أن بيعت فلسطين كلها في المزاد العلني، ومع ذلك؛ واصل الكثيرون بالمتاجرة بدماء شعبها طيلة العقود الماضية حتى قال عنهم الشيخ: "ما رأيت قضية

تاجر بها التجار، وريح فيها الفجار، وظلم أصحابها الحقيقيون، مثل قضية فلسطين.. (1)

وهكذا اندمج الشيخ في حياة الجهاد بل ملك الجهاد حياته، وأصبح يتنقل بين معسكرات المجاهدين وعلى الجبهات يتقعد أحوالهم ويوحد صفوفهم، وقد كان يقول ﷺ عن حبه للجهاد " لقد ملك حب الجهاد عليّ حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي وأحاسيسي".

## رحلة الشهادة: -

كان شيخنا الحبيب ﷺ يتمنى الشهادة، بل كان يبحث عنها أينما ظنها موجودة بصدق، متمثلاً بحديث رسول الله ﷺ: (مَنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فُرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِظَانَهُ) (2).

كان ﷺ لا يهمله طريقة الموت الذي سيلقاه ما دام في سبيل الله، متمثلاً بما عناه رسول الله ﷺ: (مَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي رِكَابِهِ فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَدَغَتْهُ هَامَةٌ أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ أَوْ مَاتَ بِأَيِّ حَتْفٍ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ) (3)، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ...

(1) من كتاب (من القلب إلى القلب) حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد.

(2) صحيح مسلم.

(3) حديث حسن.

بقي الشيخ على هذه الحال ينتظر الشهادة ويهيئ أهله ومن حوله بأن موعد الشهادة قادم لا محالة ولو بعد حين دون أن يكثر للطريقة التي سيستشهد عليها معتبراً كل الطرق في سبيل الله ...

وهكذا جاء اليوم الذي تمناه (بقدر من الله) يوم الجمعة 1989/11/24م حيث صلى الشيخ بأهله وأولاده صلاة فجر الجمعة من يوم استشهاده، وقرأ المأثورات، ثم جلس بعدها يحدثهم ويسمع منهم وكأنه رجل مودع، يمازحهم ويداعبهم وكأنه احتفال مصغر بمقدم ابنهم الأكبر، إلى أن اقتربت صلاة الجمعة، فطلب من ابنه حذيفة<sup>(1)</sup> أن يوصله إلى المسجد ... وأثناء خروج الشيخ من باب البيت بعد أن لبس الجديد من الملابس التي أحضرها محمد لأبيه، قالت زوجة محمد للشيخ: لبست جديداً وعشت سعيداً وامت شهيداً.. تلقى الشيخ هذه الكلمات بابتسامة هادئة ثم قال لها: إن شاء الله، ولم يكن يفصل بين هذه الكلمات والشهادة إلا خمس دقائق...

ولقد أجمع المراقبون في ردهم على جريمة اغتيال الشيخ الشهيد عبد الله عزام في حينها بأن ما جرى إنما هو مؤامرة عالمية اشتركت فيها دول عربية ودول أجنبية وأجنبية وعلى رأسها الأمريكان والصهاينة.

ونحن إذ ندعو الله ﷻ على هؤلاء الزعماء الذين اشتركوا في قتل الشيخ وقد أرانا الله ﷻ ببعضهم آيات نرجو الله تعالى أن يرينا بالبقية آية إن أجلاً أم عاجلاً إنه سميع مجيب.



(1) الابن الثاني في الذكور من أولاده.

## الفصل الأول

### التجربة التربوية والفكرية

- وفيه أربعة مباحث: -
- المبحث الأول: قبسات متنوعة.
  - المبحث الثاني: المجرن والابتلاءات.
  - المبحث الثالث: المؤامرة والحل الوحيي.
  - المبحث الرابع: رسائل تربوية.

## المبحث الأول

### قبسات متنوعة

- وفيه خمسة مطالب: -
- المطلب الأول: قبسات تربوية فكرية.
  - المطلب الثاني: قبسات تربوية جهادية.
  - المطلب الثالث: نماذج في التربية والجهاد.
  - المطلب الرابع: القاعدة الصلبة.
  - المطلب الخامس: قيادة وقيادة.

## المطلب الأول

### قبسات تربوية فكرية

- محور المجتمعات ..
- حب الشرف والمال ..
- السعادة في هذا الدين ..
- علامة التوفيق وعلامة الخذلان ..
- الفتنة الكبرى ..
- القلب والحمل الثقيل ..
- النفوس العظيمة ..
- أقدر الناس على ضبط الميزان ..
- منهج الدعوة إلى الله ..
- تربية الأجيال من خلال سير مصاحبيها وقادتها ..
- من أثمان الجنة ..
- ميزان الحسنات والسيئات ..
- أساس المفاضلة ..
- تطاول الصغار على الكبار ..
- أنصاف المتعلمين ..
- شعب مثالي ..
- اللهو في أخطر المواقف ..
- ضرورة التربية لاستمرار الدعوة ..
- التربية من خلال الحركة ..
- كثرة الثقافة دون تطبيق تقسي القلب ..
- شتان بين الميدان العملي والنظري ..
- الشيخ بين مرحلتين ..
- مقارنة نفسية ..

## محور المجتمعات

إن أعظم الناس الذين يغيرون المجتمعات ثلاثة من البشر: العالم والكريم والمجاهد...

هؤلاء الثلاثة هم محور المجتمعات... حولها تدور، وهم قاعدتها؛ إذ يحملون بصلافة على كواهلهم كل المجتمع، فإن صدق هؤلاء الثلاثة؛ يصبح المجتمع طاهراً نقياً متماسكاً، وإن ساءت نياتهم وفسدت طوياتهم، تحول المجتمع كله إلى ركام من القمامة؛ لأن القلوب كالفاكهة وكالزهرة، إن كانت نقية ناضجة؛ لا تعبق إلا عطراً، ولا تعطي إلا لذة وحلاوة، وإذا فسدت؛ لا ينبعث منها إلا الروائح الكريهة التي تزكم الأنوف، وتتقرز لها الأبدان.<sup>(1)</sup>

## حب الشرف والمال

.. والورع أول ما يظهر في قضيتين: قضية الرئاسة، وقضية المال.

وفي الحديث الصحيح: " مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ " <sup>(2)</sup>.

وهنا؛ يشبه الرسول ﷺ الشرف والمال بالذئبين الجائعين وهما ينطلقان في ليلة شاتية باردة والغنم متنافرة يفتنسان دين الإنسان وورعه.

فكم من النفوس تردت؟ وكم من الناس سقطت في هوة سحيقة بسبب حرصهم على الشرف أو المرتبة والرئاسة وحب المال؟

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 18.

(2) سنن الترمذي.

وكم ضاع من الأموال على هذا الطريق؟ وكم هلك من المسلمين؟ وكم تمزقت من دول؟ وكم ضاعت من ممالك؟ كل ذلك؛ بسبب حرص واحد أو اثنين أو ثلاثة على حب الرئاسة.

وآخر ما يخرج من قلب المؤمن حب الظهور، وحب الظهور كم قصم من الظهور...!!

فانتبه لقلبك أخي الحبيب، وإياك وذئب الشرف وذئب المال، فإنه أهلك لدينك من إهلاك ذئبين جائعين أرسلوا في غنم في ليلة شاتية.<sup>(1)</sup>

## السعادة في هذا الدين

لا يشبع النفس البشرية، ولا يروي غليلها، ولا يسد فراغها، ولا يشبع جوعها، ولا يروي ظمأها إلا هذا الدين.

وما استقامت البشرية على نهج هذا الدين إلا استراحت وسعدت، وما تكبت الجادة القويمة التي رسمها رب العالمين إلا تعست وشقيت ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 21.

(2) سورة طه، آية 123.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 663.

## علامة التوفيق وعلامة الخذلان

إذا أحب الله قوماً ألهمهم العمل.. ومن علامة خذلان الله ﷻ للعبد؛ أن يكله إلى لسانه وإلى ثرثرته ونفسه ومدح ذاته.

ومن علامة توفيق الله للعبد أن يرى قدر نفسه، وأن يتواضع ويقف عند حدها ويشتغل بإصلاح عيوبه وبإصلاح ذاته وبعمله الذي يعود على نفسه والمجتمع والمسلمين.

واعلم أن رسول الله ﷺ قال: (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجَدَلَ) (1). (2)

## الفتنة الكبرى

وأخطر ما يمكن أن يهجم على القلب البشري شهوة السلطان، رأيتها لدى المسلمين ولدى الكافرين، ورأيتها من أخطر الشهوات التي مزقت الأمم والجماعات...

وكم من جمع قد انتلف على الله فرقه حب الظهور والسيادة.  
وكم من مجموعة كريمة شانتها أهواء فرد واحد يريد أن يتسلط عليهم بغير حق..؟

هذا في المسلمين وعلى مستوى دون مستوى السلطان بكثير؛ فكيف إذا وصل الأمر أن يتجمع بين يدي فرد واحد (السلطان والمال جميعاً)

(1) سنن الترمذي (حسن صحيح).

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 118-119.

فتصبح لقمة الناس كلها بين يديه، يجوع من أراد، ويمنع من أراد، وينعم على من أراد، ويحرم من أراد؟؟  
إنها الفتنة الكبرى لضعاف النفوس!! (1)

## القلب والحمل الثقيل

إن المهمة عظيمة، وإن الطريق طويل، فلا بد له من فرس أصيلة تحمل له الحمل الثقيل، وتجتاز هذا الطريق الطويل، وفرسك الأصيلة التي تجتاز بها المفاز وتقطع بها المراحل وتتخطى بها العقبات هي قلبك الذي بين جنبيك... فقوّه بذكر الله ﷻ، وقوه بمحبته وداوم مراقبته والصلة به. (2)

## النفوس العظيمة

والنفوس كلما كبرت، كلما اتسعت للنفوس الصغيرة، وكلما تربت على هذا الدين، كلما ازدادت رافتها ببقية المسلمين، فكلما ارتفعت كلما اتسعت.  
ملك الجبال ينادي: يا محمد (إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين أطبق) فرفع يديه إلى السماء وقال: (إني لأمل أن يخرج الله من أصلابهم من يحمل هذا الدين).

أحمد بن حنبل عذبه المأمون بفتنة خلق القرآن، فكان يدعو لأمير المؤمنين..

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 64.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 128.

قارن بين موقفين<sup>(1)</sup>: عبد الناصر أعدم محمد فرغلي وعبد القادر عوده أستاذ التشريع الجنائي في الإسلام، ومحمد فرغلي كان يقود جهاد الحركة الإسلامية في فلسطين وقناة السويس.. كان إذا دخل الإسماعيلية يعلن الإنجليز حالة الطوارئ.

عندما أعدم الاثنان، الواحد تلو الآخر، قال عبد القادر عوده: سيكون دمي لعنة على رجال الثورة.

أما محمد فرغلي وبعد التعذيب الشديد قال عند إعدامه: اللهم اغفر لي ولجميع من أساء إليّ.

قمة عجيبة في التربية؛ أن ترتفع النفس على كل من أساء إليها من المسلمين، فكما ارتفعت النفس كلما اتسعت.<sup>(2)</sup>

## أقدر الناس على ضبط الميزان

إن الحواشي والمتون وحفظ المطولات والألفية؛ لا تربى أفاض البشر.

إن أقدر الناس على ضبط الميزان؛ هم الذين تربوا على يد رسول الله ﷺ على نار المحنة وحرارة الابتلاء.

(1) المقارنة ليست للمفاضلة بين الرأيين بقدر ما هي للتربية العميقة، فالأول يعي دور هؤلاء الأقرام المرتزة وخطرهم، لذا؛ فهي دعوة لأن يريح الله البلاد والعباد منهم، فالأمر ليس شخصياً.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 528.

هؤلاء ضحوا فدفعوا الثمن، وعندما جاءت المطامع الدنيوية عفوا وكفوا وتواروا خلف الستار، لكنهم واجهوا الأمم جميعاً من خلال ورعهم وصلاتهم بربهم وقيامهم وسلوكهم العملي الذي أدخل الملايين في دين الله أفواجا..

هؤلاء هم أقدر الناس على ضبط الميزان. (1)

## منهج الدعوة إلى الله

إن الدعوة لا بد أن تبدأ برجل يعلن التوحيد، ويوضح للناس توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

ويواجه حامل هذه الدعوة - النبي الكريم ﷺ - بكل أنواع الكيد وشتى صنوف المكر... ويواجه بالاضطهاد والتعذيب... ويواجه بالمقاطعة والتهديد... ويواجه بالإغراء والطرد البعيد... وكذلك كل من دخل هذا الدين واتبع هؤلاء المرسلين.

كل واحد يدخل هذا الدين يواجه نفس العذاب وصنوف الاضطهاد ويواجه حركات القمع والإبادة... يواجه أنواعاً من الظلم ويتحمل ما لا تتحمله الجبال في أماكنها الراسية، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (2). (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 157.

(2) سورة إبراهيم، آية 46.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 375، 376.

## تربية الأجيال من خلال سير مصالحيها وقادتها

... وتاريخ الأمم إنما يجري بقدر من الله على أيدي أفاضل يسطرون التاريخ بدمائهم، ويشيدون بمواقفهم وصلابتهم أمجاد الأمم وحصون عزتها...

والأمم تحرص على كتابة تاريخ أفاضلها لتربية مقلد أجيالها، وبناء الناشئة من أبنائها على القيم التي ضحى من أجل غرسها أبطالها وقممها.

وأفضل طريقة لتربية الأجيال هي: تدريسها تاريخ أمجادها من خلال سير مصالحيها وقادتها وأبطالها، فنحن نتأسى برسول الله ﷺ وأصحابه، ونسير على هديهم، ونقتبس من النور الذي جاءوا به، ونقتفي أثرهم "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده".

وكلما كانت الأمثلة شاخصة حية، وأحداثها ساخنة جديدة، فإن وقعها في القلوب يكون أعمق، وأثرها في النفوس وتوجهها أشد وأقيم، وذلك لأن الشواهد الحاضرة دوافع ومحركات للقلوب أن تشابه وتباري... لأن نداء الأعماق من القلوب ينادي بقوة: هذا شاب مثلك يعيش كما تعيشون، ولقته البيئة التي لفتكم، وأظله الجو الذي يظلكم، فما باله قد سبقكم...؟؟

أوليس بإمكانكم أن تسلكوا كما سلك، وتسيروا كما سار...؟؟ (1)

## من أثمان الجنة

... أدركت أن الجنة ليست متاعاً زهيداً يستامه المفلسون، وليست عرضاً زائلاً رخيصاً يشتريه الناس بالنسيئة، إنما الجنة لها ثمنها، وأول هذه الأثمان سلامة الصدر، وحفظ اللسان، وخاصة على المسلمين.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 249.

...كل الذين عرفتهم من الشهداء، تجمعهم هذه الصفة المميزة، سلامة الطوية، وإخلاص النية تجعله يكبت اللسان، ويطلق الأركان بالأفعال. (1)

## ميزان الحسنات والسيئات

.. والميزان الإسلامي: أن من ظهرت حسناته وكثرت مآثره ثم بان منه خطأ فإنه يغفر له، لأن الحسنات كماء البحر، والسيئات كالخبث (إذا بلغ الماء القلتين لم يحمل الخبث) فإذا ازداد الماء، فإنه يغمر السيئات ويخفي العورات.

ولذلك؛ يقرر ابن القيم هذه القاعدة أن من كثرت حسناته، وبانت أعماله الإسلامية، فإنه يغتفر له ما لا يغتفر لغيره، ثم يستشهد ببعض الأحاديث منها حديث حاطب بن أبي بلتعة: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا سِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ) (2).

وفي الحديث (أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَنَّا تَهُمْ) (3).

... الميزان يقول: أن الناس خطاءون ولا بد أن يزلوا، ولأن الذي يتحرك كثيراً، إنما يخطئ كثيراً وتزل قدمه، أما الساكن الجالس فإنه لا يخطئ لأنه لا يتحرك. (4)

إن المتفرجين على لاعبي كرة القدم في ميدان كرتهم لا تزل أقدامهم، ولا تنزلق أرجلهم لأنهم لا يتحركون. (5)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 152.

(2) أخرجه البخاري.

(3) مشكاة المصابيح (صحيح).

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 141.

(5) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 241.

## أساس المفاضلة

..كلُّ وأقدميته، كلُّ وسابقته، كلُّ وعطاؤه، كلُّ وهجرته، كلُّ وبلاؤه، كلُّ وصبره على طريق هذا الدين، وإذا حصلت أخطاء داخل المجتمع المسلم لا يعني أن رسول الله ﷺ قد فشل في تربيتهم، فهم بشر وكل إنسان معرض للأخطاء، معرض لأن يستجيب لشهوته مرة من المرات...

.. فإذا كان قدامة بن مظعون قد شرب الخمر فيطبق عليه الحد، إلا أنه لم تهز منزلته عند عمر بن الخطاب ؓ والذي أرسله للبحرين وبقي عمر يتلمس اللحظة التي يسترضي فيها قدامة، وقدامة معرض عنه حتى اختلى به ذات مرة في الحج واحتضنه وقال له : يا أخي اغفر لي .. وقدامة من السابقين. (1)

## تداول الصغار على الكبار

.. القاعدة الإسلامية تقول: إن الصغار لا يجوز أن يتناولوا على الكبار، وإن الأقرام لا يجوز لهم أن يرتفعوا عن العمالقة، ولا يجوز للقاعدين أن ينتقدوا المجاهدين.

.. هؤلاء الكبار كرارون.

.. هؤلاء رفعوا اسم أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

.. أقول: إن أردنا أن نتناول على القمم؛ فلنصعد بأنفسنا.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 258.

.. وإن أردنا أن نطيل ألسنتنا في أعراض العمالقة، فلنصعد لعمل بعض ما يعمل هؤلاء.

.. وإن أردنا أن نخوض منتقدين في عقائدهم وسيرتهم وسلوكهم ونسمح لأنفسنا أن نلوك لحومهم، فلنصبر عشر معشار ما صبروا.(1)

### أنصاف المتعلمين

... أما بالنسبة للشباب فنقول: إنما دواء العيِّ السؤال ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (2).

.. إنما الأمر كما قال سيدنا علي ؑ: "قصر ظهري رجلان، عالم فاجر، وعابد جاهل" فكثير من هؤلاء الشباب عابد جاهل .

وإنما أفسد الدين أنصاف المتعلمين، فلا هم جهلة حتى يسألوا، ولا هم علماء حتى يفقهوا ويدركوا.

وكذا؛ لا يُسألُ عن القضايا الإسلامية من لم يَسْبُرْ غورَها، ولا من لم يخض غمارها، ومن لا يدرك أسرارها.

ولا يسأل القاعدين الذين لا يدركون طبيعة هذا الدين، لأنهم لا يتحركون من أجل إقراره في الأرض، ولا يضحون لنصرته في الحياة.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 142.

(2) سورة النحل، آية 43.

وليت شعري كيف ينصر دين الله شاب لا يستطيع أن يواصل مع المجاهدين عاماً؟؟ فأين الصلابة التي تجري في عروقه حتى ينقلها إلى الآخرين؟؟.

وأين هو من القاعدة الصلبة حتى يبني بنفسه القاعدة الصلبة؟ (1)

## شعب مثالي

.. من أراد من شعب بكامله أن لا يحصل فيه هفوة، ولا يرى فيه نزوة، ولا يرى لجواده كبوة، ولا يرى لصارمه نبوة، ولا يرى فيه منافقين، ولا قطاع طرق، ولا سارقين، ولا كذابين، فما عليه إلا أن يصعد إلى السماء لأنه ليس في الأرض مثل هذا المجتمع الذي يفكر به هؤلاء الصغار الأطهار؛ لكنهم أعرار. (2)

## اللهوية أخطر المواقف

.. هل واجهنا الواقع بوسائل مكافئة؛ ونزلنا من بروجنا العاجية الخيالية التي نلحم فيها بإنقاذ فلسطين إلى إعداد النفوس والقلوب والأرواح والأبدان والعقول؟

إن النفوس الفارغة لا تعرف الجد، وتلهو في أخطر المواقف، وتستهتر

في مواطن القداسة. (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 281.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 274.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 20.

## ضرورة التربية لاستمرار مسيرة الدعوة

إن التربية الإسلامية ضرورة ماسة؛ لاستمرار مسيرة الدعوة الإسلامية ولمواصلة جهادها وكفاحها ضد أعداء الله.

والشباب الذين يشبون على نار المحنة وينضجون على حرارة الابتلاء هؤلاء -بإذن الله- هم الذين يثبتون إلى نهاية الشوط حتى ينالوا إحدى الحسينيين: إما الشهادة على هذا الطريق أو إقامة المجتمع الإسلامي الذي يستظل بظلال القرآن.

ومقابل هذا؛ وجدنا أن الذين لم يتلقوا قسطاً كبيراً من التربية سقطوا على الطريق بعد أن كلّ متتهم، وأعياهم المسير، وأضناهم ثقل التضحيات، وغصّ في حلوقهم مرارة التجربة.

بل نواجه أكثر من بعض القادة العاديين الذين قاموا حميةً ضد روسيا في بداية الأمر، ودمروا لروسيا مئات الدبابات، وفجأة يأتي أحد المسمين بالعلماء الذين يشتررون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً يفتيهم؛ أن هذه الدولة مسلمة، وتبني المساجد، ونرى رجالاتها على التلفاز يصلون وبقرار واحد؛ ينضم مع جبهته وقريته إلى الدولة.<sup>(1)</sup>

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 332.

## التربية من خلال الحركة

..التربية تتم من خلال الحركة بهذا الدين ، ومن خلال العمل بهذا الدين، وليس من خلال الثقافة المكتبية، لأن كثرة الثقافة المكتبية دون العمل تؤدي إلى قساوة القلوب وجلافة الطبع، وفتح المنافذ للتخلص من الأوامر الشرعية. .. والإسلام لم يكن في يوم من الأيام نظرية ثقافية، وإلا كان بالإمكان أن ينزل القرآن دفعة واحدة في مكة فيحفظه الصحابة في فترة وجيزة .

ولذلك؛ الفرق مقصود، لأن تربية الأمم لا تتم بين عشية وضحاها، ولذلك الشباب الذين جاءوا للجهاد مباشرة يتعبوننا أكثر من الشباب الذين تربوا منذ سنوات في دين الله ﷻ، لأن نفسه تشربت دين الله ﷻ تدريجياً وطبقه تدريجياً، ورجع إلى الله تدريجياً، ولذلك صار عوداً صلباً يحتمل التكاليف.(1)

## كثرة الثقافة دون تطبيق تقسي القلب

.. إن الذين يُثقفون في دين الله ﷻ دون أن يطبقوا: تجدهم أقسى الناس قلباً، وأكثرهم من دين الله تفلتاً، لأنهم يعرفون المخارج من دين الله، ويعرفون الرخص، ويعرفون كيف يتخلصون من العزائم، وكيف يتخلصون من الأوامر.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 201.

ولذلك أقل الناس ورعاً هم؛ الذين يدرسون الشريعة ولا يطبقون، هؤلاء أخطر الناس على دين الله ﷻ من الجاهلين.

..والعلماء الذين لا يعملون، أشد على دين الله من الشياطين، لأنهم قدوة سيئة للجيل وقد يرتد البعض إلى القومية والشيوعية بسبب تصرفات هؤلاء وسلوكهم السلبي على الأرض. (1)

## شتان بين الميدان العملي والنظري

.. إن العمل العسكري والتعامل مع ميدان الواقع وطبقات الشعب، يختلف كثيراً عن الدراسة في الكتب والاستمتاع النفسي والروحي بقصص السابقين، فيخلق الإنسان في جو نظيف وأمانٍ عذبه، ويظن أن قصص هؤلاء خالية من الهفوات الشخصية، والكبوات الإنسانية، حتى إذا رأى الكبوات من الأحياء يئس منهم وهجرهم وشن حملة عليهم.

وليس من رأى كمن سمع، وليس من عانى وذاق مرارة التجربة كمن ينظر من بعيد، وليس من خاض غمار المعارك واصطلى بلهبها كمن يقرأ صحيفة وهو متكئ على أريكة أو مستلقٍ على سريره "ولا ينبئك مثل خبير" ولقد عشت المرحلة النظرية العذبة بين صفحات الكتب، وعشت مرحلة المعاناة المريرة والمسيرة التي تضيء جوانبها الدماء والعرق والآلام والآمال. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 196.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 292.

## الشيخ بين مرحلتين

... الحمد لله الذي شرفني بخدمة هذا الجهاد، ولا تزيدني الأيام والأحداث إلا إصراراً على المواصلة بجانبه.

.. لقد مررت في المرحلتين: مرحلة الدراسة النظرية في الكتب وتربية الشباب عليها، وكنت أعيش في تلك الأحلام العذبة، وفي تلك الأمانى المعسولة، وفي تلك الأبراج العاجية.

ثم عشت الواقع، فوجدت أن هناك بوناً شاسعاً بين التربية من خلال الكتب، وبين التربية من خلال الدماء والأشلاء والعرق والأرواح.<sup>(1)</sup>

## مقارنة نفسية

.. قارنت في نفسي بين هذه النفسيات المهزومة في أعماقها، المضطربة في حياتها وأعصابها، وبين المجاهد الذي فقد كل شيء، ومع ذلك؛ فهمته كالسيف عزمًا ومضاءً.<sup>(2)</sup>



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 288.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 20.

## المطلب الثاني

### قبسات تربوية جهادية

- أعمدة البناء ..
- غذاء الروح ..
- أجر احتباس النفس في سبيل الله ..
- العصبية المؤمنة ..
- القاعدة الكبرى ..
- تقوى بدون سلاح ... وسلاح بدون تقوى ..
- من آداب الجهاد ..
- خطر الإرجاف أثناء المعركة ..
- مقومات النصر وشروطه ..
- تشويه قادة الجهاد .. صد عن سبيل الله ..
- اتقوا الله بأوليائه الله ..
- خطر الشائعات ..
- حكم المخدّل ..
- عقوبة المثبطين عن الجهاد ..
- ضرورة التربية قبل امتشاق السلاح ..
- التوحيد العملي ..
- التوحيد النظري غير التوحيد العملي ..
- فهم التوحيد من خلال الواقع ..
- نقل التوحيد إلى سلوك على الأرض ..
- توحيد الإلهية مواقف عملية ..
- يجب التركيز على لا إله إلا الله ..
- الإسلام دين عملي ..

## أعمدة البناء

كلما خلا المجتمع من الصادقين واختفت النماذج الرفيعة من بين الجيل؛ كلما بدأ المجتمع يتآكل وينهار ويتشتت ويتمزق.

ليست مشكلة الإسلام اليوم سوى قلة الصادقين بين العاملين لله... قلة الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين يتصدرون قيادة الأمم وتوجيه السفينة.

فإذا أمسكت السفينة يدٌ صادقة قادتها إلى شاطئ السلام بشرع الأمان، هؤلاء الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفقدوا.. بعد أن غابت ملامح وجوههم وراء غبار المعركة، وغطى صليل السلاح وقذائف الطائرات والدبابات مسامعهم، فلا تسمع الغناء، وليس عندهم وقت لاستماع غيبة أو تجسس أو نميمة أو ريبة لأن الأمر جلل، أعظم من أن يلتفت إلى نقيق ضفادع أو نقيق غريبان. (1)

## غذاء الروح

والنفس البشرية مجبولة على الفطرة، وقد خلقت بيد رب العالمين، فالروح الإنسانية تحتاج إلى غذاء كما تحتاج المعدة إلى غذاء.. فكما أن المعدة لا يملؤها إلا الطعام كذلك الروح لا يملؤها إلا الإيمان، وأفضل أنواع الغذاء للروح البشرية هو غذاء الجهاد.

ولذا فالروح عندما تتغذى على عبادة الجهاد؛ فإن النفس تنقى وتصفو، والروح تصقل، والقلب يقوى.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 16.

والجهاد كالكير بالنسبة للنفس البشرية، ينفي عنها خبثها وغبشها ورائها كما ينفي الكير خبث الحديد حتى تخرج النفس البشرية من المعركة وقد صفت ونقت وارتفعت إلى ذلك الأفق الذي رسمه سيد المرسلين وهو يعبر عن عبادة القتال (وذروة سنامه الجهاد)، وفي الصحيح (إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ)<sup>(1)</sup>.<sup>(2)</sup>

## أجر احتباس النفس في سبيل الله

إذا كان الذي يحتبس فرساً في سبيل الله له أجر ربه وشعبه وبوله وروثه في ميزان حسناته يوم القيامة، فكيف بالذي يحتبس نفسه في سبيل الله؟ ولهذا لم يجعل الله ﷻ هذا الأجر العظيم عبثاً؛ لأنه لا يمكن أن يستقر دين أو يقوم توحيد أو يطمئن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم إلا بالقتال، بل الشعائر كلها مهددة بدون جهاد.<sup>(3)</sup>

## العصبة المؤمنة

هذه العصبة المؤمنة قد يخطئ بعض أفرادها، والخطأ لا يوردهم في جهنم الدنيا أو في جهنم الآخرة، وأصحاب الخير تقال عثراتهم، ويغفر لهم ما لا يغفر لغيرهم.

ففي الحديث الصحيح (أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم، فوالذي نفسي بيده؛ إن أحدهم ليعثر ويده بيد الرحمن)<sup>(4)</sup>.

(1) سنن أبي داود وقال عنه الألباني (حسن).

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 818.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 732.

(4) صحيح الألباني.

هذه العصبة إن لم تجدها في الجهاد؛ فليس لله عصابة في الأرض.  
 (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّلَهُمْ حَتَّى  
 يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ) (1).  
 إن لم يكن بين المجاهدين الذين طُحِنُوا تحت القذائف أولياء لله؛ فليس  
 في الأرض ولي... (2)

## القاعدة الكبرى

الدنيا والجهاد لا يلتقيان، فكلما توسعت بالدنيا كلما تعرقلت أمورك  
 الجهادية، وكلما زدت في الترف كلما قعدت عن الجهاد.  
 فالترف عدو الجهاد، والتوسع عدو الجهاد، والكماليات عدو الجهاد، والزهد  
 هو القاعدة الكبرى التي يقوم عليها الجهاد.  
 والجهاد علامة من علامات حب الله ورسوله ﷺ؛ لأنك تركت الدنيا من  
 أجل الله ورسوله ﷺ. (3)

## تقوى بدون سلاح... وسلاح بدون تقوى

تقوى بدون سلاح مصيبة على هذه الأمة؛ لأن الأمة ستذل من أعدائها..  
 وسلاح بدون تقوى مصيبة -أيضاً- على هذه الأمة؛ لأن الأمة ستذل  
 على يد أحد أبنائها الذين يتكلمون بلغتها ومن أبناء جلدتها.

(1) صحيح مسلم (1920).

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 16.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 108، 104.

لذلك؛ ما استطاعت إيطاليا - على جبروتها وطغيانها - أن تقدم عمر المختار للإعدام إلا بعد محاكمات طويلة... إلا بعد حسابات طويلة، بينما قتل القذافي في يوم واحد أربعين من خيار الصالحين.

لم يتجرأ الإنجليز أن يعلقوا العلماء على الأعواد بشكل علني بالقدر الذي تجرأ فيه عبد الناصر على تعليق ستة من خيار أهل الأرض من قادة الإخوان المسلمين في يوم واحد وفي لحظة واحدة وهم:

عبد القادر عوده، صاحب كتاب التشريع الجنائي في الإسلام.

محمد فرغلي، الذي كان يقود كتائب الإخوان في فلسطين وقناة السويس، الذي دفع الإنجليز خمسة آلاف جنيه لمن يأتي بخبره حياً أو ميتاً...

يوسف طلعت، وهنداوي دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمد عبد اللطيف، كل هؤلاء أعدمهم في لحظة واحدة.

.. أما سيد قطب فقد أُعدم باسم العمالة للأمريكان والإنجليز.

لم يتجرأ فرنسي واحد من الذين استعمروا سوريا على أي امرأة مسلمة بشكل علني كما تجرأ أتباع حافظ الأسد على تمزيق خمار الفتيات المسلمات في شوارع دمشق جهاراً نهاراً.

ولم يتجرأ مبشر واحد من المبشرين بشكل علني ضد الدين الإسلامي كما تجرأ حزب البعث في سوريا على الدين عبر إذاعة دمشق وهم يرددون: أمنت بالبعث رباً لا شريك له، وبالعروبة ديناً ماله ثان.

هؤلاء البعثيون الذين دخلوا مدينة حماة وهم يرددون: هات سلاح وخذ سلاح دين محمد ولي وراح.

ما كان لأي مستعمر أن يجاهر بمثل هذه الأخطاء، أو يغلطوا بمثل هذه الغلطات كما فعل هؤلاء، أبناء جلدتنا...

فتقوى بدون سلاح مصيبة، وسلاح بدون تقوى مصيبة عظيمة على هذه الأمة. (1)

### من آداب الجهاد

احفظوا آداب جهادكم، فالجهاد عظيم لا يعدله شيء في ميزان الله. احفظوا شرف قتالكم، فشرفه عظيم ورفيع وهو قمة سنام الإسلام. احرصوا على الآخرة، واحذروا من طلب الشرف وحب العلو والجاه والمنزلة في الدنيا.

واعلموا أن لهذا الجهاد آداباً، وإلا فإنكم ترجعون مأزورين غير مأجورين. ففي الحديث: (الْعَزُّ غَرْوَانِ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجَهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ<sup>(2)</sup>، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ<sup>(3)</sup>، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ أَجْرٌ

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 618.

(2) الكريمة: المال العزيز.

(3) يأسر الشريك: أي صاحب المجاهدين الذين معه بخلق حسن وتخلي عن كثير من مطالب نفسه، وصبر على كثير

من أذاهم له، وتصديق يعرضه.

كُلُّهُ ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً ، وَعَصَى الْإِمَامَ ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ (1)(2).

احفظوا ألسنتكم، وأحسنوا صحبتكم مع من حولكم، وأطيعوا من فوقكم، وأخلصوا نياتكم، وصدقوا طوياتكم حتى ترجعوا بأجر عظيم وثواب جزيل. (3)

## خطر الإرجاف أثناء المعركة

لا يجوز أبداً إشاعة السلبيات بين المجاهدين؛ لأن المعارك يجب أن يشاع فيها الإيجابيات، ويتكتم على السلبيات؛ لأن إشاعة واحدة في داخل الجيش تكفي لهزيمته...

ولك أن ترى ماذا أحدثت إشاعة قتل الرسول ﷺ يوم أحد.

ولك أن ترى ماذا حدث بعد مقتل عبد الرحمن الغافقي قائد معركة بلاط الشهداء التي أوقفت تقدم المسلمين داخل أوروبا وأدت إلى حرمان بقية أرجاء أوروبا من نور هذا الدين القويم.

فلا بد من زرع الأمل في ثنايا أفئدة الجيش وهم يقابلون الحشود في أرض القتال وفي ميادين الشرف...

(1) الكفاف: أي لم يرجع بنفس الأجر الذي دخل به يوم أن وصل إلى أرض الجهاد، أي رجع آثماً غير مثاب.

(2) حسن رواه أحمد وأبي داود.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 173.

ومن هنا؛ يحرم نشر عيوب القتال أثناء المعركة، ولم يثبت أن آيات نزلت تبين عيوب الصحابة أثناء المعركة؛ وإنما كانت الآيات تنزل بعد المعركة لتصحيح الأخطاء وذلك لتوجيه المسيرة.

لا يجوز أبداً، لا عقلاً ولا شرعاً، أن تشاع أثناء المعركة أراجيف تفت في عضد المسلمين...

نحن بحاجة إلى شيء يشد من عضدهم، ويقوي همهم ويشد عزائمهم، ويدفع طلائعهم.

لا يجوز لك أن تأتي في وسط المعركة لتقول ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾<sup>(1)</sup> فهذا يوهن العزائم المشحودة ويهبط الهمم المندفعة. (2)

## مقومات النصر وشروطه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَبُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾<sup>(3)</sup>.

هذه مقومات النصر وشروطه الستة، وآخرها وأهمها الإخلاص ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الأحزاب، آية 12.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 264، 265، 271.

(3) سورة الأنفال، آية 45-47.

(4) سورة الأنفال، آية 47.

والذكر الكثير مهم جداً قبل المعركة، كما يقول أبو الدرداء: "إنما تقاتلون بأعمالكم، فأكثرُوا من العمل حتى يفتح الله لكم النصر، والذنوب قبل المعركة تسبب الهزيمة في المعركة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَى الْجَمْعَانَ إِنَّمَا أَسْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾<sup>(1)</sup>.

الهزيمة في المعركة حدثت بسبب بعض الأعمال... الذنوب السابقة.  
فانثبوا ثبتكم الله، وادعوا الله بالثبات والإخلاص... والإخلاص أهم شيء.  
إذن: مقومات النصر وشروطه ستة:

1. الثبات
2. ذكر الله كثيراً
3. طاعة الله ورسوله
4. عدم التنازع
5. الصبر
6. الإخلاص.<sup>(2)</sup>

(1) سورة آل عمران، آية 155.  
(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 331.

## تشويه قادة الجهاد .. صد عن سبيل الله

.. إن تشويه القادة المعروفين أو الطعن فيهم، إنما يعني طعن الجهاد نفسه، وتحطيم آمال المسلمين والقائم في مهاوي اليأس.

وإني لأظن أن من يحاول تشويه هؤلاء الرموز البارزة على طريق هذا الجهاد؛ أثم يرتكب محرمات كثيرة بالغيبة التي تؤدي إلى إعاقة المسيرة، وتأخير النصر، والتقليل من فعالية المسلمين، وبذلهم وإسهامهم بالنفوس والأموال في هذه المعركة الجهادية المشرفة.

وإن عملية إظهار عيوب القادة والأمرء بقصد أو بدون قصد، إنما هو صد عن سبيل الله، ومنع للخير الذي يصل إلى أرض المعركة، وصرف لقلوب المسلمين وأيديهم عن التوجه إليها، ولا يزيد هذا العمل المسلمين إلا حزناً وجراحاً فوق جراحاتهم.

فليتقي الله أولئك الذين يتبرعون بنقل الخلافات، ونشر السلبيات عن المجاهدين وإشاعة الأخبار المحزنة للمسلمين؛ من صحفي أو كاتب أو غيره. (1)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٩) (2).

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 293.

(2) سورة النور، الآية 19.

## أتقوا الله بأولياء الله

.. إن لم يكن من بين المجاهدين أولياء، فليس في الأرض ولي.

.. إن لم يكن بين هؤلاء الشعث الغبر الذين لو أقسموا على الله لأبرهم، ليس على الأرض أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.

فاتقوا الله بهؤلاء المجاهدين، واتقوا الله بنهش لحومهم، واتقوا الله في لعق دمائهم، واتقوا الله من التفكُّه بأعراضهم وعيوبهم، واتقوا الله في تمزيق لحومهم.

أقول لكم: هؤلاء أولياء الله، وكما جاء في الحديث: { مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ } (1). (2)

## خطر الشائعات

.. إن نشر الشائعات المرجفة بين المجاهدين أثناء المعركة، يفت في عضدهم، ويوهن عزائمهم، ويخلخل صفوفهم.

ولذا؛ نص الفقهاء على أنه لا يجوز اصطحاب مثبط، ولا مرجف، ولا مخذل، ولا معوق، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (3). (4)

(1) صحيح البخاري.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 160.

(3) سورة التوبة، الآية 47.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 52.

## حكم المخذل

... لا يجوز لأي شخص أن ينشر عن الجهاد إلا الخير، لأن نشر السيئات ولو كانت صحيحة يثبط الناس ويعوقهم عن الجهاد. ولذلك؛ رب العزة أخفى بعض المعلومات عن نبيه حتى لا يهتز قلبه في المعركة.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادَكَ هُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ وَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (1).

ويقول تعالى أيضا: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (2).

فالجهاد كله قائم على التحريض، ولو كان هذه المخذل في دولة إسلامية لسجنته. وكل الفقهاء يفتون على أنه لا يجوز للإمام أن يسمح للمخذل أن يخرج إلى المعركة. (3)

(1) سورة الأنفال، الآية 43.

(2) سورة الأنفال، الآية 44.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 282.

## عقوبة المثبتين عن الجهاد

... أما المشوشون والمرجفون والمتنطون والمعوقون عن الجهاد فحسبهم

قول الله فيهم:

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٦) (1).

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٤٦) ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) (2).

فكفى المثبتين قول الله تعالى (سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، (كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ)، (اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)، وسماهم ظالمين، وأصحاب فتنة ووضيعة، والتي تدل على السقوط والدناءة والخسّة.

ونحن نكل هؤلاء إلى الله الذي سينزل عليهم قوارعه في الدنيا والآخرة كما وعدنا في كتابه. (3)

(1) سورة التوبة، الآية 79.

(2) سورة التوبة، الآية 46-47.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 275.

## ضرورة التربية قبل امتشاق السلاح

إن التربية الإسلامية ضرورة ماسة قبل حمل السلاح، إذ أن حمل السلاح يحتاج إلى قلوب صادقة تراقب ربها وتخبث لخالقها، ويحتاج إلى سواعد متوضئة حتى تحكم أصابعها على الزناد فلا تطلقها إلا في صدور أعداء الله.

وإن امتشاق السلاح قبل فترة كافية من التربية يحيل الجهاد إلى عصابات مسلحة تقطع الطريق على السابلة وتشيع الرعب في قلوب المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، ويتحول الأمر في النهاية إلى قطاع طرق يبتزون الأموال، وينتهكون الأعراض ويسفكون الدماء.

والرقابة لله ﷻ مع خشيته وخوفه من أشد الضرورات التي يجب أن تصاحب السلاح.

من هنا؛ فإننا جد مرتاحين من الجبهات التي يقودها شباب من أبناء الحركة الإسلامية الذين نالوا قسطاً وافراً من التربية أو يتأمر عليها عالم رباني يخشى الله وينقيه، فالناس آمنون مرتاحين يبذلون له مهجهم ويقدمون حشاشة قلوبهم له فداء.

أما إذا كان القائد غير مربى على الإسلام، فإننا نعاني كثيراً من شكاوى الشعب عليه. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 332.

## التوحيد العملي

أدركت أن التوحيد في النفس البشرية لا يتعمق ولا يتقوى في ميدان مثل ميدان القتال... والتوحيد هو الذي يقول عنه الرسول ﷺ " بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ" (1).

إن؛ إقرار التوحيد في الأرض بالسيف.. ليس بقراءة الكتب أو بدراسة كتب العقيدة (نظرياً)؛ لأن رسول الله ﷺ علمنا أن توحيد الألوهية، الذي بعث من أجل إقراره في النفوس وفي واقع الأرض لا يُتَعَلَّمُ تعليمًا، وإنما يربى في النفوس من خلال المواجهات والأحداث من خلال المواقف في وجه الطاغوت ومن خلال التضحيات التي تقدمها النفس البشرية، وكلما قدمت النفس البشرية لهذا الدين كلما فتح لها هذا الدين أسراره وكشف لها عن كنوزه. (2)

## التوحيد النظري غير التوحيد العملي

هناك فرق كبير بين التوحيد النظري والتوحيد الواقعي العملي الذي يهز أركان الطغاة وقوائم عروشهم ويزلزل الأرض من تحتهم، وبين أناس مسخرين لإصدار الفتاوى الناضجة المطبوخة على جوانبهم، كلما أراد طاغية أن ينكل بالحركة الإسلامية أو يقمعها. (3)

(1) حديث صحيح رواه الإمام أحمد.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 457.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 123.

## فهم التوحيد من خلال الواقع

التوحيد لا يمكن أن يُفهم من خلال قراءة الكتب، وإنما يفهم من خلال قراءة الأحداث ومن خلال مواجهة الابتلاءات والمحن.

كل من عاش بعيداً عن المحن والابتلاء، لا يمكن أن يدرك دين الله، ولا يمكن أن يكون أميناً على شريعة الله فيما لو وضعت بين يديه لتنفيذها. (1)

## نقل التوحيد إلى سلوك على الأرض

.. لا يمكن أن تبنى الأمة الإسلامية إلا من خلال الجهاد...

.. ولا يمكن أن تفهم الأمة عقيدة لا إله إلا الله إلا من خلال الجهاد...

.. لا يمكن أن يُفهم توحيد الألوهية إلا من خلال الجهاد...

.. نريد توحيداً عملياً ينقل عقيدة "أن الله رازق" من الأذهان إلى واقع

الحياة، وأن تنتقل عقيدة "محيي ومميت" من الصدور إلى سلوك ومواقف. (2)

## توحيد الألوهية مواقف عملية

عقيدة "لا إله إلا الله" مواقف عملية، تصنع بها المجتمعات، وتسان بها الأمم، ويخط بها التاريخ، والتاريخ لا يخطه إلا الذين يسرون بهذا التوحيد في الحياة، ولا يفهم هذا إلا من خلال جهاد طويل. (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 123.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 213.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 215.

## يجب التركيز على لا إله إلا الله

نحن بحاجة إلى أن نفهم توحيد الألوهية... يجب أن نركز عليه؛ لأن توحيد الألوهية مواقف وأحداث وحياة وسلوك وأخلاق، وهذه ليست سهلة؛ لأنها تكلف الإنسان كثيراً من دمه ونفسه وماله. (1)

## الإسلام دين عملي

الإسلام دين عملي واقعي جاد... دين لبس الكاكي... تتمرغ على التراب... تنام في الطين... وليس دين الفراش والرياش والعمارات والسيارات ويُحسب هذا على الإسلام... ليس دين مهرجانات واحتفالات لا مدلول لها في عالم الواقع. (2)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 215

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 138.

## المطلب الثالث

### نماذج في التربية والجهاد

- أهمية النماذج
- أهمية طول التربية الجهادية
- نماذج شامخة
- نماذج على طريق الدعوات
- نماذج من التربية الطويلة
- واحد بأمة
- صمام الأمان
- مجتمع الجهاد مجتمع متحرك
- المجتمعات المتحركة تصنع القيادات
- مواقف الرجال
- قيادة الأمة
- أهم قضيتين
- نريد قادة لا يباعون
- من يتصدر الناس يجب أن يكون ظاهر وقوي
- أجواء الجهاد والتحرر من الوشائج

## أهمية النماذج

أجمعت الدنيا بأسرها على محاربة الدعوات والتجمعات الإسلامية، خاصة تلك التي تنادي بإعادة دين الله إلى ربوع العالمين..

... وأدركت وظيفة النماذج ومهمة الأفاضل في الأمم، فكم من فرد بأمة؟

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾<sup>(1)</sup>.

وكم من فرد بقراره يحمي الأمة أموالها وأعراضها ودينها؟

وكم من فرد باع دينه وأمته لقاء كأس راح، أو من أجل ابتسامة من أولئك

الطغاة عمالقة الكفر في الأرض؟ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(2)</sup>.<sup>(3)</sup>

## أهمية طول التربية في الجهاد

والجهاد عملية جماعية بناءة، لا يمكن أن يصبر على الجهاد إلا من تربي تربية إسلامية صادقة خالصة.

لا بد من التربية، ولا بد من طول التمحيص، ولا بد من الاختبار؛ لأن القضية شاقة جداً حتى على نفوس صفوة البشر.

فعملية الرباط عملية شاقة.. وأصعب من القتال؛ الصبر على انتظار القتال، والرباط الطويل في انتظار المعركة أصعب من المعركة ذاتها.. هذه عملية شاقة لا تحتملها إلا العلية من نفوس البشر.

(1) سورة النحل، آية 120.

(2) سورة الحشر، آية 2.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 838.

ولذلك؛ لم يكن الإسلام بعيداً عن منطقته إذ فرض الجهاد، وقد بقيت الفترة المكية فترة ممنوعة من الجهاد والرسول ﷺ يربيهم على المحن وعلى الشدائد وعلى الصبر وعلى الزهد ثلاثة عشر عاماً حتى تكونت هذه الصفوة، وترتبت هذه المجموعة الفريدة من البشر.

لا بد من عملية التربية.. ولا بد من التمحيص.. ولا بد من أن نربي النفوس على الشدائد في أيام الرخاء حتى تحتمل الشدائد في أيام البلاء إذا وقعت من السماء.

إن أقوى الأعمدة التي يقام عليه الجهاد عمود العزة، والنفوس والشعوب التي لا تتربي على العزة، لا يمكن أن تهزم أعداءها في ميدان القتال.

إن النفوس الذليلة المحطمة لا تستطيع أن تخوض معركة مع أعداء الإسلام - وهم كثر وفي كل مكان-، فلا بد للنفوس أن تكون عزيزة حتى تستطيع أن تخوض معركة الجهاد، وتثبت إذا اشتد الوطيس وحمي الحدق<sup>(1)</sup>.

والعزة مبنية على الزهد، ومن هنا حرص الإسلام كثيراً أن يربي نفوسنا بعيدة عن سفاسف الدنيا، بعيدة عن التعلق بمتاعها والسير وراء حطامها.<sup>(2)</sup>

(1) الالتفاف والإحاطة.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 840.

## نماذج شامخة

سبعون من الشهداء، من الصفوة المختارة الذين اختارهم الله أصفياء لنبيه، وحملة لدينه، ومبلغين لشريعته، وحواريين لهذا الرسول الكريم ﷺ ولكن؛ هذا هو الطريق...

وقد يبدو للعين القصيرة، وللأفق الضيق، وللإنسان المحصور في حدود الزمان والمكان أنها قصة حصلت وانتهت، ففتح الموت فاه، وابتلع هؤلاء السبعين، ثم مضى الموت بعجلته التي لا تبقى كبيراً ولا صغيراً... ولكن العين المبصرة، والقلب المنير، يدرك أن هذه التضحيات؛ هي غذاء الأجيال القادمة لقرون طويلة.

هذه القصص وهذه التضحيات وهذه النماذج، تبقى أعلاماً شامخة على طول جادة هذا الدين لمن أراد أن يسلكها من السالكين أو يتأسى بأولئك الصفوة الصالحين.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (1)

إن التاريخ لا يسجل إلا بدماء هؤلاء... إلا بقصص هؤلاء... إلا بأمثال هؤلاء... وبمثل هؤلاء تقام الأمم... وتحيا المبادئ... وتنتصر العقائد. (2)

(1) سورة الأنعام، آية 90.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 355، 357.

## نماذج على طريق الدعوات

لقد قدمت الدعوة الإسلامية نماذج فذة ضحت على الطريق الكثير الكثير عبر التاريخ، وكانت دماؤهم شعلة للأجيال من بعدهم...

فإذا كان حسن البنا قد قتل في أكبر شوارع القاهرة في ميدان رمسيس، وقضي عليه في داخل غرفة العمليات، ولم يُصلِ عليه سوى أربع نسوة، إلا أن دمه أحيا أجيالاً في الأرض.

وإذا كان عبد القادر عودة، ومحمد فرغلي، ويوسف طلعت، وهنداوي دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمود عبد اللطيف، وسيد قطب، وعبد الفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هوش، وصالح سرية، وكارم الأناضولي وغيرهم، قد قضوا نحبهم على طريق الدعوة؛ لكن دماءهم كانت النار التي توجب صدور الجيل الذي يسعى لإقامة دين الله في الأرض من جديد، وعلى طريقهم من قبل القسام والعز بن عبد السلام، هؤلاء أناروا لنا شعلة لنحملها على طريق المبادئ والدعوات<sup>(1)</sup>.

لقد كانت دماؤهم منارات للأجيال التي تريد أن تهتدي.<sup>(2)</sup>

(1) وليس منجلاً كما يتغنى به بعض أهل اليسار، وهم يشدون: لتحمل من بعدنا الأجيال منجل!!

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 28.

## نماذج من التربية الطويلة

كيف يمكن لنا أن نربي نفسية كنفسية خالد عندما يأتيه أمر من أمير المؤمنين أن ينزل من قيادة جيش عداه أربعون ألفاً؟؟ ليس فوق الأرض أكثر تنظيماً من هذا الجيش، وليس فوق الأرض أعرق من خالد في القيادة، ولا عرفت البشرية عبقرية مثله في الريادة؟

كيف يمكن لنا أن نوصل نفسية إلى هذه التربية؛ بأن يسمع ويطيع بكلمة واحدة، وكما جاء أمر العزل من عمر رضي الله عنه فيتنازل ويسلم القيادة لأبي عبيدة رضي الله عنه، ويرجع جندياً أميناً لأبي عبيدة وهو يقول تلك الكلمة الخالدة التي سجلت في صفحات الزمن: (أنا لا أقاتل من أجل عمر).

كيف وصل هؤلاء إلى هذه التربية، لولا هذا الزمن المديد من التربية على الاحتمال... من التربية على الإخلاص... من التربية على الصدق... من التربية على الأمانة...؟

كيف لنا أن نربي واحداً أعرابياً لا يملك قوت يومه كعامر بن عبد القيس، يملك سوارى كسرى ويأتي بهما ويضعهما في الغنائم - وهو ملثم - فيقول الخازن: إن الذي جاء بهذا لأمين؟؟

كيف خرج هؤلاء لولا هذه التربية الطويلة، التي أثمرت هذه النماذج من القادة التي كانت تغشى الوغى وتعف عند الغنائم؟؟

فإذا أقبل الزمان توارى \*\*\* وإذا زاغت العيون تراه

ليوث الحرب، إذا جاء وقت الغنائم تواروا وكأنهم لم يكونوا في المعركة... كيف يمكن لنا أن نجد أمثال هؤلاء لولا التربية الطويلة والصبر على الأذى واحتماله؟؟<sup>(1)</sup>

## واحد بأمة

والممالك أيها الإخوة، والأمجاد والدول والمجتمعات لا يمكن أن تقام إلا بال نماذج..

إن الذين يظنون أنهم يستطيعون أن يغيروا واقعاً، أو يبدلوا مجتمعاً، دون دماء وتضحيات وأشلاء.. دون أرواح أبرياء... هؤلاء لا يدركون طبيعة هذا الدين، ولا يعلمون نهج سيد المرسلين ﷺ.

قليل هم الذين يبنون الأمم، والأمة أحياناً تكون بواحد، يقف موقفاً ينقذ الله به هذا الدين، كما وقف أبو بكر رضي الله عنه يوم الردة، ووقف أحمد بن حنبل يوم أن ارتجت الأرض كلها ببدعة خلق القرآن، فنجى الله الأمة جميعاً.

فبناة الأمم وصانعو الأمجاد قليلون، لكن الذي يريد أن يصنع مجدداً، يجب أن يتسلق قمة المجد على بحور من دمائه وعرقه.. من دماء الذين حوله، من أشلاء الذين رباهم حتى يصل إلى قمة المجد، والمجد لا يبني إلا بهذا الطريق.<sup>(2)</sup>

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 377-378.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 355.

## صمام الأمان

أدرك الآن أهمية نضج القيادة، وصلتها برب العالمين.

وأدرك الآن - وقد طحننا الأحداث بأثقالها، ومرستها التجارب برحائها - أهمية التربية في دعوة إسلامية.. لا بد للناس من دعوة إسلامية يتربون فيها حتى يتعلموا التوكل على الله، والاعتصام به، والالتياذ بذاته وحماه.

لا بد للناس أن يتربوا تربية طويلة، وأن تطحنهم الأحداث وهم يواجهون ما يواجهون من طواغيت بلادهم قبل أن يمتشقوا السلاح، سواء في وجه الطواغيت في بلادهم أو طواغيت الكفر أجمع.

لا بد من تربية القاعدة الصلبة التي تكون صمام الأمان، إذا دارت رحى الزمان، وكشرت النوائب عن أنيابها، وأخذت الكروب بالخناق.

لا بد من أناس يُفزعُ إليهم بعد الله ﷻ .. ولكن؛ وهم يدركون أن هؤلاء الناس الذين وكلوهم أمورهم مؤتمنون على الدماء.. على الأعراض.. على الأموال.. على البلاد، وأي إنسان يصل إلى الحكم دون تربية طويلة، ودون معركة شديدة، ودون سجن، ودون جهاد.. هذا يبيع البلاد في جلسة على الموائد الخضراء. (1)

مَنْ أَخَذَ الْبِلَادَ بِغَيْرِ حَرْبٍ \*\*\* يَهُونُ عَلَيْهِ تَسْلِيمَ الْبِلَادِ

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 835.

## مجتمع الجهاد مجتمع متحرك

مجتمع الجهاد مجتمع متحرك يصنع القيادات، ويبرز النماذج، ويظهر الأفضاذ؛ ولذا فإن مجتمع الجهاد لا يحتاج أن يقال: انتخبوا فلاناً أو لا تنتخبوا فلاناً، لأن شهادته قد برزت من خلال الحركة الدائبة والحرب الطاحنة عبر السنوات التي قضاها في معارك الجهاد... وهكذا في المجتمع المسلم الأول والمجتمعات الحية. (1)

## المجتمعات المتحركة تصنع القيادات

الجهاد يبرز القيادات، والمجتمعات المتحركة أيضاً تصنع القيادات، ومن هنا نرى أن القتال هو الذي أبرز قادة الحرب العالمية.

فأمريكا أبرزت إيزنهاور، وأبرزت كندي، وفرنسا أبرزت ديغول قائد الحرب العالمية، وبريطانيا أبرزت تشرشل، وعندما أراد كندي أن يعمل دعاية انتخابية بحث عن القارب القديم الذي كان يقاتل فيه في اليابان، وحمله وطاف به الولايات المتحدة ففاز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن المجتمعات الراكدة تعيش على وجهها الأشنان<sup>(2)</sup>، والمجتمعات المتحركة تبرز الأفضاذ وتخرج القمم والنماذج، وتعظم أبطالها. (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 731.

(2) البالي من الأشياء.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 731.

## مواقف الرجال

هذه المواقف التي يقفها القادة الآن في وجه العالم كله، ما شهدها العالم خلال القرون الأخيرة... وهم يحافظون على نتائج الجهاد وعلى ثماره، رغم أنهم لا يملكون من الدنيا شيئاً.

هذه المواقف ما كانت لتأتي بالدراسة النظرية أبداً.. لقد نضجت نفوسهم وارتفعت من خلال تسلقهم صُعداً إلى قمة هذا الدين. (1)

## قيادة الأمة

أي أمة تسلس مقادها أو تسلم قيادها لأناس غير ناضجين غير موثوقين في دينهم أو لم يتربوا من خلال الابتلاء والصبر على المحن ومن خلال جهاد طويل أو من خلال مواجهة الطواغيت فترة طويلة، يؤدي بها ذلك إلى الضياع؛ لأن هؤلاء لا يؤتمنون على دين الأمة، ولا على أعراضها، ولا أموالها، ولأنهم تسلموا القيادة بدون ثمن وسيسلمون الأمة بدون ثمن. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 727.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 653.

## أهم قضيتين

... كل يوم يمر أدرك قضيتين:

أدرك ضرورة عقيدة الولاء والبراء، وأدرك أن الأمم تباع بأشخاص -  
شخص واحد يمكن أن يبيع أمة بكاملها - .

ومن هنا؛ اشترط العلماء أن يكون رئيس الدولة مجتهداً فقيهاً تقياً ورعاً  
يباعه أربعون على الأقل من أهل الحل والعقد من أهل الاجتهاد والورع  
والتقوى -إن وجدوا- وهذا يعني أن يكون رئيس الدولة خياراً من خيار،  
ويختاره الخيار، ويرشحه الخيار.

ولهذا؛ لم يجيزوا لأي واحد أن يتقدم ليقود الأمة بكاملها؛ لأن الرجل الذي  
يقود الأمة يسمى إماماً، مطلوب منه أن يحمي أصول هذا الدين، وأن يسيّر  
الجيش، وأن يعلن الجهاد، وأن يحمي الحوزة، ويذب عن البيضة، ويقسم  
الغنائم، ويفرق الفيء، ويضرب الخراج، ويحدد (الجزية)، ويعقد معاهدات  
الذمة والسلم، ويعين الوزراء والولاة والقضاة، ويحدد موارد بيت المال  
ومصارفها، فهو مسؤول عن الأمة بكاملها وعن كل درهم فيها، فإن لم يكن  
ورعاً تقياً يبيعها على طاولة قمار وعلى مائدة ميسر، وقد يبيعها بفنجان  
قهوة يتناوله من يد غانية من الغانيات أو من أجل رقصة من الرقصات.

ألم يُبع رأس سيدنا يحيى برقصة من سالومة الراقصة أمام هوردوتس حاكم  
فلسطين اليهودي؟؟ وبعد أن لعب الخمر بالرؤوس وذهبت الأرواح مع الراح  
قال لها الحاكم: تمني واطلبي ... قالت: أريد شيئاً واحداً...أريد رأس يحيى

المسجون عندك!! قال اقطعوا رأس يحيى، وقطع رأس النبي يحيى عليه السلام وجيء به على طبق لتقرّ عين الراقصة سالومة... وبلادنا بيعت والله برقصة من الراقصات وفنجان قهوة.

... في معاهدة رودس عام 1949م تقدمت إحدى البنات اليهوديات الجميلات إلى أحد زعماء الدول العربية، الذي كان يقود الجيوش العربية في فلسطين وقدمت له فنجان قهوة، وأثناء هذا الاحتفال طُلب منه تصحيح الحدود على الخارطة نصف سم<sup>2</sup>، وبتصحيح الخط ذهب المثلث الأخضر من مرج ابن عامر، وهو من أخصب أراضي فلسطين.

ومن هنا نقول: إن اختيار الحاكم والقائد هو أهم أركان الدولة كلها؛ لأنه يلتقي على موائد الأمم المتحدة، ومع الصغار والكبار والفجار والكفار لضرورة كونه رئيساً للدولة، وكم من الأوطان بيعت بهذه الطريقة!

فبعد الناصر من سنة 1958م وهو يقول لأكرم الحوراني، نائبه في سوريا، التي كان اسمها أيام الوحدة "الجمهورية العربية المتحدة"، يقول له: مطلوب منا أن نسلم قطاع غزة والضفة الغربية لليهود حتى نحفظ حدودنا.

إذن؛ لا غرابة أن نجد أن معظم طواغيت العالم الإسلامي تخرجوا من المحافل الماسونية اليهودية حتى ينفذوا أوامر اليهود.. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 980.

## نريد قادة لا يباعون

نحن بحاجة إلى أناس لا يباعون ... هؤلاء لا يأتون إلا عن طريق التربية الطويلة المريرة...

هؤلاء يجب أن يكونوا قد مروا من خلال مرحلة طويلة من التجارب والمحن، ومن تجرع الغصص والمرارة على طول طريق لاحب تكون قد نضجت نفوسهم عبره.

ولذا؛ فإنه من أكبر النعم التي منَّ الله بها على الناس بعد دينهم وإسلامهم، أن يجدوا جماعة تربيهم... والتربية لا تتم بشكل فردي، بل لا بد من العيش في جماعة يتربى الإنسان من خلالها، وهذه الجماعة تواجه الجاهلية وتذوق الآلام عبر سجون، وفصل من الوظيفة، وتشريد، وضرب، وتعذيب، وقتل، ومع المحنة يذوب الذهب ويزول الغبش ويبقى صافيه وعنصره الطيب.

وبمقدار ثباتك وصبرك في أرض الجهاد، بمقدار ما تصقل نفسك وتشع روحك، وبعد مرحلة طويلة تنبت النفسية التي لا تباع. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 653.

## من يتصدر الناس يجب أن يكون ظاهراً وقوياً

.. ونحن نربي جيل الله في الأرض، يجب أن ندرك أننا نحيا الأمة مرة أخرى.. نجدد الدماء في عروقها بعد أن جفت... نوقظ أمة طال سباتها.. والذين يوقظون الأمم، ويوجهون مسيرتها، ويقودون حركتها؛ إنما هم بشر، ولكن ليسوا بالبشر.. يجوعون إذا شبع الناس، ويسهرون إذا نام الناس، ويصمتون إذا ثرثر الناس، ويبكون إذا فرح الناس وضحكوا... والذين يقودون الأمم ويحيونها ويطهرونها قلائل... والذي يتصدر لتطهير الناس يجب أن يكون ظاهراً أولاً...

والذي يتصدر لرفعة الناس، يجب أن يكون مرتفعاً...

والذي يتصدر الناس يجب أن يكون قوياً حتى يجر العربة الثقيلة وراءه، ويحمل هذا العبء العظيم الذي خلفته القرون...<sup>(1)</sup>

## أجواء الجهاد والتحرر من الوشائج

كثيراً وأنا أعيد شريط الذكريات أقول: الحمد لله أن المجاهدين لم يطيعوا نصح السياسيين الطيبين في العالم الإسلامي؛ لأن السياسيين الطيبين في العالم الإسلامي لا يستطيعون أن يدركوا الآفاق التي يعيش بها المجاهدون، ومهما حاولوا أن يقفزوا وهم داخل القفص، سرعان ما تصطدم رؤوسهم بسقفه، فينزلون ويعودون في الأقفاس.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 374.

أما المجاهدون، فقد تحرروا من كل العلائق، وقطعوا كل الوشائج والوثائق  
إلا وشيخة واحدة بقيت متصلة برب العالمين..

لقد تعودوا على الموت، وألفوا الصعوبات، وأصبحت المشقات جزءاً من  
حياتهم، وتجاوز العقبات شيء أساسي في مسيرتهم.

لذا؛ يهون عليهم كل شيء. (1)

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى      فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ  
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ      تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ  
وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرِّزَايَا      لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 838.

## المطلب الرابع

### القاعدة الصلبة

- لا بد لكل مبدأ من طبيعة مضحية ..
- أهمية التربية العقديّة الطويلة ..
- تربية العصبة المؤمنة والطليعة الرائدة ..
- التربية الطويلة صمام الأمان لمسيرة الدعوة ..
- مداد العلماء .. ودماء الشهداء ..
- العلماء صمام الأمان ..
- أهمية القاعدة الصلبة ..
- القواعد التي تربي عليها الجيل الأول ..

## لا بد لكل مبدأ من طليعة مضحية

كل مبدأ من المبادئ لا بد له من طليعة تحمله، وتحمل - وهي تشق طريقها إلى المجتمع - تكاليف عالية وتضحيات باهظة، وما من عقيدة من العقائد - أرضية كانت أم سماوية - إلا واحتاجت إلى هذه الطليعة التي تبذل في سبيل نصره عقيدتها كل ما تملك، وتحمل لأداء الطريق الصعب الطويل حتى تصل إلى إقرارها في واقع الحياة إذا كتب الله لها التمكين والظهور، وهذه الطليعة تمثل القاعدة الصلبة للمجتمع المأمول.

وما لم تجد العقيدة - ولو كانت من عند رب العالمين - هذه الطليعة المضحية التي تبذل كل ما تملك من أجل إظهار عقيدتها، فإن العقيدة ستولد ميتة وتوآد قبل أن ترى النور والحياة.

﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ تَعْبُدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ (١٩٥) ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (١٩٦) ﴿ (1). (2)

## أهمية التربية العقدية الطويلة

ما كنت أدرك أبعاد التركيز على طول فترة التربية المكثفة كما أدركها الآن واضحة جلية لا لبس فيها ولا غبش بعد أن خضت غمار الجهاد وللعام السابع والحمد لله.

(1) سورة الأعراف، الآيات 195-196.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 112.

ولقد سبرت أعماق المسألة فوجدت التربية العقديّة الطويلة هي أساس المجتمع الإسلامي وعموده، وبدونها لا يمكن أن يقوم المجتمع الرباني، وإن قام فإنه سيكون هيكلاً هشاً سرعان ما ينهار لهبة ريح أو مرور عاصفة.<sup>(1)</sup>

## تربية العصبية المؤمنة والطليعة الرائدة

### الخطوط الرئيسية لتربية العصبية المؤمنة والطليعة الرائدة:

1. لا بد أن تشب في أتون المحن وأمواج البلاء.
2. أن تكون القيادة المربية تشاركها مسيرة الابتلاء والعرق والدم، فلا بد أن تكون القيادة هي المحضن الدافئ الذي تنمو تحت أجنحته هذه الفراخ، ولا بد من طول مدة الحضانة والتربية.
3. ولا بد لهذه الطليعة أن تترفع عن متاع الدنيا الرخيص، ويكون لها طابع متفرد من حيث الزهد والتقشف.
4. وكذلك يجب أن تكون ممتلئة باليقين الراسخ بالعقيدة مع الأمل العريض الذي يملأ جوانحها بانتصارها.
5. ولا بد من الإصرار والعزيمة على مواصلة السير مهما طال الأمد.
6. وزاد الطريق من أهم ضرورات المسيرة وهو النوافل والصبر والصلاة.
7. الولاء والبراء.
8. لا بد أن تدرك المخططات العالمية ضد الإسلام.<sup>(2)</sup>

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 112.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 112.

## التربية الطويلة صمام الأمان لمسيرة الدعوة

هناك أسباب رئيسة لهذه التربية الطويلة:

1. لأن طول التضحية وفداحة التكاليف مع طول الزمن؛ يؤدي إلى الملل واليأس، إلا إذا كانت هذه التربية العميقة هي صمام الأمان لهذه المسيرة.
2. لأن الإغراءات والمساومات على الطريق مستمرة، ولكنها؛ كلما اقتربت من النصر تزداد العروض ومحاولات الاحتواء، فلا بد أن تكون القيادة عناصر غير قابلة للذوبان.
3. لأن هذه القيادة إذا مكّن الله لها في الأرض هي التي ستوضع بين أيديها الكنوز وهي التي ستشرف على حماية أموال الشعب المسلم وأعراضه ودمائه، فما لم تكن أمينة فويل للأمة من قيادتها. (1)

## مداد العلماء.. ودماء الشهداء

.. إنما تحيا الأمم بعقائدها وأفكارها، وتموت بشهواتها ولذاتها، ويقدر ما ينتشر في الأمة من مبادئ خيرة، وعقائد صحيحة، بقدر ما تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وترسل مجموعة سيقانها وأوراقها يانعة تستظل بها البشرية من لفح الحياة وسعيها المادي، ومن لظى الحقد والحسد والتنافس على المتاع الحقير والعرض القريب.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 112.

والأمة المسلمة إنما عاشت على مر التاريخ البشري بالعتيدة الربانية وبالدماء التي أريقت من أجل نشر هذه العتيدة وقرسها في واقع الحياة. فحياة الأمة ترتبط بمداد العلماء، ودماء الشهداء، وما أجمل أن نخط تاريخ الأمة بمداد العالم ودمه، فتصبح خارطة التاريخ الإسلامي ملونة بخطين، أحدهما أسود، وهو ما خطه العالم بمداد قلمه، والثاني أحمر، وهو ما خطه الشهيد بنجيعة ودمه .. وأجمل من هذا أن تكون اليد واحدة والريشة واحدة، فتكون يد العالم التي تبذل المداد وتحرك القلم هي نفس اليد التي تنزف الدم وتحرك الأمم، ويقدر ما يزداد عدد العلماء الشهداء بقدر ما تنقذ الأجيال من رقادها، وتنقذ من ضياعها، وتستفيق من سباتها.(1)

## العلماء صمام الأمان

... لقد وجدت أن العلماء المخلصين، وأبناء الدعوة الصادقين هم صمام الأمان لدماء الناس وأعراضهم ومبادئهم وأموالهم. ... وأيقنت أكثر من أي زمن مضى، سر اتفاق الفقهاء البارزين على عدم انعقاد البيعة للفاسق، واشتراط العلم والتقوى لمن يلي أمور المسلمين أو يتصرف في شؤونهم. ... لقد رأيت الأيدي التي تريد أن تعبت بقداسة هذا الجهاد، وتود أن تختلس ثماره، أو تعتصب بركاته جهاراً نهاراً. ... رأيت الدنيا بأسرها تقف بخيلها ورجلها وهيلها(2) وهيلمانها وثقلها، تريد أن تحول بين الصادقين وبين الوصول إلى سدة الحكم.(3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 364.

(2) عديدها وسيلها.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 149.

## أهمية القاعدة الصلبة

.. وقد أدركنا الآن أهمية القاعدة الصلبة التي تربت على الإسلام منذ نعومة أظفارها في الدعوة الإسلامية.

تلفتنا حولنا ونحن نرى تتكر العالم كله لهذا الجهاد والمؤامرات العالمية التي تريد قطف ثماره، وإطفاء أنواره، ونرى كذلك التكالب العالمي لتحجيم هذا الجهاد ولتتحية قياداته الحقيقية عن مواصلة الأخذ بزمام هذا الشعب المسلم.

تلفتنا فما وجدنا إلا أبناء الدعوة، وأبناء القاعدة الصلبة الذين وقفوا في وجه العالم كله قائلين: لا؛ نحن هنا.

وعندما كشر أعداء الله عن أنيابهم وتراجع الأصدقاء عن مساندتهم أو وقفوا موقف المتفرج؛ هنا نهض قادة الجهاد الأفذاذ وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

انتفض هؤلاء: يميطنون اللثام عن مؤامرة اللثام وقالوا: إن ربنا أقوى من كل قوى الأرض ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾<sup>(1)</sup>.

(1) سورة فاطر، آية 44.

رأينا في كل تجارب الشعوب الإسلامية: أن ثمرات الجهاد غالباً يقطفها صنائع الغرب وربائب أمريكا والعلمانيون في أفغانستان سابقاً وفي الجزائر وتونس ومصر .

والآن تحاول أمريكا أن تختلس ثمرات هذا الجهاد وتحول دون تحكيم شرع الله.

وواجهت القاعدة الصلبة: ضغوطاً دولية، وإغراءات عالمية، ولكنهم أبوا أن يحنوا رؤوسهم للعاصفة وقرروا مواصلة المسيرة المضنية على طريق العرق والدموع والدماء. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 114.

## القواعد التي يتربى عليها الجيل

لقد أقام رسول الله ﷺ تربية هذا الجيل الفذ من البشر على قواعد أهمها في نظري:

1. قَصُرُ التربية على المنهج الرباني وحده.
2. تجريد الدعوة من المنافع الدنيوية والثمار العاجلة.
3. الابتداء بالبناء العقدي للفئة المؤمنة ثم البناء التشريعي.
4. تمثل التربية منذ اللحظة الأولى في تجمع حركي.
5. وضوح الرؤية وتميز الهدف دون اختلاط ولا لبس.
6. بناء القاعدة الصلبة التي حملت البناء كله.
7. الاستفادة من جميع الطاقات.
8. وزن الأشخاص بالميزان الرباني، التقوى.
9. التربية من خلال الأحداث والحركة الواقعية.
10. الجهاد.
11. غرس الثقة بنصر الله في أعماق النفوس.
12. الأسوة الحسنة والقيادة العملية بالتطبيق.
13. الرفق والإشفاق دون العنت والإشفاق.
14. بُعِدَ نظر قيادته ﷺ خاصة عبر التنقل من مرحلة إلى مرحلة.
15. تلقي الصحابة رضوان الله عليهم الأوامر للتنفيذ والامتثال. (1)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 2.

## المطلب الخامس

### قادة وقيادة

- تولي القيادة
- القيادة لمن سبق ..
- القيادة لا بد أن تكون في خضم المعركة ..
- القائد بين جنده ..
- الجنود حول قائدهم ..
- وصايا لقائد مجاهد وإخوانه في أرض المعركة ..
- رسالة لقائد ..
- ادفعوا عجلة التاريخ نحو الحق والإسلام ...
- قواعد "لا تتخلف" ..

## تولي القيادة

خرجت بيقين جازم لا يتزعزع بخطورة تولي قيادة الأمم من أناس لم يتمرسوا بهذا الدين من خلال معاناة طويلة وبذلوا جهد ناصب وتضحيات باهظة.

ورأيت كيف تحمى الأمم وتتنقذ الشعوب بفرد فذ من أبنائها، وكيف يمكن للأمم كلها أن تباع بجلسة على مائدة خضراء أو بكأسٍ راحٍ في ليلة حمراء، أو بابتسامة من ثغر فاتنة شقراء. (1)

.. وأيقنت أنه لا نجاة للأمم، إلا بأن تسلم قيادها، وتسلس مقادها، لشباب مسلم وقد شبوا على نار الأسي، واكتهلوا في أتون المعارك، ونضجوا على حرارة المعاناة، وعلى هدي الكتاب ونور السنة، من خلال المواجهة اليومية بهذا الدين مع أعدائه، فمن خلال التكاليف التي يقدمها المسلم لهذا الدين يصلب عوده وتتضح نفسيته. (2)

## القيادة لمن سبق

.. القاعدة تقول: إن الذين يرتفعون؛ يجب على الصغار أن يسلموا لهم، وإن الذين يسبقون؛ يجب على المتخلفين أن يسلموا قيادهم .

وقد كان سهيل بن عمرو أعقل منا بكثير عندما وقف بباب عمر مع بلال وصهيب وأذن عمر لبلال وصهيب وبقي أبو سفيان وسهिला خارج باب عمر، احمر أنف أبي سفيان غضباً وقال: -

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 149.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 148.

ما رأيت مثل هذا اليوم، يؤذن لهؤلاء الأعبء، ونترك بباب عمر؟  
قال سهيل: لا تلمه ولوموا أنفسكم، لقد دعوا ودعينا، فتقدموا وتأخرنا،  
فسلم قائد قريش لهؤلاء الأعبء بالقيادة، لأنهم سبقوا في ميدان الرجولة والفداء  
والتضحية. (1)

## القيادة لا بد أن تكون في خضم المعركة

... إن دراسة أي قضية من بعيد، لن يكون صحيحاً ما لم تخض في  
أعماقها، وتغوص في لبها، وقضية الجهاد في أفغانستان، بل كل جهاد لا بد  
أن تكون قيادته في خضم المعركة، حتى تكون الأحكام صائبة، والأوامر  
قابلة للتنفيذ.

وأن التدخل في أي قضية دون أن تخوض غمارها، مفسدة لها، مهما  
كانت النية خالصة في جمع الشمل، وصادقة في إصلاح ذات البين. (2)

## القائد بين جنده

وأخيراً: أخي القائد: بقدر ما تبذل على جنئك الذين حولك من وقتك،  
وتتعب في تربيتهم وتوجيههم، بقدر ما تكون النتائج طيبة والجهود مثمرة،  
وكلما عايشت أتباعك ومحبيك، واحتملت أخطاءهم، وتجرعت غصص  
مخالفتهم لك، فإنك تزيد من حبهم لك، واحترامهم لشخصك، وتضحيتهم  
للمبدأ الذي به تنادي، والفكر الذي إليه تدعو، وإذا غبت عنهم وانشغلت  
بغيرهم مهما كانت الأمور التي صرفت بها وقتك مهمة، فإنك تفقد ودهم  
تدرجياً، وينفلتون من بين يديك شيئاً فشيئاً. (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 143.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 734.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 734.

## الجنود حول قائدهم

... والقيادة التي تقود الركب؛ لا بد أن تعني بالفئة التي ترقب الآخرة وتبتغي مرضاة ربها.

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (1).

.. هذه الفئة التي يرببها الداعية حوله، هي التي نفعت المجتمع المسلم في كل أطواره وفي كل حركاته، وهي التي كانت القاعدة التي يفيء إليها الناس إذا فزعوا، ويلجأ إليها القوم إذا ارتكبوا، ويهرب إليها الناس حيث لا نجاة إلا بالله ثم بها.

.. وحياة القائد بين جنده، وحياة الجنود حول قائدهم حيث الحضن الدافئ الذي تنضج على حرارته النفوس، وحيث البؤرة المنيرة التي تهتدي النفوس على نور إشعاعها بفضل من الله ﷻ ونعمته .

.. وحياة القائد بين جنده، وحياة الجند حول قائدهم كانت مقصودة في شرع الله تعالى. (2).

(1) سورة الكهف، الآية 28.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 247.

## وصايا لقائد مجاهد وإخوانه في أرض المعركة

### إخواني الأحبة:

.. إن الله ليفجر بالإخلاص طاقات النفس البشرية، ويعطيها دفعة قوية إلى الأمام و يحبب القلوب بالمخلصين، ويفتح له آفاقاً، ويدفع عنه في الضراء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (1) ، أي محبة في النفوس ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (2) .

فعليكم بالإخلاص والصدق، وإياكم والرياء، ولا تحرصوا على مدح الناس وثنائهم، خذوا بالأسباب واركبوا البقية لله عز وجل.

وعليكم بذكر الله (لا يزال لسانك رطباً بذكر الله) وإذا اشتدت الكرب ففتشوا في أنفسكم عن العيوب، لأنها نتاج الذنوب .. (استعينوا بالصبر والصلاة).

و أحفظوا ألسنتكم، وأحبوا إخوانكم، وعليكم بالإيثار، آثروهم على أنفسكم بالراحة والطعام والمنام، وأحبوا الله وأبغضوا الله، وأعطوا الله وامنعوا الله ، بذلك تنال ولاية الله، ولا تنال ولاية الله إلا بذلك .

وإذا كثرت المشاكل فأصلحوا أنفسكم، وتصدقوا، واذكروا الله والجأوا إلى الصلاة، واستعينوا بالذكر والإخلاص.

(1) سورة مريم، الآية 96.

(2) سورة الحج، آية 38.

.. عليكم جلسات القرآن الصباحية، اقرءوا كل يوم جزءاً، وبصيام الاثنين والخميس، وقرأ لهم من رياض الصالحين، ومن حياة الصحابة بعد الصلوات ولو لعشرة دقائق، وناموا مبكرين، واعتنوا بأسلحتكم وارفعوا كفاءتكم العسكرية بالتدريب والقتال. (1)

## رسالة لقائد

### أخي القائد:

لقد أكرمك الله بأشرف منزلة وأفضل عمل إذ يسر لك الجهاد في سبيله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (2).

ولقد تفضل الله عليك بأن جعلك من المجاهدين في ساحة القتال، ولقد من الله عليك بنصر من عنده ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (3).

فالفضل لله أولاً وأخيراً وله المنّة، والحمد لله من قبل ومن بعد ... فأوصيك يا أخي بتقوى الله ومراقبته، وإياك أن يدخل إلى نفسك عجب أو يداخلك تفكير أن هذا النصر بعلمك ومهاراتك، فليس لك من الأمر شيء {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}، {وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ} واعلم أن العجب والغرور يحبط

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 355.

(2) سورة المائدة، آية 54.

(3) سورة الأنفال، آية 17.

العمل ويهلكه كما تأكل النار الحطب، فأوصيك يا أخي بالإخلاص، لأن الله عَلَّمَ لا يقبل عملاً إلا بشرطين: -

1- كونه صواباً موافقاً للسنة.

2- أن يكون خالصاً لوجه الله من الرياء.

ففي الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا اشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ) <sup>(1)</sup> فعليك بمراقبة الله في السر والعلن، وأكثر من الصالحات ظاهراً وباطناً (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ <sup>(2)</sup>.

وأوصيك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض ونخر لك في السماء، وهو عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، وهو الهدى والنور والشفاء للروح، وأوصي المجاهدين أن يتلوه ويكثروا من تلاوته ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا صَابِرُونَ وَكَأَنَّا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ <sup>(3)</sup>.

وأكثر من الاستخارة والاستشارة، فما ندم من استشار وما خاب من استخار، وفي الحديث (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ) <sup>(4)</sup>.

(1) رواه مسلم، وابن ماجه عن أبي هريرة.

(2) سورة الطلاق، الآيات 2-3.

(3) سورة السجدة، الآية 24.

(4) صحيح ابن ماجه.

واجعل أهل الشورى عندك ممن تظنهم من المخلصين الصادقين، وإياك أن تجمع حولك أهل الذنوب والغافلين ﴿وَلَا تُطْعَمَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (1).

واعلم أن أصل الفساد في هذه الدنيا يرجع إلى اتباع الشهوات، فلا بد من دفع الشهوات بالصبر ومن دفع الشبهات بالعلم واليقين حتى تصبح إماماً في الدين، لأن الإمامة في الدين لا تتال إلا بالصبر واليقين.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (2).

فأكثر حولك العلماء، وحارب الشهوات بقطع الطمع، لأن الطمع والحرص على الدنيا يفسد دين المرء ودنياه، وفي الحديث الحسن (ما ذئبان جائعان أرسلتا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) (3).

وإياك والاستعانة بالظالمين أو استشارة الكافرين أو الركون إليهم أو الاعتماد عليهم،

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (4).

(1) سورة الكهف، الآية 28.

(2) سورة السجدة، الآية 24.

(3) صحيح الجامع الصغير.

(4) سورة آل عمران، الآية 100.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّكُمْ عَلَىٰ  
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (1)

وأوصي المجاهدين بصوم النافلة، وبقيام الليل، فإنه عون لهم في أمر جهادهم، ولا تجمع كل الصلاحيات بيدك بل وزع المسؤوليات على أعوانك فإن هذا يريحهم ويزيدهم ثقة بك وحباً لك وهو راحة لك وأجدى للعمل وأنفع للجهاد، وهذا يقلل من التمرد على أوامرك أو التفتت من قبضتك ويحفظ الصف من الانشقاق والتمزق، وإياك والتجسس على جنودك أو تتبع عوراتهم فإن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم أو كاد أن يفسدهم (ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته)(2).

وكم أفسدت هذه القضية من قلوب؟ وكم مزقت من صفوف؟ تحبب إلى جنودك بالابتسامة الصادقة، وتغاضى عن هفواتهم، واعف عن مسيئتهم، واقبل من محسنهم، ولا تجعل ظنك بهم سيئاً.

واعلم أن العالم الإسلامي كله يرنو ببصره إلى هذا الجهاد، ويتابع أخباره باهتمام بالغ، وهو يستحوذ على اهتمامهم، ونرجو الله ﷻ أن ينصركم ويثبت أقدامكم، وأن يقيم دولة الإسلام على أيديكم إنه نعم المولى ونعم النصير.(3)

(1) سورة آل عمران، الآية 149.

(2) صحيح الجامع الصغير.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 362.

## أيها القادة: ادفعوا عجلة التاريخ نحو الحق والإسلام

### أيها القادة المجاهدون:

إن قلوب العالم كله متعلقة بكم، وكل عيون المسلمين في الأرض ترنو إليكم، ونفوسهم تهفو إليكم، ولقد أمسك التاريخ قلمه والنقط أنفاسه وينتظر ماذا يسجل بعد هذه المآثر التي أشرفت بها صفحاته، والتضحيات الجليلة التي توجت وتابعت تليده (قديمه) وإن عجلة التاريخ الآن تقف على مفرق طريق ينتظر أين تدفعها أيديكم.

ادفعوا عجلة التاريخ نحو الحق والإسلام، وواصلوا زحف جنود الله لرفع راية الإيمان، ولعل الله أن يقيم شريعته ويعلي رايته بعد هذا النصر الذي مَنْ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْكُمْ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠١﴾﴾ (1).

نوصيك أخي القائد بمواصلة تربية جنك وتدريبهم ورفع مستواهم الإيماني والعسكري والثقافي، ونستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم. (2)

(1) سورة الروم، الآيات 4-5.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 351.

## قواعد لا تتخلف

### أخي القائد:

ضع نصب عينيك -والناس لك يكيّدون، ولمصائداهم ينصبون، ولحبائلهم يلقون- قواعد وقوانين لا تتخلف أبداً:

1. القاعدة الأولى: ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله، قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: إنا لنجد في التوراة (من حفر حفرة سوء لأخيه وقع فيها) فقال ابن عباس: وهي في القرآن ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (1).

2. القاعدة الثانية: إن الحق باق ثابت منتصر، لأنه قوي يستمد قوته من الحق، والحق متناسق مع نظام الكون لأنه خلق بالحق:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (2).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (3).

﴿الْمَرْكَبُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ

(1) سورة فاطر، آية 43.

(2) سورة الحجر، آية 85.

(3) سورة الحج، آية 62.

الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٣٦﴾ يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي  
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٧﴾ (1).

3. القاعدة الثالثة: دع الأمور لخالفها، ووكل أمرك إليه يدافع عنك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (2)

والباطل من كيد الشيطان وهو ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (3).

4. القاعدة الرابعة: الظلم مرتعه وخيم، والله ينتصر للمظلوم ويستجيب له

ولو كان كافراً كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد:  
(انْفُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ).

ويقول تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ ءَعَاقَبَ بِمِثْلِ مَا ءُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ  
لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ (4).

وقد كان ابن تيمية يقسم قبل معركة شقحب (702 هـ) في رمضان أن  
المسلمين إذا دخلوا معركة لينتصروا، فكانوا يقولون له: قل إن شاء الله،  
فيقول: أقولها تحقيقاً لا تعليقاً، وكان يستشهد بهذه الآية ﴿ذَلِكَ وَمَنْ  
ءَعَاقَبَ بِمِثْلِ مَا ءُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ  
غَفُورٌ﴾ (5).

(1) سورة إبراهيم، الآيات 24-27.

(2) سورة الحج، آية 38.

(3) سورة النساء، آية 76.

(4) سورة الحج، آية 60.

(5) سورة الحج، آية 60.

5. القاعدة الخامسة: إن الصبر والتقوى هما خير عدة على الطريق، لأنهما درع يتحصن به المؤمنون من أعدائهم ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإِيضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (1).

وهما مفتاح الإحسان وبهما يرفع الله الإنسان ﴿قَالُوا أءَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (2).

وبهما تُستنزَل ملائكة النصر من السماء ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدَدْ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (3).

قال أكثر من واحد من التابعين: هذه الخمسة آلاف من الملائكة عدة لكل عسكر صَبَرَ واحتَسَبَ وإلى يوم القيامة.

ولقد ثبت في الجهاد أن الذين صبروا واحتسبوا وعملوا بصمت دون ضجيج ودون لعلعة كانوا سبباً في إذلال روسيا بإذن الله، وأما الذين انشغلوا بتتبع عيوب الناس فقط بان زيفهم وانكشف أمرهم وعاد محبهم ذاماً.

وماذا يصنع الحاسد مع الرازق؟ وهل يرد الحساد قدر رب العباد؟

(1) سورة آل عمران، آية 120.

(2) سورة يوسف، آية 90.

(3) سورة آل عمران، آية 125.

(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته)<sup>(1)</sup>.<sup>(2)</sup>



(1) صحيح الجامع الصغير.  
(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 733.

## المبحث الثاني

### المحن والابتلاءات

وفيه ثلاثة مطالب:-

- المطلب الأول: ضرورة المحن لصياغة البشر.
- المطلب الثاني: الإبتلاء ضريبة الطريق.
- المطلب الثالث: موازين إلهية.

## المطلب الأول

### ضرورة المحن لصياغة البشر

- المحن ضرورة لصياغة البشر ..
- بقدر المعاناة يفهم الإسلام ..
- مستوى المسلم بقدر تضحياته ..
- الطريق وتكاليف الدعوات ..
- انتصار الدعوات عبر التضحيات ..
- لا بد للمخاض من آلام ..
- الفرج مع الكرب ..
- الجيل الأول في عداد الشهداء ..
- بذل الروح ..
- طعم الحياة في أرض الجهاد ..
- حلاوة الجهاد ..

## المحن ضرورة لصياغة البشر

.. إن المحن وأهوال القتال وضراوة المعركة وشراسة اللقاء ضرورة ماسة.

فقد علم الله أن هذه الخليقة البشرية، لا تصاغ صياغة سليمة، ولا تتضج نضجاً صحيحاً، ولا تصح وتستقيم على منهج الله، إلا بهذا النوع من التربية التي تحفر في القلوب، وتنتفش في الأعصاب.

وأما القرآن والسنة فإنهما يوجهان القلوب وهي منصهرة بنار الفتنة، ساخنة بحرارة الابتلاء، قابلة للطرق مطاوعة للصياغة.

ولكن مع نار المحنة لا بد من الأمل، ومع طول المسيرة، لا بد من فسحة البشري تدفع الجموع الصادقة، وتوجه النفوس الخالصة.<sup>(1)</sup>

## بقدر المعاناة يفهم الإسلام

.. لا شك أن الذي ينغمس في خضم المعركة، ويحيا مشاكل الجهاد يدرك أكثر من غيره؛ أن الجهاد قمة سنام الإسلام، ولا يمكن للنفس البشرية أن تفهم الإسلام إلا بقدر المعاناة التي تقدمها في طريق هذا الدين، إذ يكون فهمها لدين الله ﷻ غالباً موازياً للتضحيات التي تبذلها .

وكلما ابتلي الإنسان على جادة هذا الدين؛ فإن فهمه لهذا النور يزداد عمقاً، ورؤيته للحقائق الإيمانية تزداد وضوحاً وإشراقاً.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 51.

ولذا جاءت الآية ﴿فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (1).

ولذا، فإنك تلمس الفارق الهائل بين شخصية الإنسان قبل ولوجه طريق المرارة والمعاناة، وشخصيته بعد أن يمر في أتون المحن ومرارة المعاناة. (2)

## مستوى المسلم بقدر تضحياته

... تأكدت أن الأفق الذي يصل إليه المرء في هذا الدين يوازي التضحيات التي يقدمها.

وإن مستوى المسلم ونضجه يسير جنباً إلى جنب مع التكاليف التي يبذلها.

وأن هذا القرآن لا يفتح أسراره لفقيه قاعد، وهذا الدين لا يسبر أغواره ولا يدرك معانيه حفظة المتون والحواشي ممن لا يتحركون به، ولا يعيشون لنصرته. (3)

## الطريق وتكاليف الدعوات

... طريق الدعوات، محفوف بالمكاره، مليء بالمخاطر، سجون وقتل

وتشريد ونفي، فمن أراد أن يحمل مبدأً، ويبلغ دعوة، فليضع في حسابه هذه التكاليف.

(1) سورة التوبة، آية 122.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 230.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 148.

ومن أرادها نزهة ممتعة، وكلمة طيبة، ومهرجاناً حافلاً، وخطبة ناصعةً في كلماتها، فليراجع سجل الرسل والدعاة من أتباعهم، منذ أن جاء هذا الدين وإلى يومنا هذا. (1)

## انتصار الدعوات عبر التضحيات

.. لن تنتصر دعوة أبداً إلا بالتضحيات .. أرضية كانت أم سماوية ، بشرية كانت أم ربانية.

.. الدماء .. الأشلاء .. الأجساد .. الأرواح .. الشهداء .. هي وقود المعركة ..  
وقود معركة المبادئ .. وقود معركة الأفكار ... (2)

## لا بد للمخاض من آلام

.. وإن قلبي يحدثني أن أفغانستان ستكون بداية خط التحول التاريخي للعالم أجمع ..

إنه غيب لا يعلمه إلا الواحد القهار، ولكنه غالب ظني - وأرجو أن لا يخيب ظني - وأن يصدق فألي.

.. وختاماً نردد كلمة الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمته الله: لا بد للمجتمع الإسلامي من ميلاد، ولا بد للميلاد من مخاض، ولا بد للمخاض من آلام. (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 27.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 25.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 238.

## الفرج مع الكرب

.. إن قادة الجهاد يدركون أكثر من غيرهم، أن يسر الله يسوقه في أشد الساعات العصبية "فإن مع العسر يسرا".

والقاعدة الأصولية تقول: { (إن المعرفة إذا كررت فهي الأولى، وأما النكرة فإذا تكررت فهي غير الأولى). }

ولذا؛ فقد ورد في الأثر "لن يغلب عسر يسرين" وفي الصحيح (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا) .  
وقد عودهم الله سبحانه وتعالى، على أنه:

كلما ازدادت الأزمات شدة؛ كلما فتح لهم الله رحمته من أوسع أبوابها.  
وأن آياته في نصر المجاهدين وإنقاذهم، لدليل قاطع أن البشر لا يملكون إزاء قدرة الله شيئاً.

وأن الكرامات الباهرة في الميادين السياسية لتفسير عملي لقوله تعالى:  
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (1). (2)

(1) سورة فاطر، الآية 44.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 277.

## الجيل الأول في عداد الشهداء

...أتظنون أن المبادئ لعبةً أو لهواً أو متاعاً يبلغها إنسان بخطبة منمقة مرصعة بالألفاظ الجميلة أو يكتب كتاباً يطبع في المطابع ويودع في المكتبات، لم يكن هذا أبداً طريق أصحاب الدعوات..

إن الدعوات تَحْسِبُ دائماً في حسابها أن الجيل الأول الذين يبلغون يُكَبَّرُ عليهم أربعاً في عداد الشهداء. (1)

.. إن الجيل الأول كله إنما يذهب وقوداً للتبليغ، وزاداً لإيصال الكلمات التي لا تحيا إلا بالقلوب وبالدماء.

((إن كلماتنا ستبقى ميتة أعراساً من الشموع لا حراك فيها جامدة، حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء.

كل كلمة عاشت، كانت قد اقتاتت قلب إنسان حي، فعاشت بين الأحياء، والأحياء لا يتبنون الأموات، لا يقبلون إلا الأحياء والميت يدفن تحت الأرض، وإن كان أعز أهل الأرض)). (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 27.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 27.

## بذل الروح

.لم تعرف البشرية مبدأً، ولا ديناً جعل الاستشهاد وبذل الروح أسمى آيات العبادة وقمة سنامها مثل الإسلام.  
ولم يعهد التاريخ عقيدة تجعل الشجاعة والكرم قمم السمو الأخلاقي، وذروة الرفعة البشرية مثل هذه الدين. (1)

## طعم الحياة في أرض الجهاد

.. شتان شتان بين طعم الحياة هناك في أرض الجنة تحت ظلال السيوف، وبين طعم الحياة في عيش رغيد رتيب هادئ وادع تحت ظلال المكيفات!!  
.. شتان شتان بين تجاوب القلب للقرآن الكريم والتفاعل مع معانيه والعيش مع مدلولاته وإيحاءاته هناك - في أرض الجهاد- حيث تتجرد النفوس من غواشيتها وتخلص لبارئها وتتعرى الفطرة لخالقها فوق أرض النار والفخار، وبين القلب الذي أشغلته مشاغل الدنيا وألهته حتى عن الأذكار بعد الصلاة!!

.. شتان شتان بين استعذاب الصلاة وتذوق حلاوتها والثلوج تغطي القمم والآكام في أرض الجهاد- وبين الصلاة الرتيبة في أضخم المساجد ولو كان المسجد الحرام!!

وصدق الله العظيم: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (2) . (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 22.

(2) سورة التوبة، الآية 19.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 305.

## حلاوة الجهاد

.. إنه من الصعب على النفس التي تذوقت حلاوة الجهاد، واستعذبت المعاناة عن طريقه، وسعدت بتجرع الغصص على جادته، أن تستريح إلا بين أنغام الرصاص، وعزف المدافع ودوي الطائرات.

.. وإنه لمن الصعب على القلب البشري أن يتفتح إلا مع سخونة الأحداث، وغليان الدم في العروق، فتتحرك في القلب الحياة والحركة بعد الجمود والركود والهمود.

.. إن النفس البشرية مع الأهوال تطاوع (كالحديد المطاوع) فتكون قابلة للطرق، مستعدة لتلقي الأوامر الربانية، والتوجيهات النبوية.

.. لقد أيقنت أنه من الصعب على الإنسان أن يفهم دين الله، وأن تحل لديه كثير من الألغاز التي تُعجم عليه في إدراك هذا الدين، إلا من خلال الحركة لإقرار هذا الدين ونصرته وإعلائه وعزته. (1)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 305.

## المطلب الثاني

### الابتلاء ضريبة الطريق

- الطريق طويل ..
- تزداد المرارة والمعاناة كلما طالت فترة الجهاد والرباط ..
- التربية في قرن الابتلاء ..
- ضريبة الطريق ..
- هذا الدين ... مهرة الدماء ..

## الطريق طويل

أقول: الطريق مفروش بالأشلاء... مروى بالدماء... محفوف بالبلاء... من أراد أن يسلك هذا الطريق فليتوقع المصائب من كل جانب، من الصديق والعدو، من القريب والبعيد... ولكن ما دمت قد عرفت هدفك، والطريق قد وضح أمام ناظريك، واصل الطريق مهما كان الأمر.

والذين يثبتون قليل... ولا يثبت على هذا الطريق إلا الذين أَهْلَهُم رَبُّ الْعَالَمِينَ لِحَنَّتِهِ، وَأَعَدَّهُمْ لِحَمْلِ أَمَانَتِهِ، وَكَلَّفَهُمْ بِحَمْلِ رِسَالَتِهِ، فَأَعَدُّوا لِهَذَا الْأَمْرِ عِدَّتَهُ، وَاتَّخَذُوا لَهُ أَهْبَتَهُ، فَالطَّرِيقُ طَوِيلٌ وَالزَّادُ قَلِيلٌ وَالْحَمْلُ ثَقِيلٌ وَالْأَمَانَةُ غَالِيَةٌ وَالتَّبَعَةُ ثَقِيلَةٌ، وَلَكِنَّ الْأَجْرَ الَّذِي يَنْتَظِرُكُمْ عَظِيمٌ، وَالنَّهَائِيَّةُ تَقُولُ ﴿إِنَّهُ وَمَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠) (1).

والنتيجة تقول: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨) (2).

فعونك اللهم، فإن البيعة رهيبة، والحمل ثقيل، فالثبات يارب، والسداد والرشاد. (3)

(1) سورة يوسف، آية 90.

(2) سورة الأعراف، آية 128.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 673.

## ترداد المرارة والمعاناة كلما طالت فترة الجهاد والرباط

والنفوس لا تستطيع أن تصبر طويلاً على الرباط ... إلا الأفاضل من البشر ...

ولقد خبرت الشعائر والعبادات ومارستها جميعاً فما وجدت أصعب من الرباط... ما وجدت عبادة أثقل على النفس من الرباط، خاصة إذا طال الزمان وامتد الوقت، وتفرق الناس، وبقيت وحدك مع فئة قليلة حولك... وتزداد الآلام ومرارة المعاناة كلما وجدت الغناء في الطريق، كبعض الخلل أو الانحراف أو التهاون في السنن من قبل بعض المجموعات. (1)

## التربية في فرن الابتلاء

لا بد من التربية... والتربية غالباً تكون في أتون المحنة... في فرن الابتلاء؛ لأن الإنسان عندما يدخل هذا الدين أو يبدأ يتكون لبنة لبنة... لا بد أن توضع هذه اللبنة في الفرن حتى تجف، وإلا لا يمكن وضعها في بناء كبير عظيم؛ لأن فوقها سيكون ثقل كبير، فلا بد أن تكون صلبة، خاصة أحجار الزوايا والأعمدة... والطلائع الأولى دائماً هي الأعمدة للدعوات والمجتمعات.

هذه الطلائع ما لم تكن صلبة من الإسمنت المسلح فإن البناء كله سينهار مهما سمق في السماء ومهما شهق في الفضاء.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 316.

فأصحاب الدعوات إن لم يكونوا هم النماذج لهذا الدين أو للدعوة، التي يدعون إليها، فاقروا عليهم الفاتحة وكبروا عليهم أربعاً.

لن تعيش دعوة أعمدها أو أساسها من ملح سرعان ما يذوب، لا بد أن تبدأ الخطوة الأولى بدعوة ناضجة، ونواة قوية؛ لأن النواة القوية هي التي ستحمل كل المجتمع المسلم. (1)

## ضريبة الطريق

لا يمكن أن يكون للإسلام وجود دون أن تدفع الأجيال ضريبة الطريق، لا بد أن يدفع جيل أو جيلان الضريبة حتى تسعد البشرية من بعدهم أجيالاً.

لو قتل نصف المسلمين شهداء وقامت دولة إسلامية تتبنى مصالح الإسلام في الأرض، وتجيش الجيوش، وتجنّد الجنود، وتعلن الجهاد، وتحمي الثغور، وتقيم الحدود، لكان هذا قليلاً جداً بجانب سعادة البشرية.

نحن لا نريد خمسمائة مليون... نحن نريد عشرة آلاف أو اثني عشر ألف شاب يعرفون دين الله ومستعدون للموت. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 420.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 424.

## هذا الدين... مهره الدماء

يا أيها الإخوة: المسيرة طويلة، وهذا الدين عزيز، ومهره عزيز... مهره الدماء... مهره الأشلاء، فإن كنت يا هذا مشوقاً للقاء الحور فواصل الطريق حتى تصل إلى تلك الدور... وإن كنت زاعماً أنك تريد أن تصل إلى تلك الخيرات الحسان في الجنان فلن تصلها بأيام قليلة تقضيها هنا في أرض الجهاد ثم تعود أدراجك، تلفك الدنيا... تفتح لك أبوابها، كلما أغلق باب فتحت لك مائة باب، والدنيا حاضرة يتزوجها العشاق، وما تزوجها أحد إلا قتلته في ليلة زفافه.

فإياك إياك أن تبتلعك الدنيا، وأن يستحوذ عليك الشيطان، وأن تغتلب من هذا الطريق بعد أن عرفك الله إياه، وبعد أن وقفت على أول معالمه.

يا راغب الجنان... ويا طالب الحور الحسان، لا بد من دفع المهر الغالي. (1)

فَجِيَّ عَلَى جَنَّاتٍ عَدْنٍ فَإِنَّهَا \*\*\* مَنَازِلُنَا الْأُولَى وَ فِيهَا الْمُخَيَّمُ



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 548.

## المطلب الثالث

### موازين إلهية

- استعمال الموازين الإلهية ..
- إقرار الموازين ..
- الحديد لحماية الميزان ..
- الكتاب والحديد مقترنان ..

## استعمال الموازين الإلهية

... بقدر ما نستعمل موازين الله، بقدر ما يسود العدل في الأرض، وإذا اختلفت الموازين فقد اختلف المجتمع، وإذا انقلبت الموازين فقد انقلب المجتمع (كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً).

..ويلتبس الأمر أحياناً على الناس إذا ابتعدوا عن استعمال الموازين الإلهية كميزان (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وميزان (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ رَيْبِيَّةٌ)<sup>(1)</sup>.

.. لن تستقيم الحياة أبداً إلا بقدر الاستقامة في استعمال الموازين الإلهية، وقد يتلاعب في الميزان، وقد يضطرب في أيدي الناس فيضطرب المجتمع وقد تنقلب الموازين فينقلب المجتمع بأسره.

إن لله ميزاناً أنزله لقيام العدل في الأرض، وما أنزلت الشرائع إلا من أجل إقرار العدل، والعدل لن يقام في الأرض ولن يستعمل الميزان إلا إذا وجد حماية كافية وقوة رادعة لكل يد تريد أن تعبت، وكل إنسان يريد أن يلعب.<sup>(2)</sup>

(1) صحيح ابن ماجه.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 156.

## إقرار الموازين

.. إن إقرار موازين الله في الأرض عملية شاقة، لا تطبيقها إلا كبار النفوس، وإلا أفاذ البشر.

... أن نستعمل ميزاناً إلهياً، فنقدم من يقدمه الله، وتؤخر من يؤخره الله، وأن توالي من يوالي الله، وأن تعادي من يعادي الله، وأن تعطي لله، وتمنع لله، وتحب وتبغض لله .. حتى ابتسامتك توزعها حسب ما يرضي الله.

هذه قضية لا تطبيقها إلا كبار النفوس التي تعبت عليها أنظف الأيدي في تربية عبر مسار طويل من خلال محن طويلة تصنع النفوس على جمر المحنة، وحرارة الابتلاء، وهي جاهزة للطرق مطاوعة للتوجيه. (1)

## الحديد لحماية الميزان

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكُتُبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (2).

والحديد لحماية الميزان، ولن تقوم للميزان قائمة ولن يستعمل في الأرض ما لم يكن هناك حديد يحميه.

فالحديد للجهاد في سبيل الله، من أجل أن يحمي هذا الدين، ومن أجل أن تصان المبادئ من العبث، ومن أجل أن تحاط القيم من اللعب، ومن أجل ألا يعبث السفهاء بالقيم فتضطرب، وبالموازين فتختل المجتمعات، فتضيع

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 155.

(2) سورة الحديد، آية 25.

القيم، ويسود الظلام، ويغرق الناس في المستنقع الآسن في حضيض الشهوات التي لا تفرخ إلا في المستنقعات الآسنة كما تعيش البعوض والذباب في المستنقعات.

لا يسود الزنا، ولا ينتشر الظلم، ولا تعم الفوضى، ولا يحدث ارتباك ولا تزداد الرشوة، إلا إذا اختل الميزان.. إلا إذا اختلت الأيادي التي تعبت في الميزان فتختل الأرض.<sup>(1)</sup>

## الكتاب والحديد مقترنان

.. إن دعوة الله تبدأ بعرض الحجج والأدلة الدامغة التي فطر الله الناس على التجاوب معها.

.. لا بد أن يعرض على القلب آيات الله البينة وهو يتفاعل معها بعد أن ينفذ عن نفسه ركام التقاليد وأثقال الموروثات.

وبعد فترة من تبليغ هذا الدين للناس، لا بد من استعمال الحديد الذي قرنه الله بالكتاب.

فالكتاب والحديد مقترنان، والكتاب للبيان والحديد لحماية الكتاب بالطعن والسنان.

.. والنفس البشرية التي تتلقى عقيدة وتتملاها، وتستقبل مبدأ وتتفاعل معه، لا بد أن تتحرك لتبليغ هذه العقيدة للناس، وهنا لا بد أن يقف المجتمع الجاهلي حولها ممثلاً بأرباب السلطان والأموال والشهوات .. لا بد أن يقف

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 156.

هذا المجتمع في وجه الدعوة الجديدة وتتنفض الجاهلية تدافع عن كيانها  
بسلطانها وخيلها ورجلها.

.. فهنا يقوم الكتاب بوظيفة البيان لدحض العقيدة الجاهلية، ثم يقوم الحديد  
بتوجيه السنان ضد القوة التي تسلطها الجاهلية على أصحاب العقيدة  
الجديدة.

ونظام الدفع والتدافع الرباني يقوم عليه صلاح البشرية وبدون الدفع تفسد  
الأرض ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو  
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (1).

ونظام الدفع والتدافع الرباني تحمي به الشعائر: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ  
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَٰجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا  
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (2).

فالدعوة الإسلامية بالكتاب وحده دون استعمال الحديد تبقى نهبة للناهيين،  
وقصعة للأكلين.

والدعوة الإسلامية بالحديد وحده تتحول إلى عصابة مسلحة لحزب سياسي  
يضرب بعضهم رقاب بعض، ويسفكون الدماء، ويشيعون الرعب لدى  
الضعفاء. (3)



(1) سورة البقرة، آية 251.

(2) سورة الحج، آية 40.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 329.

## المبحث الثالث

### المؤامرة والطريق الوحيد

وفيه مطلبان: -

- المطلب الأول: المؤامرة على هذا الدين.
- المطلب الثاني: ناموس إقامة المجتمع المسلم.

## المطلب الأول

### المؤامرة على هذا الدين

- السلطان عبد الحميد وفلسطين ..
- أكبر حدثين في القرن العشرين ..
- أين يتجه الإسلام ..
- أبعاد المعركة بين الإسلام والجاهلية ..
- ضياع القضايا بين الأعداء والأصدقاء ..
- الأعداء يخافون الإسلام ..
- بعد الإطاحة بالخلافة اتفق العالم على عدة أمور:
- الرعب العالمي من الحركات الإسلامية ..
- معركة الإسلام مع الأعداء ..
- الحضارة الغربية بشقيها آيلة للسقوط ..

## السلطان عبد الحميد وفلسطين

جاء الإسلام فأعز الله بجنده هذا الدين، وأقاموا دولة، وبقيت هذه المنارة الشامخة بضعة عشر قرناً، حافظ عليها أجيال من المسلمين خلال هذه القرون المتطاولة؛ كان آخرهم الأتراك الذين حافظوا على الإسلام ستة قرون متتالية.

كانت أوروبا ترتجف عندما تسمع اسم الترك، وعندما كان يتكلم الخليفة في إسلامبول تهتز بها أوصال البشرية كلها.

ولهذا وصل الحقد بهم أن يحولوا اسم إسلامبول إلى إستانبول، وبالتالي تكالبوا على الخلافة ثلاثة قرون حتى أسقطوا السلطان عبد الحميد.

هكذا ضحى السلطان عبد الحميد بنفسه وعرشه من أجل الله ثم من أجل فلسطين، عندما عرض عليه هرتزل مائة وخمسين مليون دينار ذهبي لجيبه الخاص، وبناء اسطول عثماني، وبناء جامعة عثمانية، وسد ديون الدولة التركية، والدفاع عن سياستها الخارجية في أوروبا، فرد على هرتزل قائلاً:

(إن أعمال المبضع في جسدي، وقطع عضو من أعضائي، أحب إليّ من أن تقتطع فلسطين من أراضي المسلمين، إن أرض فلسطين أخذها المسلمون بالدم، ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم) ثم نظر إلى هرتزل صاحب الأموال وقال له: (وقر عليك هذا.. فإذا ذهب عبد الحميد فستأخذون فلسطين مجاناً).

وفعلاً تكالبت عليه اليهودية العالمية حتى اسقطوه في 27 نيسان - إبريل 1909م. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 765.

## أكبر حدثين في القرن العشرين

في الليلة الظلماء التي غادر فيها السلطان عبد الحميد منصة الحكم، بإمكاننا أن نسجل حدثين عظيمين في حياة البشرية جمعاء، هما:  
الحدث الأول: زوال الإسلام الفعلي عن الوجود.

الحدث الثاني: سقوط فلسطين بيد اليهود.

وبإمكاننا أن نقول، إن القرن العشرين كله يمثل هزائم متواصلة وانحسار الإسلام عن كل الكرة الأرضية، واستبد الطغاة، وأنشبت الكفر مخالبه في أعماق هذا الدين يمزق أمعاءه، ويقطع أشلاءه، ويتابع أبناءه حيثما وجدهم.

ولقد اقتضت الخطة أن يحكم بلاد الإسلام أناس ممن يسمون بأسماء المسلمين ويعرفون ببشرتهم، ويتميزون بسماتهم، وهم الحارس الأمين الذي يطبق تعاليم السادة الذين يقبعون في داخل المحافل الماسونية في بروكلين وفي نيويورك أو في جنيف، يخططون لهذه البشرية ثم يلقون هذه المخططات إلى الرويبضات، كما سماهم رسول الله ﷺ يغمدون الخناجر المسمومة في أعماق هذا الدين وهم باسمه يهللون وتحت رايته يكبرون.

" سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْيِبِضَةُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّؤْيِبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافَهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ" (1). (2)

(1) صحيح الجامع الصغير.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 554.

## أين يتجه الإسلام؟

لقد كُتبت كتب كثيرة في بداية القرن العشرين 1932م كان من بينها "أين يتجه الإسلام" للكاتب الغربي (جُب) قال فيه:

لقد ألقينا القبض على زمام التعليم وزمام الإعلام، فالصحف اليومية والإعلام بأيدينا - نحن الغربيين - والتعليم نوجهه بمناهجنا كما نشاء، وإذا بقي الشرق سائراً على هذا الطريق فعماً قريب سيصبح الشرق علمانياً لا دينياً.

ولكن الذي يخيفنا، كما يقول الكاتب (جُب)، شيئان، المعاهد الدينية والحركات الإسلامية، والحركات الإسلامية تستعصي على المراقبة؛ لأنها تنفجر انفجاراً.. ثم يقول: إن الشرق لا ينقصه إلا صلاح دين جديد، وقد كتب (جُب) على هامش كتابه: ظهرت حركة جديدة اسمها حركة الإخوان المسلمين مؤسسها حسن البنا، لا ندري هل يستطيع أن يواجه التيار ويقف أمام الأحداث، أم تكون الأحداث أكبر منه ثم تجرفه وتجرف حركته كما جرفت غيره؟؟ (1).

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 555.

## أبعاد المعركة بين الإسلام والجاهلية

هذه المعركة... من أراد أن يفهمها واضحة كما هي، وكأنه يتلقى القرآن كما أنزل، يخوض به معركته الحالية كما خاضها أول مرة؛ فعليه بظلال القرآن.

والذي لا يقرأ تفسير سيد قطب في ظلال القرآن، لا يستطيع أن يدرك أبعاد هذه المعركة.

عند الإعدام قيل لسيد: اشهد أن لا إله إلا الله يا سيد، فرد سيد على الشيخ الأزهري: حتى أنت جئت تتم المسرحية!! نحن نعدم من أجل لا إله إلا الله وأنتم تأكلون خبزاً بلا إله إلا الله.

.. إذن؛ هناك لا إله إلا الله تطعم الخبز وتملاً الجيوب وتتفخ البطون، وهناك لا إله إلا الله تميط الرقاب عن الأجساد، وتطيح بالأعناق من فوق نفوسها.

.. إذن؛ أعداء الله يدركون من الذي يفهم لا إله إلا الله، ومن الذي لا يفهم لا إله إلا الله.. فالذين يفهمون لا إله إلا الله اسمهم عند أعداء الله "المتعصبون"، والذين لا يفهمون لا إله إلا الله اسمهم عند أعداء الله "المعتدلون".

هذه المعركة مستمرة لا يتوقف كبرها عن الإحماء، ولا يخبو ضرامها، ولا تنطفئ نارها لأنه قانون من قوانين الله ﷻ لا يتخلف ولا يتغير ولا يتبدل. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 441.

## ضياح القضايا بين الأعداء والأصدقاء

في هذه المحنة التي مرت بنا في أرض الجهاد، التي كان لنا شرف مواكبتها للسنة الثامنة حتى الآن، تعلمنا الكثير الكثير.

كنت أقرأ في الكتب الكيد العالمي، والهلع الدولي من الإسلام.. كنت أدرس نظرياً أن فرائص الدنيا ترتعد كلما ذكر الخليفة أو مر أمام ناظرهم ذكر الخلافة أو دار بخلدهم مجيء دولة إسلامية تحكم بدين الله، لكنني ما فهمت هذا عملياً إلا من خلال الأحداث في هذين العقدين الأخيرين عندما رأيت بأم عيني تكالب العالم أجمع على أن لا تقوم للإسلام قائمة.

وكان يمكن أن يمر هذا الأمر بسهولة ومن خلال المصلحة ومن خلال لطف المعاملة، وتضيق القضية والبلاد ويفسد الدين والعباد، لولا أن الله سخر لهذه القضية شباباً من الدعوة الإسلامية وقفوا أمام العالم كله يقولون: لا للضغوط الدولية، لا للمؤامرات العالمية، لا للمكر والمكائد من وراء الكواليس، فالترغيب والترهيب، والتلويح والتصريح ولعبة الأصوليين والمعتدلين، كل هذه أسلحة يستعملها أعداؤنا البارزون أو أصدقائنا الذين يمثلون المخلب دون أن يعلموا، أو يستغلون بصورة مباشرة أو غير مباشرة حتى يصلوا إلى النتيجة أن لا يقوم كيان للإسلام في الأرض، أدركت عندها ثقل المسؤولية على المسلمين، وعظم الأمانة على أعناق الدعاة المخلصين، وأدركت عندها لماذا يشترط الفقهاء أن لا تتعقد البيعة لفاسق.

أجمع الفقهاء على أن البيعة لا تتعد لفاسق، ولا بد أن يكون إمام المسلمين وأميرهم رجل عالم صالح تقي مجتهد يختاره أربعون من المجتهدين، فإذا خلا الزمان من المجتهدين فيختار الأعم والأصلح، قياساً على زمانهم، أدركت هذا الأمر أكثر من ذي قبل. (1)

## الأعداء يخافون الإسلام

إن أعداء الله يخافون الإسلام؛ لأنهم يدركون أن الإسلام أقوى ثورة اجتماعية في العالم.. إنهم يدركون قوة الإسلام وقدرته على تجميع الناس وعلى تحريكهم ضد أعداء الله.

ولذا؛ لم يكن بعيداً أن تقول زينب الغزالي: إن أمريكا نفسها طلبت من عبد الناصر أن يقتل سيد قطب..

إنهم يحذرون من خطر الإسلام، وعلى ألسنة زعمائهم يقولون إن بإمكاننا أن ننتصر عشرات المرات على العرب ولكننا لن نعيش إذا هزمنا مرة واحدة. فهم يدركون أن عدوهم الحقيقي الإسلام وقد جاء هذا على لسان دايان وهرتزوغ، مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة سنة 1978-1979م.

ولذلك؛ حذروا أن الثورة المرتقبة بعد إيران أفغانستان أو تركيا.

تقول جريدة يديعوت أحرونوت- الجريدة الإسرائيلية- في 18/3/1978:

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 835.

((إن على وسائل إعلامنا أن لا تتسى حقيقة مهمة بأننا نجحنا بجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد.

ولهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل من الأشكال وبأي أسلوب من الأساليب ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا.. ولكن التلفزيون الإسرائيلي وقع في خطأ أروع كاد أن ينسف كل خططنا حيث تسبب هذا التصرف في إيقاظ الروح الإسلامية ولو على نطاق ضيق، ونخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية المعروفة بعداؤها لإسرائيل هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا، فإذا نجحت في تحريك المشاعر ضدنا وفشلنا في إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، ونجحت الحركات الإسلامية في جمع الجماهير بالروح الإسلامية ضدنا، فإن على إسرائيل حينذاك أن تواجه عدواً حقيقياً لا وهمياً، وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة، وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح المتعصبون، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو قتله يهودي)).

وبنظرة حاقة يقول دايان في صحيفة القبس الكويتية في 1979/1/26م:

((إن عدونا الأول هو الإخوان المسلمون وأنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم). (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 442-444.

## بعد الإطاحة بالخلافة اتفق العالم على عدة أمور:

1. اجتثاث أي تجمع يدعو للحكم بالإسلام من الجذور.
2. سحق طلائع البعث الإسلامي.
3. تميع عبادة الجهاد ومصطلحاته، وشن حملة رهيبة عليها باعتبارها وحشية وهمجية لا تصلح إلا لشرائع الغاب.
4. إغراق الجيل في مستنقع جنسي آسن، يتحول المجتمع فيه إلى مجموعات من الحيوانات الشبقة التي لا هم لها سوى إرواء النزوات وإشباع الشهوات.
5. تصفية الأجهزة من ذوي الالتزام الإسلامي المتميز، وخاصة أجهزة الأمن والجيش والإعلام والخارجية والجامعات. (1)

## الرعب العالمي من الحركات الإسلامية

.. وأدركت سر رعب الطواغيت من الحركات الإسلامية الخالصة، وهلعهم من أبنائها الصادقين، وذلك؛ لأنهم يتمردون على الدنيا التي يملكها الطغاة، ويدوسون المتاع الرخيص الذي بين أيدي الجبابرة، والذي من خلاله يجمعون القطيع ويسوقونه إلى مذابح شهواتهم قرابين رخيصة.

إنها عناصر فريدة لا تباع في سوق النخاسة، ولا تذوب في حوامض الجاهلية، فتحافظ على أصالتها ونقائها ومثلها ومبادئها في أي جو عاشت ومع أي قوى التقت. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 109.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 149.

## معركة الإسلام مع الأعداء

.. وهكذا كتب الله لنا أن نعيش معركة الإسلام مع أعدائه ، وأن نرى الأيدي التي كانت تحرك يد الكير الذي يؤجج النار ، ويوجه الأشرار في معركتهم مع الأبرار ، وكلما اقترب النصر انزاح الستار شيئاً فشيئاً وبانت المخالب الحادة والأنياب المكشرة التي تمزق كبد الأمة المسلمة وتوجه سهامها إلى نحرها، وتغرز خنجرها المسموم في قلبها . (1)

## الحضارة الغربية بشقيها آيلة للسقوط

... فكل مراقب لمسيرة البشرية اليوم وتياراتها يدرك أن هذه البشرية جامحة نحو الهلاك، ميممة شطر الدمار الذي ينتظرها، ما لم يتداركها الله برحمته. وعقلاء القوم من أبناء الحضارة الغربية ممن لم يجرفهم التيار ، ولم تطرحهم أعاصيرها في مهاوي الردى، ومستنقعات البؤس والشقاء، لاحظوا منذ بداية هذا القرن (2) أن شجرة الحضارة الغربية بشقيها، الرأسمالي والليبرالي - الفردي الحر - وفرعها الاشتراكي الجماعي الشيوعي، أخذ بالاضمحلال وفي طريقه إلى الزوال .

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 241.

(2) القرن العشرين.

ولا يمكن لحضارة تتعالمى عن فطرة الإنسان وتتجاهل صبغته وتركيبه النفسي والروحي والجسدي.. لا يمكنها أن تعيش طويلاً، لأنها تصطدم مع قوانين الله التي أودعها الفطرة البشرية.

وهذه القوانين غالبة ستتخطم عليها كل الأنظمة التي لا تقوم على مراعاتها أو تتجاهلها ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (1). (2)



(1) سورة الروم، الآية 30.  
(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 273.

## المطلب الثاني

### ناموس إقامة المجتمع المسلم

- ماذا نريد؟..
- الطريق الوحيد..
- ناموس إقامة المجتمع المسلم..

## ماذا نريد؟

.. نريد دولة إسلامية تتبنى مصالح المسلمين في الأرض كما تتبنى دولة إيران الشيعة في كل الأرض.

... نريد دولة تجرؤ أن تعطيك جواز سفر إن كنت هارباً بدينك وعقيدتك.

.. نريد دولة تحمي عرضك ودمك إذا التجأت إليها، وأن لا تسلمك إلى السلطات التي تريد أن تنتهك عرضك وتجتث الإسلام في أرضها.

.. نريد دولة تتبنى الإسلام، وتكون منطلقاً وقاعدة صلبة للجهاد في الأرض.

.. نريد دولة تشن الحرب على من يحارب الإسلام، وتسالم من يسالم الإسلام.

هذا هو الذي ينقص المسلمين في الأرض الآن. (1)

## الطريق الوحيد

ورجوع البشرية إلى الله له طريق واحد:

أن تقوم جماعة إسلامية تدعو إلى الدين الخالص فتقوم الجاهلية في وجهها تشن عليها كل وسائل التشويه، وتسلك حيالها بكل السحق والإبادة، ثم تعلن الجماعة الإسلامية الجهاد، وتشعل فتيله، وينضم الشعب إلى

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 517.

الحركة الإسلامية تدريجياً، ويكون الشعب وقود هذه المعركة الطويلة، ويدخر الله بعض أبناء الحركة الإسلامية أحياء لقطف ثمار الجهاد وحصد زرعه .  
وعندها يستلم أبناء الحركة الحكم، ويطبقون الدين، ويقيمون المجتمع المسلم، ويطبقون دين الله فوق أرضه.

فإذا رأى الناس المجتمع المسلم يفيئون إلى دين الله ويدخلون في دين الله أفواجاً. (1)

## ناموس إقامة المجتمع المسلم

.. لقد رأيت أن هذه سنة من سنن الله في الحياة وناموساً من نواميسه في واقع الإنسانية، أن التغيير لا يمكن أن يتم إلا من خلال المحن، وأن الذين غيروا واقع أرضهم، كانوا قد مروا بتجربة عنيفة، ومحك شديد من البلاء، تخرج منه النفس وقد خلصت من شوائبها، ونقت من غواشيها.

وقانون تغيير المجتمعات نحو الإسلام يمر بمراحل: -

### 1. المرحلة الأولى: الدعوة إلى الله عز وجل:

يعلن بها مدوياً رجل باع نفسه لله، فيلتف حولها عصبة تكون رأس الحربة التي تواجه الجاهلية حولها، والداعية الذي يقود الزمرة الأولى من الصفوة لا بد أن يبدأ بجمع الناس وتربيتهم على عقيدة التوحيد.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 272.

## 2. المرحلة الثانية: مرحلة الحرب الباردة:

.. اشتعال المعركة بين الفئة الرائدة وبين قومهم من حولهم، وتسلك فيها الجاهلية وسيلة مهما كانت رخيصة، وتسري في كل اتجاه مهما كانت معوجة، ولا تدع أسلوباً للتنديد والتنفير إلا واستعملته ، الدس والكذب والافتراء والتشويه والاختلاق ، ويبقى الداعية نظيف المسلك صادق اللهجة، عف اللسان، ناصع الجبهة، ثابت الجنان ، ويعلم أن طريقه هو الحق وأن العاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبُطْلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٧﴾﴾<sup>(1)</sup>.

وبعد هذه المرحلة تفتح السجون لزوج الدعاة في أعماقها والتشريد والاعتداء على الأعراس وانتهاكها.

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ \*\*\* إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنَدِيدُ

<sup>(2)</sup> وتخرج الدعوة في هذه المرحلة وقد اشتد ساعدها، وصلب عودها،

وصفا معدنها، وتساقط رعيديها .

.. وتتركز الحرب الباردة في هذه الفترة على شخصية القائد لتحطيمها وتشويهه واختلاق التهم التي يمكن أن تشغله عن الخط الذي يسير عليه، والهدف الذي نذر نفسه له، وتوجه اللكمات

(1) سورة الرعد، الآية 17.

(2) قنديد: عسل السكر.

الوحشية في نهاية المطاف لتصفيته جسدياً مع الطليعة التي تلتف حوله، والصفوة التي تنتظم كنفه، ممن يشكلون الصف الأول من أبناء الدعوة.

وفي نهاية هذه المرحلة، يبلغ الجهد مداه، وتتجمد الدعوة لكثرة المصائب التي تنهال على هامتها، وعوامل السحق التي تنصب فوق كواهلها .

.. وفي هذه الفترة الأخيرة من هذه المرحلة في مكة، نزلت سورة يوسف عليه السلام كإلماحه للصحابة بين الأخشبين "أبي قبيس والأحمر" (1).

إن النصر يأتي بعد طول المحن، وشدة الابتلاء، وفي خاتمة السورة جاءت الآياتان الكريمتان ﴿ حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿111﴾ (2) .

والآيتان توضحان أن هذه هي سنة جارية في الدعوات، وناموس ماضٍ، ولقد جاء الفرج بعد نزول هذه السورة، وساق الله الأنصار الذين بايعوا البيعة الأولى والثانية في العقبة.

(1) وهما جبلان عظيمان.

(2) سورة يوسف، الآية 110-111.

### 3. المرحلة الثالثة: مرحلة الجهاد:

مرحلة الحرب الساخنة والمعركة الطاحنة.. وتبدأ الدعوة الإسلامية لتشعل الفتيل وتكون الدعوة فيها كالصاعق يفجر طاقات الأمة تدريجياً.

ويلتف الناس في هذه المرحلة، تدريجياً كلما حققت الدعوة نصراً ، وفي نهاية هذه المرحلة يزداد الإسلام شدة، ويرفع المسلمون أعناقهم عزة ، والشعب يكتنفهم ويشاركهم معركتهم، لأن الناس بطبيعتهم يرقبون المعركة، ويقفون مع الواقف ، ويمقتون الضعيف، ويكرهون الاستخذاء ، ويتيهون إعجاباً بالقوي والجريء، وهذه الفطرة البشرية ... وأنت ترى مصداق هذا في عدد المسلمين بعد الحديبية، ازداد كثيراً فكانوا ألفاً وأربعمائة في الحديبية سنة "6هـ"، وعشرة آلاف في فتح مكة سنة "8هـ"، وثلاثين ألفاً في غزوة تبوك سنة "9هـ"، وفي حجة الوداع سنة "11هـ" مائة وأربعة وعشرين ألفاً .

### 4. المرحلة الرابعة: مرحلة النصر النهائي:

دخول الناس في هذا الدين زرافات ووحदानا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ (1) . (2)



(1) سورة النصر، الآية 1-3.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 266.

## المبحث الرابع

### رسائل تربوية

وفيه ثلاثة مطالب:-

- المطلب الأول: رسائل للمجاهدين في الميدان.
- المطلب الثاني: رسائل متنوعة.
- المطلب الثالث: مقتطفات من وصيته.

## المطلب الأول

### رسائل للمجاهدين في الميدان

- جبهتنا إن شاء الله فلسطين ..
- ثواب الجهاد والقتال ..
- الصبر على درب الجهاد ..
- شرفكم الله بجمل رسالته ..
- إنه ذروة سنام الإسلام ..
- زاد المسيرة ..
- وصايا لمجاهد ..

## جهتنا إن شاء الله فلسطين

### إخوتي الأحبة في أرض الجهاد:

إن مهمتكم هي الوقوف بجانب هذا الجهاد حتى يقضي الله أمره بالنصر إن شاء الله أو يرزقكم الشهادة، إذ أن الجهاد فريضة؛ وإذا نصرنا الله في هذه الأرض فإن جهتنا إن شاء الله ستكون فلسطين أو حيث يفتح الله علينا، إذ أن فرض العين قائم في رقاب المسلمين حتى تحرير آخر بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام، وتعود إلى رحاب الإسلام وترفرف عليها راية لا إله إلا الله من جديد، وهذه مهمة عظيمة لا يحملها إلا الأفاضل من الرجال، لأنها أمانة كبيرة ميدانها الحياة كلها، ورحابها المعمورة بأسرها، والمكلفون بها هم كل من خطبوا بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا .....﴾ (1).

## ثواب الجهاد والقتال

### أيها المجاهدون:

إن ثواب الجهاد عظيم ومقام صاحبه رفيع إذ أن:

- (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) (2).
- (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ) (3).

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 342.

(2) صحيح الترمذي.

(3) سنن الترمذي (حسن صحيح).

## أما القتال فتوابه أعظم:

- (قِيَامُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ سِتِّينَ سَنَةً) (1).
- ومن مات مرابطاً لم يختم على عمله، ونمي له عمله إلى يوم القيامة، ومن مات مرابطاً أو مهاجراً فهو شهيد وأن له الجنة.
- (مَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي رِكَابِهِ فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَدَغَتْهُ هَامَةٌ أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ أَوْ مَاتَ بِأَيِّ حَنْفٍ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ) (2).
- ﴿وَلَنْ نُتَمَّرَ أَوْ قُتِلْتُمْ لَأِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (3) . (4)

## الصبر على درب الجهاد

### أيها المجاهدون:

إن المسيرة مريرة، والدرب شائك، والطريق مفروش بالأشلاء، مروى بالدماء، لا يصبر عليه إلا الصابرون: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (5).

(1) حديث صحيح.

(2) حديث حسن.

(3) سورة آل عمران، آية 158.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 342.

(5) سورة البقرة، آية 214.

والصبر على هذا الدرب المرير، وتجرع الغصص عبر هذا المأزق الكنود، يحتاج إلى توكل على الله، ومجاهدة النفس، وتقوية الصلة بالعلي الحكيم من خلال النوافل، وقيام الليل، وصوم الاثنين والخميس، وكثرة الذكر، وتلاوة القرآن، وحفظ اللسان، ومراقبة الله ﷻ في السر والعلن، وحب المؤمنين، وتبويت النية على مواصلة الجهاد، وطلب الاستشهاد والتعاون مع المؤمنين على البر والتقوى، وموالاتة أولياء الله ومعاداة أعدائه، والاطلاع على الكتب الشرعية، والوقوف عند الأوامر الربانية.

والذنوب سبب الهزائم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَتْهُمُ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (1). (2)

## شرفكم الله بحمل رسالته

### أيها الإخوة المجاهدون:

لقد شرفكم الله بحمل رسالته يوم أن تخلى الناس، وانتدبكم لحماية دينه بعد أن نكص الناس على أعقابهم، وبوأكم سنام الإسلام بعد أن غرق الناس في مستنقع آسن يبحثون عن لقمة الخبز، ومتاع قليل، ونزوة الجنس وسعار الشهوة، فكونوا حيث تحبون أن يراكم الله.

قد أهلك لأمرٍ إن فطنت له \*\*\* فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

هذه المهمة تحتاج إلى عزيمة قوية، وهمة عالية لا تعرف الكلل، ونفوس لا يشمت لها الملل. (3)

وإذا كانت النفوس كباراً \*\*\* تعبت في مرادها الأجسام

(1) سورة آل عمران، آية 155.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 342.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 342.

## إنه ذروة سنام الإسلام

### أيها الإخوة المجاهدون:

لابد أن تتركوا الطريق الذي فيه تسلكون، والجادة التي على صراطها تدرجون، والعبء الذي بحمله تضطعون.

لقد بدأت بأمركم تخلت عنه الأمم، وسرتم في طريق تساقط على جوانبه القمم، ووقفكم الله لعمل لا يدانيه أي عمل من أعمال البر أو الخير، إنه ذروة سنام الإسلام، إنه الحصن الحصين الذي يأوي إليه هذا الدين، والركن الركين الذي يبرز إليه الإسلام.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (1).

فرب العزة أنزل الحديد من أجل نصرة رسله، فلا بد من الحديد والبأس الشديد لإعلاء كلمة الله وإقرار التوحيد في الأرض، ولقد جعل الله عِبْرَةَ الحِجَةِ تحت ظلال السيوف، فالزموا هذا الطريق فهو طريق الفردوس الذي سلكه النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (2) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (3).

(1) سورة الحديد، آية 25.

(2) سورة آل عمران، الآيات 146-148.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 343.

## زاد المسيرة

### أيها الإخوة المجاهدون:

إذا أردتم مواصلة هذه المسيرة فعليكم بالإخلاص، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وصحبة الأخيار، وصوم الاثنين والخميس، وطاعة الأمير، وحسن الخلق مع إخوانكم، والمطالعة في السيرة النبوية، وحياة الصحابة؛ لأنه كما ورد في الحديث: (الْعَزُؤُ غَزْوَانٍ : فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ ، وَأَمَّا مَنْ غَرَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً ، وَعَصَى الْإِمَامَ ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ) (1). (2)

## وصايا لجاهد

### أيها الأخ المجاهد:

نوصيك بتقوى الله، وتلاوة القرآن، وحب الصالحين، وحفظ اللسان، والصبر على إخوانك، ودع أذاهم، ونوصيك بحسن الظن بالمسلمين، وبالإخلاص لله في كل حركة وضربة وتقدم، ونوصيك بقيام الليل، وصيام الاثنين والخميس، وكثرة الذكر.

ولا تنسى أيها الأخ العزيز الهدف الذي قمت من أجله منذ اليوم الأول، ومن أجل نصرته الإسلام ورفع راية لا إله إلا الله، فليبق الهدف هو الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، فإياك إياك أن تتجاوز الهدف أو تتنازل عنه

(1) حسن رواه أحمد وأبي داود.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 345.

وأنت ترى المتسابقين على الدنيا (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفناك الذين لا يوقنون).

ولا يحملنا ارتكاب الآخرين لمخالفات شرعية أو لتجاوزهم لأوامر ربانية أن تفعل كما فعلوا، ولا يحدثن هذا عندك رد فعل فتقابل السيئة بالسيئة وتتنازل عن مبادئك، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم. (1)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 349.

## المطلب الثاني

### رسائل متنوعة

- رسالة إلى الأمة ..
- رسالة إلى العلماء ..
- رسالة إلى دعاة الإسلام ..
- رسالة إلى الشباب ..
- رسالة إلى من يؤذي المجاهدين ..
- رسالة إلى الأمهات ..
- رسالة إلى الآباء ..
- رسالة إلى المسلمين ..
- رسالة إلى إخوة الإسلام ..
- رسالة للنساء ..
- رسالة للأطفال ..
- رسالة لزوجته ..
- رسالة لأبنائه ..

## رسالة إلى الأمة

.. إنه عار على أمة أن يكون بعض بنيتها يكتبون تاريخها بالدم ومع ذلك؛ لا تقدم لهم الأمة قيمة الضمادات التي توقف نزيهم...!!

.. من الإثم على أهل ملة أن يكون إخوانهم درعاً لدينهم، ودثاراً لملتهم، وشعاراً لعزتهم، ومع هذا؛ فإن أبناء ملتهم لا يقدمون لهم ثمن الطعام، ولا يوفون لهم بقطعة الكساء التي تستر عوراتهم وتقيهم شر القر والحر، وبلقمة الغذاء التي تملأ بطونهم وتعينهم على القيام على أقدامهم.

.. كم من أيم قتل زوجها، وثاكل فقدت وحيدها باتت طاوية لا تجد من ينقدها ليؤنس وحشتها ويسد جوعتها؟!

.. ماذا على المسلمين لو دفع كل واحد منهم لإعادة بناء دين الله في الأرض من جديد قدر مصروف ابنته الصغيرة في الابتدائية؟

.. ماذا على المسلم لو حسب الجهاد كطفل من أطفاله وكأحد أبنائه وحسب له نفقة كفرد من عائلته؟!

.. ماذا على المسلمين لو أخروا عاماً واحداً تغيير نوع السيارة التي يركبونها؟! أو تجديد غرف النوم أو طاقم صالة الضيوف التي يستقبلون ضيوفهم وقد يلجها والحج في الأسبوع مرة بل في الشهر مرة أحياناً؟!

.. ماذا على المسلم لو اكتفى بثياب السنة الماضية وجعل ثمن البزة الجديدة ليكتسي بها يوم القيامة، ثياب سندس وإستبرق؟

.. هلا اكتفى المسلم بجذائين في السنة أو بثوبين في العام وجعل البقية في ميزان الذي لا يخس شعيرة ولا تظلم فيه نفس شيئاً؟! (1)

تموت الأسد في الميدان جوعاً \*\*\* ولحم الضأن تأكله الكلاب!!

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 352.

## رسالة إلى العلماء

يا علماء الإسلام:

إنه طريق واحد لا بد من عبوره لإنقاذ الأمم ...  
إنه جسر واحد لا بد للعلماء أن يجتازوه آخذين بحجز الأمة وأيدي أجيالها  
حتى لا تننيه أو تضل أو تغرق في تيار الحياة العارم الجارف.

لا مفر للعلماء الجادين أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم، ولا بد من أن  
تكون دماؤهم وأعمالهم سفناً ينقذون بها الأمم من الضياع المحقق، وإلا  
فالخزي في الدنيا ولعذاب الآخرة أجزى وهم لا ينصرون.

ففي الحديث: (أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ)<sup>(1)</sup>، وفي  
حديث آخر: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)<sup>(2)</sup>.

وكان سفيان الثوري يقول: (نعوذ بالله من فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم  
الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون).

وقد كان سفيان بن عيينة يقول: (ليس شيء أنفع من علم ينفع، وليس  
شيء أضر من علم لا ينفع).

وكان ﷺ يدعو بهذا الدعاء: (اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن  
دعاء لا يُسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء  
الأربع)<sup>(3)</sup>.

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير وهو ضعيف.

(2) صحيح رواه الترمذي.

(3) حديث صحيح رواه الأربعة.

## فيا علماء الإسلام:

تقدموا لقيادة الجيل الراجع إلى ربه، ولا تتكلموا، ولا تتركوا إلى الدنيا، وإياكم وموائد الطواغيت، فإنها تظلم القلوب، وتميت الأفتدة، وتحجزكم عن الجيل، وتحول بين قلوبهم وبينكم.

## فيا علماء الإسلام:

لقد ضاعت بلاد المسلمين بقعة بقعة، وابتلعت قطعة قطعة، وتسلبت على رقابنا الطغاة، واستنسر في أرضنا البغاث<sup>(1)</sup> ونحن ننظر كالمترجمين.

ضاعت فلسطين، وانتهكت أعراض المسلمين في كل مكان ولا غيرة ولا نكير، فهل تتحركون لإنقاذ الأمة؟؟<sup>(2)</sup>

طالَ المَنامُ عَلَى الهَوانِ      فأينَ زَجرَةُ الأسودِ  
واستَنسَرَتْ عَصَبُ البُغاثِ      ونحنُ في ذُلِّ العبيدِ  
قَيِّدُ العبيدِ مِنَ الخُتُوعِ      وليسَ مِن زَرَدِ الحَديدِ  
فَمَتَى نَثُورُ عَلَى القُيُودِ      مَتَى نَثُورُ عَلَى القُيُودِ!؟

(1) صغار الطيور.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 364.

## رسالة إلى دعاة الإسلام

يا أيها الدعاة:

.. لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار الظالمين.

.. إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء، هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

.. إن هيبة الدعاة، وشوكة الدعوة وعزة المسلمين، لن تكون بدون قتال (وَلَيُنزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) (1) وفي رواية (وكرهية القتال).

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ (2).

.. إن الشرك سيعم ويسود بدون قتال ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آنتَ هُوَ الْفَاتِ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (3)، والفتنة هي الشرك.

(1) صحيح سنن أبي داود.

(2) سورة النساء، الآية 84.

(3) سورة الأنفال، الآية 39.

.. إن الجهاد هو الضمان الوحيد لصلاح الأرض ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (1).

.. إن الجهاد هو الضمان الوحيد لحفظ الشعائر وبيوت العبادة ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (2).

يا دعاة الإسلام: احرصوا على الموت توهب لكم الحياة، ولا تغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور، وإياكم أن تخذعوا أنفسكم بكتب تقرأونها وبنوافل تزاولونها ولا يحملنكم الانشغال بالأمور المريحة عن الأمور العظيمة ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾ (3). (4)

.. إن الجهاد قوام دعوتكم، وحصن دينكم، وترس شريعتكم. (5)

(1) سورة البقرة، الآية 251.

(2) سورة الحج، الآية 40.

(3) سورة الأنفال، الآية 7.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 351.

(5) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 1، ص 1008-1010، (وصية الشيخ عبد الله عزام).

## رسالة إلى الشباب

**أخي الشاب:**

إن الجهاد في سبيل الله هو من أشق الأمور على النفس وأصعبها، ولا يحتمله إلا أفاض من البشر.

ولذا فقد جعل الله ﷺ الجزاء مقابلاً للجهد والمشقة، فقد سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟؟ قال: (الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله).

وقال عليه الصلاة والسلام (لَعَذْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) (1).

وقد أجمع العلماء على أن الجهاد في سبيل الله أفضل من جوار الحرمين، وهذا هو تفسير الآية ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١١) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ (2).

**أخي الشاب:**

إن الجهاد صبر وثبات واستقامة واحتمال للشدائد كلها وعليك بتقوى الله والذكر حتى تبقى سائراً على الطريق، لأن الله ﷻ يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا

(1) صحيح رواه البخاري ومسلم.

(2) سورة التوبة، الآيات 19-20.

مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ (1).

وكما قال عمر في رسالته إلى سعد رضي الله عنه جميعاً (إن ذنوبكم أشد عليكم من سيوف أعدائكم) وكما قال أبي الدرداء (إنما تقاتلون بأعمالكم)

إن الجهاد لا يعدله شيء، فهل تؤثر على الجهاد عملاً من الأعمال؟ وإذا ضعفت نفسك عن الإقدام والمبادرة إلى المشاركة في ميادين الجهاد، فلا تبرر لنفسك واقعاً تعلم انحرافه وتدرك مدى خطورته. (2)

## رسالة إلى من يؤذي المجاهدين

ماذا نقول لذراري المسلمين التي قبضت أيديها عن البذل، وأشرعت أسننتها، وأطلقت أسننتها على الجهاد والمجاهدين سوى ما قاله المثل العربي: (أحشفاً وسوء كيلة) (3).

نحذر هؤلاء الذين يمزقون أعراض المجاهدين، وينتهكون حرمتهم بقوله ﷺ (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته) (4). (5)

(1) سورة آل عمران، الآية 155.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 367.

(3) الحشف: التمر الرديء وهو مثال يقال لمن يجمع بين إبداءين للناس مثل البخل وغيبة المسلمين أو القعود والإبداء.

(4) صحيح الجامع الصغير.

(5) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 182.

## رسالة للأمهات

ماذا على الأمهات لو قدمت الواحدة منهن أحد أبنائها في سبيل الله يكون عزاً لها في الدنيا، وذخراً لها في الآخرة؟؟ (1)

## رسالة للآباء

ماذا على الآباء لو دفعوا بأحد أبنائهم ليشب في مصانع الأبطال وميادين الرجال وساحات النزال؟ وليهب أحدهم أن الله خلقه عقيماً؛ فمن شكر النعمة أن يؤدي زكاة أولاده شكراً لربه ...

أنفس هو خالقها، وأموال هو رازقها، فلم البخل على رب العالمين؟ البخل على المالك بما يملك مع العقيدة الراسخة بأنه (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها). (2)

## رسالة إلى المسلمين

ماذا على المسلمين لو سطروا في صحائف أعمالهم، وديوان حسناتهم، أياماً من الرباط وساعات من القتال؟ وقد ثبت في الحديث الصحيح (رِبَاطُ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ) وفي حديث صحيح آخر (قِيَامُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ سِتِّينَ سَنَةً).

فيا أيها المسلمون:

حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطاً مصيرياً بالجهاد. (3)

(1) وصية الشيخ.

(2) وصية الشيخ.

(3) وصية الشيخ.

يا أيها المسلمون:

لقد طال رقادكم واستنسر البغاة بأرضكم، وما أجمل أبيات الشاعر:

طال المنامُ على الهوانِ      فأينَ زُجْرَةُ الأسودِ  
واستنَّسرتْ عُصْبُ البُغاثِ      ونحنُ في ذلِّ العبيدِ  
قيدُ العبيدِ من الخنوعِ      وليسَ من زردِ الحديدِ  
فمتى نثورُ على القيودِ      متى نثورُ على القيودِ؟!

## رسالة إلى إخوة الإسلام

يا أخوة الإسلام: أقبلوا لحماية دينكم، ونصرة ربكم، وإعلاء سنة نبيكم.

أيها الأخ الحبيب: امتشق حسامك واعلُ صهوة جوادك، وامسح العار عن أمتك ...

ما لم تقم بالعبءِ أنتَ فمن يقوم به إذن؟!

أيها الأخ العزيز:

لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب، فقصة بخارى الدامية، ورواية فلسطين الجريحة، وعدن المحترقة، والأوجادين الأسيرة، وأحاديث الأندلس الأسيفة الأليمة خير عبرة لنا، فهل نعتبر فيما مضى قبل فوات الأوان؟ أم تجري علينا السنن ونحن نتجرع الهوان ونندثر كما اندثروا، ونضيع كما ضاعوا؟ (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 552.

## رسالة للنساء

يا معشر النساء:

إياكن والترف لأن الترف عدو الجهاد، والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن من الكماليات، واكتفين بالضروريات، وربين أبناءكن على الخشونة والرجولة وعلى البطولة والجهاد، لتكن بيوتكن عريناً لأسود وليس مزرعة للدجاج الذي يسمن ليزبحه الطغاة، اغرسن في أبنائكن حب الجهاد وميادين الفروسية وساحات الوغى، وعشن مشاكل المسلمين، وحاولن أن تكن يوماً في الأسبوع على الأقل في حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين، حيث الخبز الجاف، ولا يتعدى الآدام جرعات من الشاي.(1)

## رسالة للأطفال

يا أيها الأطفال:

تربوا على نعمات القذائف، ودوي المدافع، وأزير الطائرات، وهدير الدبابات، وإياكم وأنغام الناعمين، وموسيقى المترفين، وفراش المتخمين.(2)

## رسالته لزوجته

أيتها الزوجة:

.. إن حياة الجهاد ألد حياة، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلب بين أعطاف النعيم، وجوانب الترف، الزمي الزهد يحبك الله، وازهدي بما في أيدي الناس يحبك الناس.

(1) وصية الشيخ.

(2) وصية الشيخ.

القرآن متعة العمر وأنس الحياة، والقيام وصيام الناظلة والاستغفار في الأسرار يجعل للقلب شفافية، وللعبادة حلاوة، وصحبة الطيبات وعدم التوسع في الدنيا والبعد عن المظاهر وعن أهل الدنيا راحة القلوب، وآمل من الله أن يجمعنا في الفردوس الأعلى كما جمعنا في الدنيا. (1)

## رسالته لأبنائه

أما أنتم يا أبنائي:

.. إنكم لم تحظوا من وقتي إلا بالقليل، ولم ينلكنم من تربيتي إلا اليسير، نعم! لقد شغلت عنكم ولكن؛ ماذا أصنع ومصائب المسلمين تذهل المرزعة عن رضيعها، والأهوال التي ألمت بالأمة الإسلامية تشيب نواصي الأطفال؟ .. والله ما أظقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها.

.. لم أستطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين.  
.. لم أرض أن أبقى بينكم طيلة وقتي وأحوال المسلمين تمزق كل من له قلب أو بقية من لب.

.. ليس من المروءة أن أعيش بينكم انقلب بين أعطاف النعيم، توضع لي صحفة وترفع صحفة بين أطباق اللحم وأنواع الحلويات.

(1) وصية الشيخ.

.. والله لقد كنت في حياتي أمقت الترف، سواء كان ذلك في ثياب أو طعام أو مسكن، وحاولت أن أرفعكم ما استطعت إلى مقام الزاهدين، وأبعدكم عن مستنقع المترفين.

.. أوصيكم بعقيدة السلف (أهل السنة والجماعة)، وإياكم والنتع..

.. أوصيكم بالقرآن تلاوة وحفظاً، وبحفظ اللسان وبالقيام والصيام وبالصحبة الطيبة وبالعمل مع الحركة الإسلامية. (1)



## المطلب الثالث

### مقتطفات من وصيته<sup>(1)</sup>

- مشاعر وأحاسيس تجاه الجهاد..
- خطورة القعود عن الجهاد..
- جوار الحرم لا يقاس بالجهاد..
- لا فرق بين تارك الصلاة وتارك الجهاد..

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 1، ص 1008-1010.

## مشاعر وأحاسيس تجاه الجهاد

لقد ملك حب الجهاد عليّ حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي وأحاسيسي..  
 إن سورة التوبة بآياتها المحكمة التي مثلت الشرعة النهائية للجهاد في هذا  
 الدين وإلى يوم الدين؛ لتعصر قلبي ألماً وتمزق نفسي أسى وأنا أرى تقصيري  
 وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله.

## خطورة القعود عن الجهاد

إن التبرير للنفس بالقعود عن النفي في سبيل الله، وإن تعليل النفس بعلة  
 تخدر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله لهو ولعب، بل  
 اتخاذ دين الله لهواً ولعباً، ونحن أمرنا بالإعراض عن هؤلاء بنص القرآن ﴿  
 وَذَرِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (1).

إن التعلل بالآمال دون الأعداد لهو شأن النفوس الصغيرة التي لا تطمح  
 أن تصل إلى القمم، ولا أن ترقى إلى الذرى.

وإذا كانت النفوس كباراً \*\*\* تعبت في مرادها الأجسام

(1) سورة الأنعام، الآية 70.

## جوار الحرم لا يقاس بالجهاد

إن الجوار في المسجد الحرام وعمارته لا يمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله، وفي صحيح مسلم؛ أن آية ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ (١).

هذه الآيات؛ نزلت عندما اختلف الصحابة في فضل الأعمال بعد الإيمان فقال أحدهم: عمارة المسجد الحرام.

وقال الآخر: بل سقاية الحجيج، وقال الثالث: بل الجهاد في سبيل الله.

فهذه الآيات نص في المسألة، أن الجهاد في سبيل الله أعظم من عمارة المسجد الحرام، وخاصة أن صورة سبب النزول هي خلاف الصحابة حول هذه المسألة.

وصورة سبب النزول لا يجوز تخصيصها ولا تأويلها، لأن معناها قاطع في النص، ورحم الله عبد الله بن المبارك إذ يرسل إلى الفضيل بن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا      لعلمت أنك في العبادة تلعب  
من كان يخضب خده بدموعه      فحورنا بدمائنا تتخضب

(1) سورة التوبة، الآيات 19-20.

أرأيت قول الفقيه المحدث ابن المبارك للفضيل؟ إنه يرى أن جوار الحرم والعبادة فيه في الوقت الذي تنتهك فيه الحرمات، وتسفك الدماء، وتستباح الأعراس، ويجتث فيه دين الله من الأرض - أقول يراه - لعباً بدين الله.

## لا فرق بين تارك الصلاة وتارك الجهاد

نعم، إن ترك المسلمين في الأرض يذبجون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء؛ لهُو لعب بدين الله، ودغدغة لعواطف باردة كاذبة طالما خدعت النفس التي بين جنبتها.

كيف القرارُ وكيف يهدأ مسامٌ \*\*\* و المسلماتُ مع العدو المعتدي

.. إنني أرى كما كتبت في كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) وكما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية من قبلي (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).

أي لا أرى والله أعلم أي فرق اليوم بين تارك القتال في سبيل الله وبين تارك الصلاة والصيام والزكاة.

.. إنني أرى أهل الأرض جميعاً أمام مسؤولية عظيمة أمام رب العالمين ثم بين يدي التاريخ.

.. إنني أرى ألا يُعفى عن مسؤولية ترك الجهاد شيء، سواء كان ذلك دعوة أو تأليفاً أو تربية أو غير ذلك.

.. إنني أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد (القتال في سبيل الله) وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية، وكل من لقي الله غير أولي الضرر دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقي الله آثماً لأنه تارك للقتال.

والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض غير المعذورين، وترك الفرض إثم لأن الفرض ما يثاب فاعله، ويحاسب أو يآثم تاركه.

.. إنني أرى والله أعلم أن الذين يعفون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم: الأعمى والأعرج والمريض والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، أي لا يستطيعون الانتقال إلى أرض المعركة ولا يعرفون الطريق إليها ...





## الفصل الثاني

### التجربة الجهادية والحركية

وفيه أربعة مباحث: -

- المبحث الأول: من أعماق التجربة الجهادية.
- المبحث الثاني: الحركة الإسلامية.
- المبحث الثالث: عذابات الإخوان المسلمين على يد عبد الناصر وحكمه البائد في مصر الكنانة.
- المبحث الرابع: فلسطين والذكريات.

## المبحث الأول

### من أعماق التجربة الجهادية

وفيه خمسة مطالب:-

- المطلب الأول: لباب من الجهاد.
- المطلب الثاني: الجهاد أعظم العبادات.
- المطلب الثالث: في خضم المعركة.
- المطلب الرابع: هكذا علمني الجهاد.
- المطلب الخامس: الشهادة ونموذج من وصايا الشهداء.

## المطلب الأول

### أب من الجهاد

- ضرورة الجهاد لهذا الدين ..
- حاجة النفس للجهاد ..
- قيمة الجهاد لهذه الأمة ..
- الجهاد فيه الحياة ..
- والمستعجلون لا يجاهدون ..
- الهجرة والرباط قبل الجهاد ..
- السلاح جزء من الحياة ..
- السلاح يصقل النفس البشرية ..
- الملك لا يحمى الا بالسيف ..
- التوحيد لا يحمى الا بالسيف ..
- القضية جد خطيرة ..
- لن يسقط الجهاد وأنا حي ..
- المحروم من وصل باب الجنة ثم عاد ..
- عرفنا طريقنا إلى الله ..
- أصحاب الأحلام الرومانسية ..
- دين الله لا ينتصر بالخطب الرنانة ..
- كتابة التاريخ بالدم ..
- انطلق المارد ..
- ماضون على الطريق ..
- وحدة الدم والعقيدة ..

## ضرورة الجهاد لهذا الدين

هذا الدين لا يمكن أن يقوم إلا بالجهاد..

إن انتصار هذا الدين بدون جهاد هو خلاف سنة الله في الكون.. هو خلاف قانون الله في الحياة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (1).

لا يمكن أن ينتصر دين بدون جهاد وبدون جلاذ وسلاح، حتى قيل للشافعي: أيهما أولى أيمكن للرجل أم يبتلى؟ قال: لن يُمكن له حتى يبتلى..

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (2).

فلا بد من الجهاد لعزة هذا الدين، والذين يميئون الجهاد إنما يميئون هذا الدين. (3).

## حاجة النفس للجهاد

ليس لنا إلا أن نقول: إن النفس البشرية بحاجة إلى عبادة الجهاد كحاجتها إلى الطعام والشراب؛ لأن النفس لا تصقل ولا تنظف ولا تزول شوائبها ولا تتخلص منها ومن أوساخها إلا تحت بارقة السيوف. (4)

(1) سورة البقرة، آية 251.

(2) سورة آل عمران، آية 142.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 844.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 137.

## قيمة الجهاد لهذه الأمة

.. يجب أن تضعوا في مخيلتكم قضية قطعية، أنه لن يقوم للإسلام قائمة في الأرض بدون جهاد، وما جعل الله هذا الثواب الجزيل والأجر العظيم لعبادة مثل هذه العبادة إلا لأنها أشق عبادة في الإسلام.

.. لن يقوم مجتمع إسلامي إلا بالجهاد.. يستحيل أن يكون للمسلمين كيان فوق هذه الأرض بدون جماجم وأشلاء، وبدون أرواح ودماء.

.. إن الذين يفكرون أن يخدموا الإسلام من خلال المكاتب ومن فوق الكراسي دون جهاد هؤلاء لا يدركون طبيعة التنزيل ولا يعرفون طبيعة هذا الدين.

.. إن دين الله قام أول مرة فوق الجماجم والأشلاء، ولن يقوم مرة أخرى فوق هذه الأرض إلا على تلال من الهامات والأشلاء.

.. يستحيل أن يرهبنا عدو أو يخشانا أي مستعمر إلا إذا حملنا السلاح.

.. يستحيل أن نجلس على مائدة البشرية أو نساهم في وضع تاريخ الإنسانية بدون سنان وسيف، ورماح وسلاح.

.. يستحيل أن تقوم للإسلام قائمة بدون دماء..

.. يستحيل أن نرى مجتمعاً إسلامياً بدون تلال الأشلاء..

.. يستحيل أن نرى للإسلام وجوداً فعلياً بدون سنوات من التضحية؛ تهدم فيها البيوت، وتحول فيها المساكن إلى مآتم.. بدون هذا؛ نحن نتعلل بالأمني ونعيش على الخيال.

.. إن الذين يريدون أن يعرفوا قيمة الجهاد لهذه الأمة وأثره على النفوس؛ فلينظروا إلى العالم كيف يقف إجلالاً واحتراماً - كافرهم ومسلمهم - ، لأولئك الذين امتشقوا أسلحتهم وامتطوا قمم الجبال يتحدون أقوى قوة في الأرض.(1)

## الجهاد فيه الحياة

الجهاد فريضة ربانية أحيا الله بها الأمم، وعمق بها جذور التوحيد في الأرض، وأعز بها هامة هذا الدين، وجعلها ذروة سنامه، وجعلها سياحة هذه الأمة، وجعل السيف محاء الخطايا، وجعل الشهادة قمة الإخلاص والصدق والتقوى التي تدفع بصاحبها إلى الفردوس الأعلى.

.. بدون الجهاد لا يمكن أن يكون في الأرض مبدأ من المبادئ، ولا يمكن أن يقام الدين، ولا تنتصر شريعة، ولا ترفرف راية، ولا أن تحيا أمة.

.. لا يمكن أن تحيا أمة بدون السيف لقول الرسول ﷺ: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي)(2).

فالسيف من أجل إقرار التوحيد في الأرض، والرسول ﷺ مبعوث بالسيف، مع أنه الرحمة المهداة للعالمين، إلا أن السيف لا بد من أن يحمي القرآن.(3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 880.

(2) حديث صحيح.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 764.

## والمستعجلون لا يجاهدون

.. إن الذين يظنون أن الجهاد حضور معركة وإطلاق عبارات نارية ثم يعود إلى دنياه ينشغل بها، هؤلاء لا يدركون معنى الجهاد.

إن المعنى الحقيقي للجهاد هو رباط طويل ثم حضور معارك، وخلال هذا الزمن الطويل تتجرع فيه النفس مرارة الوحشة عن الخلان، ومرارة البعد عن الأهل والجيران، وقد ترابط عاماً كاملاً ولا تحضر معركة واحدة، وهذا كله في ميزانك.. والمستعجلون لا يجاهدون...

لقد من الله علينا فترة في فلسطين.. كنا نمكث ستة أشهر ولا نطلق طلقة واحدة، منعزلين في مغارة برأس جبل، بعيدين عن الناس مع حفنة قليلة، ننتظر أمراً - كل ستة أشهر أو سنة- حتى نقطع نهر الأردن ونطلق على اليهود أو يطلقون علينا. (1)

## الهجرة والرباط قبل الجهاد

.. والرباط أصعب على النفس من القتال، والجهاد هو القتال، فلا بد أن يسبق الجهاد هجرة ورباط وإعداد، ثم يتبعها القتال، وهو القمة العظمى وذروة السنام.

.. لا بد من هجرة الأهل والخلان والأصدقاء والجيران أبناء الرحاب.. ستترك أبناء مسجدك، ستهجر أهل مدرستك، ستفارق أبناء جامعتك.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 315، 316.

.. لا بد أن تتجرع هذا وأنت تفارق، ومنذ أن وضعت رجلك في الركاب فأنت في سبيل الله، وإن مت فأنت شهيد.

وفي الحديث: (مَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي رِكَابِهِ فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَدَغَتْهُ هَامَةٌ<sup>(1)</sup> أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ<sup>(2)</sup> أَوْ مَاتَ بِأَيِّ حَتْفٍ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ<sup>(3)</sup>). (4)

## السلاح جزء من الحياة

.. إن الذين يريدون أن يحموا الأعراض والدماء والحرمان وأن يسترجعوا بيت المقدس ويطهروه من رجس اليهود وهم لا يعدون ولا يستعدون في مخيمات ومعسكرات ولا يصبح السلاح جزءاً من دمائهم ومن حياتهم هؤلاء كمن يتعلم السباحة على السرير. (5)

## السلاح يصقل النفس البشرية

لا بد من حمل السلاح حتى تصقل النفس البشرية والروح الإنسانية، وقلما يفهم أحد دين الله ﷻ إلا إذا جاهد بنفسه.

وقلما يفهم دين الله ﷻ إلا من خلال الجهاد في سبيله، وكثير من المعاني القرآنية والنصوص النبوية الشريفة لا تفهم إلا في أرض المعركة. (6)

(1) لدغته هامة: أي أفعى أو عقرب أو ما شابهها فمات فهو شهيد.

(2) أي سقطت به طائرة أو انقلبت به سيارة أو رفسته دابته فمات فهو شهيد.

(3) حديث صحيح رواه أبو داود والحاكم عن أبي مالك الأشعري. انظر: أحكام الجنائز للألباني ص27..

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 316.

(5) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 114.

(6) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 615.

## الملك لا يحمى إلا بالسيف

بنظرة واحدة لحياة الرسول ﷺ ومعاركه تبين لنا:-

أن الحق الذي يحمى بالقوة هو الذي ينتصر، وأن الناس لا يقبلون الحق إلا إذا كان معززاً بالسيف، محمياً بالعضب القاطع<sup>(1)</sup>...

لا يمكن أن يقوم حكم، ولا أن يملك ملك، إلا بعد أن يرتفع الحسام فوق البيض.

فالملك لا يملك إلا بالرماح وبالسيوف.. إلا بالتضحية والفداء... إلا بالدماء والأشلاء.. إلا بالأرواح والشهداء...

إن دخول الجنة مبني على استعمال السيوف ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

وإن السيف محاء للخطايا، وإن الجنة تحت ظلال السيوف، وإن التوحيد مبني على السيف، وإنه ﷺ بعث بالسيف من أجل إقرار التوحيد في الأرض، ففي الحديث (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري...)<sup>(3)</sup>.

بهذا يقر التوحيد في الأرض، ويصنع المجد.<sup>(4)</sup>

(1) السيف.

(2) سورة آل عمران، آية 142.

(3) حديث صحيح.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 76، 77.

## التوحيد لا يجمى إلا بالسيف

... فهذا الدين جاء بالسيف، وقام بالسيف، ويضيع إذا ضاع السيف. وهذا الدين، دين هيبة.. دين رهبة.. دين قوة.. دين صولة... دين عزة، والضعف فيه جريمة يستحق صاحبها جهنم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا لِمَ تَكُنَّ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (1).

فالاستضعاف ليس عذراً عند رب العالمين، وإنما هو جريمة يستحق صاحبها جهنم بيقين إلا الذين أعذرهم رب العالمين، الأعمى، والأعرج، والمريض.. الخ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (2).

لن نتلعم ولن نستحي ونحن نقدم ديننا إلى البشرية: إن هذا الدين جاء لإنقاذ الناس كافة في الأرض قاطبة.. جاء هذا الدين لإنقاذ الإنسان، جنس الإنسان في الأرض، كل الأرض.

لن نستحي أن نقول، أن ديننا أمرنا بإرهاب العدو، وإرهاب العدو فرض من فوق السبع الطباق ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾ (3).

(1) سورة النساء، آية 97.

(2) سورة النساء، آية 98.

(3) سورة الأنفال، آية 60.

لن يؤثر في موقفنا ولا في طبيعة ديننا ذراري المسلمين المهزومة أمام ضغط الواقع الحاضر، وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر الذي شن ثلاثة قرون متواصلة على عبادة الجهاد وعقيدها.

يقولون لنا: دينكم قام بالسيف، فنقول لهم: ديننا دين محبة وسلام ورحمة للعالمين، ولكنه قام بالسيف، وبعث نبينا بالسيف، وما حمى ديننا إلا السيف، وما حمى التوحيد إلا السيف.

يقولون لنا: أنتم إرهابيون، نقول لهم: نحن رحمة للعالمين ولكننا رهبة لأعداء هذا الدين، نحن إرهابيون للذين يريدون أن ينتهكوا أعراضنا، وأن يسلبوا حقوقنا أو يمنعونا أن نبلغ ديننا للبشرية.<sup>(1)</sup>

## القضية جد خطيرة

.. ألم تعلم بأن الفقهاء قد نصوا على أنه إذا سببت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها؟

.. ألم تعلم بأنه إذا سببت امرأة واحدة يصبح الجهاد فرض عين على الأمة المسلمة كلها حتى تستنقذ هذه المرأة؟

.. أين تذهبون من هذه النصوص؟

.. أين تذهبون من سورة التوبة والأنفال؟

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 952.

.. أين تذهبون من (قاتلوا) التي تكررت عشرات المرات في كتابه العزيز؟

.. أين تذهبون من (وجاهدوا)؟

لقد أفرد الله ﷻ في كتابه العزيز من آيات الجهاد أضعاف أضعاف ما أفرده للصلاة والصيام والزكاة والحج مجتمعة... (1)

## لن يسقط الجهاد وأناحي

.. أنتم لا تدركون الآثار البعيدة التي أوقعها الله في الأرض بسبب هذا الجهاد المبارك..

.. أي إحياء للأمم بسبب الدماء التي تسيل فوق سفاح الهندكوش؟.

.. أي إرواء للأمل بسبب الجثث والأشلاء التي تتناثر على الطريق في هاري رود، وسرخي رود؟ (2).

.. أي حياة أودعها الله في أعماق النفوس، بسبب هؤلاء الأسود الذين أعادوا للإسلام صفحاته البيضاء التي غابت منذ قرون؟

.. أي دماء جرت في العروق بسبب هؤلاء الذين أعز الله بهم دينه ورفع رايته، وأعز شريعته، وأحيا بهم أمة الإسلام؟

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 403.

(2) أسماء أماكن داخل أفغانستان ويعني بكلمة رود بالفارسية طريق، وسرخي رود تعني طريق الدم.

وأنتم في الميدان عليكم أن ترددوا ما رده أبو بكر، وإن لم ترددوا فأنا سأردد: والله لو خذلني الناس جميعاً لنصرت الجهاد والمجاهدين وبقيت على هذا الطريق.

والله لقد قلتها قبل سنوات ونقولها لله عندما رأيت أن خطى الجهاد قد توقفت قليلاً عن التقدم؛ قلت: لن يسقط الجهاد وأنا حي، ما دمت أستطيع أن أتنفس سأثير الدنيا كلها، وسأستنفر العالم، وسأستجد بالعرب والعجم، وسأنشر ما أنشر حتى يقف الناس بجانب هذا الجهاد المبارك لمواصلة الطريق واستمرار المسيرة.

.. ما كنت أظن أن هذا الجهاد سينتهي بهذه النتيجة التي أصبحت تاجاً توج الله به هام الزمان وشامة جعلها جمالاً في جبين الدهر..!!

.. ما كنت أظن والله.. أن الجهاد سينتهي إلى ما انتهى إلى هذا النصر المبين، وإلى هذه النتيجة المؤزرة التي أعز الله بها المسلمين!! (1).

نحن بإذن الله سنكون ناراً تحرق الظالمين في كل مكان. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 968.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 891، 896.

## المحروم من وصل باب الجنة ثم عاد

أبواب الجنة مفتوحة، ونحن نتسابق، ولكن يبدو أننا لم نصل إلى القدر الذي يختارنا ربنا إليه، وإذا أغلق باب الجهاد في أفغانستان نحن ندعو الله ﷻ أن يفتح لنا باب فلسطين، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء، ولا يدري الإنسان ما المصير وكيف تكون الخاتمة، والمحروم من وصل باب الجنة ثم عاد.

ما من نعمة أعظم من نعمة الجهاد أبداً، وما من محبة تقوم فوق أرض أعمق من المودة التي تقوم بين قلوب المجاهدين فوق أرض الجهاد، وما من ذكريات أعز من ذكريات الذين واكبوا الطريق المرير سنوات عديدة ثم أخذوا شهادتهم وتخرجوا ودخلوا جنة رب العالمين، وأنت لا زلت تطرق الأبواب ولم يفتح لك باب.

هذه القلوب بيد رب العالمين، وهي مفطورة ومجبولة على موافقة سننه ﷻ وقوانينه في الحياة، وكلما انتهجت هذه السبل كلما وجدت سعادتها، واستروحت راحتها، وإذا تنكبت الطريق وخالفت السنن (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (1).

ما من أرض يشعر فيها براحة الضمير، وهذوء الأعصاب، وطمأنينة الوجدان واستقرار النفس البشرية مثل أرض الجهاد (عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ) (2). (3)

(1) سورة طه، آية 124.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 817.

## عرفنا طريقنا إلى الله

سارت مسيرة الدم والمرارة، وأشرعت السفينة فوق أبحر الدماء، لترى هؤلاء الذين صنعوا بأمجادهم حصوناً تطاول عنان السماء، وتناطح السحاب في الجوزاء.

جبلاً قطعناها، وأياماً أمضيناها، لا تكاد تتسخر من الذاكرة على مر الزمان.

سرنا مسيرة الدماء والأشلاء على هذا الطريق اللاحب الطويل، مروى بالدماء، مفروش بالأشواك، على جوانبه الأشلاء والجماجم ترفرف فوقهما أرواح الشهداء.

لقد قرر الشباب أن يسيروا ويحطموا القيود، ويقدموا جماجمهم ثمناً للعزة وعنواناً للنصر، ونحن بعد اليوم لن نذل ولن نهون ولن نستكين، عرفنا طريق عزتنا إلى الله، وعرفنا الحكم الشرعي بأن الجهاد فريضة ربانية كالصلاة والصوم.

طريقنا طويل فلا تسأموا ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (1).

.. نحن بإذن الله سنكون دعاة الخير لإنقاذ البشرية.  
.. نحن بإذن الله سنهز النائمين في أرجاء المعمورة..

(1) سورة آل عمران، آية 139.

## أصحاب الأحلام الرومانسية

ضمانات تطمئننا مهما ادلهم الظلام...

بوارق أمل وتباشير نصر تساعدنا في تثبيتنا مهما طال الطريق وزادت المرارة.

وأنا أقول لكم من أعماقي: إن الذي يعيش في الأحلام الرومانسية ليجد دولة الإسلام نازلة من السماء على طبق من ذهب لا يرى فيها عوجاً ولا أمثاً، ولا يبذل من أجلها قدماً ولا ساقاً، ولا يرى ما يغص قلبه ويذيب أعماقه حزناً، فإن أمثال هؤلاء لا يعرفون طبيعة هذا الدين ولا يدركون سبل المرسلين، وعلى رأسهم خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إن الذين يسقطون لأول عثرة ولا يقومون، ويريدون أن يروا الأمر أمامهم ممهداً سهلاً لا يغصون بشيء؛ هؤلاء لا يعرفون طبيعة المعركة مع أعداء هذا الدين.

سترون الكثير، ونحن رأينا... وأنا من أقدمكم في هذا الطريق، قد رأيت الكثير الكثير، وفي كل يوم أرى الكثير... وكلما اشتدت علينا المصائب، وتكالبت علينا النوائب؛ أدرك أن النصر قريب، وأدرك أننا على الطريق، ورحم الله البنا إذ استقبل في إحدى القرى استقبالاً رائعاً وإذا بهم يفتقدونه في دار الإخوان فلا يجدونه... قال أحد أصحابه: تفقدته وإذا به منزوٍ وراء باب من الأبواب يبكي، قلت له: هذا اليوم هو فتح عظيم، يستقبلنا المسلمون

بهذا الترحاب والتهليل، فرد عليّ قائلاً: ليست هذه طريق وسبل المرسلين...  
أخشى أن لا نكون على الطريق.

﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (1). (2)

## دين الله لا ينتصر بالخطب الرنانة

أين نحن من مائدة الإنسانية بدون قوة؟

أين نحن من مجتمع كمجتمع الغاب، لا يؤمن إلا بالقوة، ولا يحترم إلا  
القوي؟ وكل ضعيف مداس تحت الأقدام.

هل تظنون أن دين الله ﷻ يمكن أن ينتصر بأوراق نكتبها، أو بكلمات  
نرددتها، أو بخطب رنانة نلقنها؟ لن ينتصر الدين بهذا...!!

والإ؛ فما أسهل مهمة الأنبياء! .. وإلا؛ فما أهون مهمة الدعوة!!

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ  
الصّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (3).

أتظنون أنكم ستدخلون الجنة بدون جهاد وبدون صبر؟ أنتم واهمون  
مخطئون!! (4)

(1) سورة العنكبوت، آية 2-3.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 672.

(3) سورة آل عمران، آية 142.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 880.

## كتابة التاريخ بالدم

.. فالتاريخ لا تكتب سطره إلا بالدم، والمجد لا يبني صرحه إلا بالجماعم،  
والعزة والرفعة لا يمكن أن تقوم إلا على تلال من الأشلاء والأجساد.

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتِ آكِلُهُ \*\*\* لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرًا

قليل هم الذين يحملون المبادئ، وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا من أجل تبليغ هذه المبادئ، وقليل من هذه الصفوة الذين يقدمون أرواحهم ودماءهم من أجل نصره هذه المبادئ والقيم، فهم قليل من قليل من قليل... ولا يمكن أن يوصل إلى المجد إلا عبر هذا الطريق.. ولا يمكن أن يقام لهذا الدين بنيان، ولا أن ترفع له راية، ولا أن تشرع له سفينة، إلا عبر هذا الطريق، وهذا الطريق وحده، بل لا جنة بدون هذا الطريق.

﴿ أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (1) (2)

## انطلق المارد

ونحن نقول: ازرعوا الأرض قنابل، املؤوا الأرض جيوشاً، أمطروا من السماء شهباً، لن توقفوا الزحف، لن تقفوا أمام المارد الإسلامي، لقد استيقظ وبدأ يسير، وانطلق من القمم.. لن يقف أمام هذا الزحف شيء بإذن الله ورعايته وعنايته. (3)

(1) سورة آل عمران، آية 142.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 354.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 671.

## ماضون على الطريق

أتلّفتُ حولي فأجد برائث العداوة لهذا الجهاد ناشبة... وأجد الشراك قد نصبت، والأحابيل قد أعدت، ولكنني أرى باباً واحداً لا ينغلق أبداً ولا يسد دون المؤمنين.. إنه باب رب العالمين: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلَيْسَ تَجِيبُوا لِي وَلِئُومِنُوا لِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (1).

نحن ماضون على الطريق مهما طال، وندعو الله الثبات والرشد في الأمر، لا يهمننا ما نراه من إرجاف المرجفين، ولا ما نراه من عملاء اليهود والنصارى، فالمعركة أكبر، والقضية أعظم في أذهاننا، إنه رضا رب العالمين، إنها جنة الفردوس، إنه التمكين للمؤمنين في الأرض، ألا هانت الحياة في سبيل هذا الهدف الكبير، وفي سبيل لحظة رضى من الرحمن الرحيم. (2)

## وحدة الدم والعقيدة

قصة كابل الدامية.. هي ملحمة فلسطين الجريحة، وجراحات الهندكوش تنزف دماؤها فوق غزة، وأنات الثكالي والأيامى في هلمند وبلخ وهرات تردد آهاتها وزفراتها نابلس وأم النور والخليل والقدس.

هي قصة واحدة، قصة الإسلام الجريح الذي تكالب عليه العالم كله، قصة هذا الدين الذي أطبقت عليه الدنيا، قصة الأكلة الذين تكاثروا على قصعة المسلمين.

(1) سورة البقرة، آية 186.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 672.

عندما يوقف الجهاد، وتسقط الهيبة من قلوب الأعداء، ويسكن الوهن القلوب، تضيع الأمة، وتتحول إلى غناء، وتصبح جموعها زبداً.  
وعندما يمتشق السلاح وينتضل الحسام ويخترط السيف، عندها تأوي الثعالب إلى جحورها.

هذا الدين خير دين نزل من رب العالمين، أرسل لنا ربنا رسولنا خير رسول وقال ﷺ (بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي) (1). (2)



(1) حديث صحيح رواه الإمام أحمد.  
(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 951.

## المطلب الثاني

### الجهاد أعظم العبادات

- الجهاد أشق عبادة ..
- طريق الجهاد شاق ..
- الجهاد أعظم العبادات أجر ..
- انتظار المعركة أشق من المعركة نفسها ..
- حلاوة الجهاد بأن يدرك المجاهد هدفه ..
- ضرورة الجهاد بالنفس ..
- التدريب نصف الجهاد ..
- الجهاد منزلة عظيمة ..
- كثرة السلاح لا ينزل نصر ..
- قتل قائد إخلاء ثغر من ثغور الإسلام ..
- أسرار هذا الدين ..
- الجهاد مفتاح الأسرار ..
- انحراف الجهاد يعني سقوطه ..
- مواصلة الطريق ..
- القرار الأخير ..

## الجهاد أشق عبادة

... لقد تمرست شعائر الإسلام وخبرتها، فما وجدت عبادة أشد ولا أشق من الجهاد.  
وخبرت الجهاد نفسه، فما وجدت في الجهاد أصعب من طول الانتظار والرباط. (1)

## طريق الجهاد شاق

.. إنني كأحد الشهود الذين عايشوا الجهاد الإسلامي في أفغانستان، واهتصر هذا الجهاد زهرة شبابي، واعتصر نفسي وأعصابي، رأيت صعوبة العمل لهذا الدين، والمشقة الضخمة التي تنتظر العازمين على إعادته إلى واقع الحياة.

إن الكلام عن الإسلام أمر سهل مريح فوق المناير، ومن خلال صفحات الجرائد أو الدوريات، أما العمل للإسلام بجد من خلال تجمع إسلامي جهادي؛ فهذا أمر لا تتحمله إلا النفوس الكبيرة، ولا تثبت على صراطه إلا القمم الفذة الفريدة ..

والحق أن الثبات على طريق الجهاد أمر شاق على النفوس، ولذا؛ جعل الله ثواب الجهاد أعظم ثواب، وبوأ الجهاد قمة سنام الإسلام لصعوبته ومشقته، فليس من السهل على النفوس أن لا تهتز وهي تواجه مشاكل أضخم من الجبال، وصعوبات تزلزل الأوصال، فالعقبات التي تنشأ في طريق السالكين على الطريق لإقامة دين الله في الأرض جد كثيرة، واجتياز هذه العقبات أمر دونه خطر القتاد، خاصة المشاكل الداخلية التي تعترى المسيرة إلى الله. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 43.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 300.

## الجهاد أعظم العبادات أجراً

.. ومن خلال نظرتي في هذا الدين، وتمرسي بشعائره وعباداته؛ وجدت أن أشق عبادة على النفوس هي الجهاد، ولذا كان قمة سنام الإسلام، ولم يكن مصادفة عابرة هذا الثواب الجزيل الذي رتبته الله للمجاهدين.

ففي الصحيحين عن أبي ذر قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: (الإيمان بالله والجهاد في سبيله) وفي الصحيحين عن أبي هريرة: قيل: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: (لا تستطيعونه) فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً... كل ذلك يقول: (لا تستطيعونه) ثم قال: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى).

وفي الحديث الصحيح (قِيَامُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ سِتِّينَ سَنَةً).

ولذا؛ فقد انعقد الإجماع كذلك على أنه لا يعدل أجر الجهاد شيء، وأن الرباط أفضل من جوار الكعبة، وفي الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً: -

(لأن أرباط ليلة في سبيل الله خير من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود)<sup>(1)</sup>.

(1) أخرجه ابن حبان بسند صحيح.

وفي محكم التنزيل ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٠﴾ (1).

وقد جاء في صحيح مسلم أن سبب نزول هذه الآية هو اختلاف الصحابة في أعظم العبادات أجراً، أهو سقاية الحاج أم عمارة المسجد الحرام أم الجهاد في سبيل الله؟ (2).

## انتظار المعركة أشق من المعركة نفسها

... ووجدت أن أصعب شيء في الجهاد هو انتظاره والمرابطة لانتظار المعركة ذاتها ... إذ كلما طالّت المدة في المرابطة كلما بدأ الملل يتسرب إلى النفوس المتوقدة ويبدأ الحماس يخبو يوماً بعد يوم إن لم تجد النفس من العبادات والزاد الروحي ما يحفظ عليها حماسها، ويبقى لها شعلة وقودها، ويقدح لها زناد حماسها وغليانها، ويؤجج نار شوقها للمعركة، والذي يعيش بين المجاهدين يدرك هذه الحقيقة بوضوح خاصة:

بين الذين يفدون إلى الجهاد من بعيد يتركون زينة الحياة الدنيا وزخارفها، وبريق الأماني ولمعانها؛ يعود الشيطان ليسول له الرجوع إلى دنياه التي تركها، ولكنه لا يدخل له إلا من مدخل المصلحة والموازنة بين المصالح،

(1) سورة التوبة، الآيات 19-20.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 11.

والمقارنة بين الإيجابيات والسلبيات ... لا يدخل له من باب ترك الجهاد، بل من باب أن الحي الذي تركته ضاع أبنائه، والمسجد الذي غادرته قل عُمَّاره، والأسرة التي انتزعت نفسك منها تمزقت، وتزداد آلام الحيرة ونار التردد إذا كان المجاهد ذا مكانة في بلده كأن يكون مربي جيل أو أستاذ جامعة أو مدير شركة، ومما يوجب نار الشك والتردد والحيرة مبررات العودة التي تزداد يوماً بعد يوم ومن أبرزها:

1. رؤية بعض الغثاء في أرض الجهاد مما يسبب الغثيان لدى المهاجر المجاهد، فقد تكون مقاديره ألفت به بين مجموعة عضها الجوع بنابه، أو أُلجأتها الحاجة إلى الاحتيال والكذب للحصول على بعض المال من يده لكسب قوتها وتحصيل ما تسد به رمقها... وتزداد الحيرة مع شطف الحياة ووعورة المسالك ووحشة السبيل.

2. ولا شك أن طول الطريق مع علو التضحيات وفداحة الخسائر المادية الظاهرة تخفف أوار حماس المجاهد وتعيق حركته.

وكذلك فإن بذل التضحيات على هذه الجادة الطويلة دون جني ثمار عاجلة تجعل النفوس تتخاذل خاصة إذا لم تكن هذه النفوس قد تربت على البذل والصبر والمشقة حتى صلب عودها إذ بقدر صلابة العود تحتمل المصائب وتبذل التكاليف.

وأن النفوس الكبيرة والقلوب الحانية والصدور الواسعة التي تسبق في أرض الجهاد هي التي تشكل صمام الأمان بالنسبة للذين يتفلتون

وينتظرون أدنى مناسبة للعود من حيث أتوا، هذه النفوس الكبيرة تشكل الروضة الوارفة الظلال في هاجرة الهجرة لهؤلاء الوافدين للجهاد وتكون المستراح الهادئ لهم.

3. وإذا غاب الهدف الكبير الذي جاء من أجله المجاهد، وضاعت معالم الطريق الذي يسير عليه، فمن الصعب أن تقنعه بالبقاء أو الاستمرار.
4. إن استمرار التضحيات وتوالي المآسي يهد العزيمة ويلين القناة (إلا من رحم ربك وقليل ما هم) خاصة إذا فقد الطعام واللباس وتحول البيت إلى مآتم تصب فوقه كل يوم مصيبة. (1)

## حلاوة الجهاد بأن يدرك المجاهد هدفه

إن الصبر على مرارة الطريق لا بد أن ترافقهما تذوق حلاوة عبادة الجهاد، ولا تتم الحلاوة إلا بأن يدرك المجاهد هدفه ويضع نصب عينيه غايته، فلا بد أن يستقر في أعماقه:

1. إن الجهاد ليس (عرضاً قريباً ولا سفراً قاصداً) إنما الجهاد رحلة العمر المرافقة للحياة، فلا ينتهي الجهاد ما دامت العروق تنبض بالدماء ... وليس الجهاد لتحرير أفغانستان أو فلسطين أو ... إنما الجهاد فريضة دائمة وعبادة لازمة لعنق الإنسان ما دام يدب فوق الأرض وقادر على حمل السلاح، وكما أن الصلاة والصيام فرضان لازمان للإنسان لا يسقطان عنه بحال حيثما حل وأينما صار، فكذلك الجهاد عبادة لا

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 12.

تسقط عن الإنسان إلا في حالات الضرورة كالمرض والكبر المقعد عن الحركة وغيرها.

إن جهاد المسلم ليس من أجل قطعة أرض، وليست معركته معركة قوم، إنما مداها الأرض كلها، ومدارها الزمان كله، وهدفها إنقاذ جنس الإنسان.

2. إن الغرض الأسمى للجهاد هو الثواب والصفقة بين العبد وربه تمت على هذا ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (1).

3. إن النصر في المعارك التي تهفو إليه النفوس يقلل من الأجر: ﴿ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2).

وفي صحيح مسلم: (مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْرُوْ، فَتَغْنَمُ وَتَسَلِّمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ).

(1) سورة التوبة، آية 111.

(2) سورة الصف، آية 13.

4. مقارنة الدنيا بحطامها ومتاعها بالآخرة ونعيمها حتى تبقى الدنيا زهيدة صغيرة في عين المجاهد، وهي كما جاء في صحيح مسلم أنها أحقر من الجدي الميت: (قَوْلَهُ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيكُمْ). وفي الصحيحين (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلرَوْحَةٌ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لَعْدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا). وعندما ينظر المؤمن إلى حقارة الدنيا تهون عليه النفس وترخص في عينه التضحيات.

عندما يصبح العذاب عذبا، ومرارة الحرمان والمآسي حلاوة، ووحشة الطريق أنسا ينسى الإنسان آلامه بل ينسى الدنيا بأسرها. (عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُدْهَبُ اللَّهُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَالْعَمَّ) (1). (2)

وعندها؛ فقلب كل واحد ينشد ونفسه تردد عند رؤية المصائب:

عَذَابُهُ فِيمَكَ عَذْبٌ      وَبُعْدُهُ فِيمَكَ قُرْبٌ !  
حَسْبِي مِنَ الْحُبِّ أَنِّي      لِمَا تُحِبُّ أَحِبُّ !

عندها؛ له أن يردد ما رددت رابعة العدوية من قبل:

وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ      وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ  
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هَيِّئُ      وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 13.

## ضرورة الجهاد بالذفس

... وخرجت بيقين جازم وعلم حاسم أن الجهاد بالذفس ضرورة حياتية للمسلم حتى يتحرر من الخوف، ويمزق حجاب الوهم، والرعب الذي يغتصب به الطواغيت حقوق الأمم، ويبتزون أموالها، وينتهكون حرمتها، ويدوسون مقدساتها ومثلها. (1)

## التدريب نصف الجهاد

.. لا بد أن يفهم المجاهد أنه في جيش يتطلب منه الجندية والطاعة.. والطاعة والجندية عبارة عن عبادة كعبادة الصلاة.

.. ولا بد أن يفهم أيضاً، أن ميدان التدريب نصف الجهاد، والذي لا يتدرب لا يمكن أن يجاهد أبداً.

.. لا بد أن يفهم جيداً أنه كلما طالت فترة التدريب، كلما أصبح المجاهد جندياً مقاتلاً مفيداً للجهاد.. وكل من يذهب إلى الجبهة دون تدريب يبقى عالية على الجهاد والمجاهدين، بل لا يمكن الاعتماد عليه بأية مهمة، والذين دخلوا المعارك يدركون هذا الأمر.

وبالتالي من لا يحتمل التدريب، لا يستطيع مواصلة الجهاد، بل هي علامة من علامات الهزيمة. (2)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً....﴾ (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 149.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 352.

(3) سورة التوبة، الآية 46.

## الجهاد منزلة عظيمة

.. أما أنا فكثيراً ما أدعو الله أن لا يحرمننا من الجهاد، لأن الإنسان يخشى أن يحرمه الله نعمة الجهاد بغفلته أو قلة إخلاصه أو ذنوبه.

.. والجهاد منزلة عظيمة لا يهبها إلا لمن يستحقها من أحبابه وأوليائه، ولا أكاد أطيق أن يمر في مخيلتي أنني أعود في يوم من الأيام إلى الحياة الرتيبة الناعمة الهادئة من الفطور إلى الغداء إلى العشاء إلى المنام.

.. إنني أحس بالضيق الشديد عندما أدع الجبهة أو المعسكرات وأعود إلى مدينة بيشاور<sup>(1)</sup> رغم أن فيها أهلي وأمراء الجهاد، ويزداد صدري حرماً كلما بعدت الشقة، وطال العهد عن أرض الرباط والنزال، وكلما زرت بلداً أمسك بي الإخوة والأحبة يودون أن أطيل زيارتهم فأقول لهم: (إن النفس لا تطيق فراق أرض الجنة وعشاق الحور).<sup>(2)</sup>

## كثرة السلاح لا ينزل نصراً

.. إن النماذج التي تربي في أرض المعركة .. بها يحمي الله المجتمعات من الدمار، و بها يشعر المجتمع بالاستقرار، و بها يتنزل النصر كماء مدرار، و بها يرزق الناس، ويرد البلاء عن الأرض النازل من السماء، وفي الأثر: (وعزتي وجلالي إني لأهم أن أقع بأهل الأرض عذاباً فأنظر فأرى عمّار بيوتي والمستغفرين بالأسحار والمتحابين فيّ فأرفع عنهم ما أوشك أن أقع بهم).

(1) مدينة باكستانية.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 206.

... لا تظنوا أن كثرة السلاح تنزل نصراً، ولا تظنوا أن الأموال تستجلب نصراً مؤزراً إنما الذي ينزل النصر دعاء الصالحين.

.. قتيبة بن مسلم الباهلي رأى في فتح بلاد ما وراء النهرين إصبعاً ويداً تشير إلى السماء فقال: ما هذه اليد التي تشير إلى السماء؟ قالوا: هذه يد محمد بن واسع، قال: لهذه اليد التي تشير إلى السماء أحب إليّ من ثلاثمائة ألف سيف في سبيل الله. (1)

## قتل قائد إخلاء ثغر من ثغور الإسلام

.. إن قتل أي قائد أو أمير من قادة الجهاد، إنما يعني إخلاء ثغر من ثغور الإسلام .. من ليث من ليوثه، شهد له الأعداء والأصدقاء بالصولات والجولات، وكم أذل الله على يديه من الكفار، وكم حمى به من الديار، وكم حفظ الله به من الأعراض، وحقن به من الدماء. (2)

## أسرار هذا الدين

.. إن هذا الدين لا يفتح أسراره لفقيه قاعد، ولا يعطي مكنوناته لإنسان جامد بارد، بل بقدر ما تعطيه يعطيك، وحسبما تبذل له في معركتك مع الجاهلية حولك بقدر ما يكشف لك عن مخزون أسراره وأسباب انتصاره.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 159.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 293.

ولذلك؛ فالذين يجاهدون هم الذين يفقهون هذا الدين ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (1).

.. والحق أن الجهاد ينضج النفس البشرية على حرارة الابتلاء، ويرفع درجاتها في ضرام المعركة والأواء، والذين يعيشون بين صفحات الكتب ورفوف المكتبات، سيبقون يعيشون في أبراج عاجية معلقين في السماء يستتبتون البذور في الهواء. (2)

## الجهاد مفتاح الأسرار

.. إن من أكبر النعم الربانية على الإنسان أن يُحِبُّ إليه الجهاد ويزينه في قلبه مع الإيمان ، لأن الجهاد هو مفتاح أسرار النفس الإنسانية، ومفتاح الخزائن الربانية .

فالمعارك لإعلاء كلمة الله تفتح مغلَق النفس الإنسانية، وتفتح المعجم من الخزائن الربانية، لتسكب طمأنينتها وسكينتها وحكمتها ورشدها وزكاتها على القلب والنفس ، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ مُخَشِّرُونَ﴾ (3). (4)

(1) سورة التوبة، الآية 122.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 734.

(3) سورة الأنفال، آية 24.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 306.

## انحراف الجهاد يعني سقوطه

.. إن انحراف الجهاد عن غايته الأساسية يعني سقوطه وانتهاءه.

فإذا فقد المجاهدون الهدف الأسمى وهو لتكون كلمة الله هي العليا، فقد تحول الجهاد إلى قتال قومي، ويصبح الخروج للجهاد حميه يفقد الجهاد قدسيته التي استحوذ بها على قلوب المسلمين، واستقطب أفئدة الصادقين في الأرض كلها.

إن حياة الجهاد وروحه إنما استمدها من رايته الإسلامية التي رفعها فإذا سقطت الراية، فقد الجهاد روحه ومات. (1)

## مواصلة الطريق

.. قد تكون التضحيات باهظة، وقد تكون التكاليف غالية، وقد تكون الطريق شاقة، وقد تكون الأشواك ملء الساحة كلها، ولكن؛ لا مناص ولا مفر من الجهاد في سبيل الله. (2)

## القرار الأخير

.. والقرار الأخير: مواصلة الجهاد مهما طال الطريق، حتى آخر نفس يجري، وآخر عرق ينبض، أو نرى دولة الإسلام قائمة. (3)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 47.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 41.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 115.

## المطلب الثالث

### في خضم المعركة

- تجربة عظيمة ..
- استيقظنا من أحلامنا ..
- كل ما يطمع به القلب ... شهادة ..
- ما أنا بنادم ..
- المنافرون هم الذين يفقهون ..
- الروح لا تصقل إلا بالقتل والقتال ..
- أبطال أعادوا لنا بطولات الأوائل ..
- من الصعب نقل ثقل المعاناة بكلمات ..

## تجربة عظيمة

أحداث ضخمة شرفنا الله بشهودها، وصفحات من التاريخ الإسلامي أعزنا الله بأن قدر أن نكون كلمات بين أسطرها، وأنشودة عذبة حداها العاملون لهذا الدين كنا بقدر الله لحناً من ألحانها، فشكراً لله وحمداً.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾<sup>(1)</sup>.

تجارب عظيمة اكتسبناها على هذا الطريق الشاق الدامي، ونضوج نفسي، وصفاء روحي، وتوكل حقيقي جنبناه ثمرة دانية ناضجة لهذه المسيرة المريرة.<sup>(2)</sup>

## استيقظنا من أحلامنا

من أبراجنا العاجية التي كنا نلحق بها بأحلامنا العذبة، وأمانينا المحلقة نزلنا ومشينا فوق أرض الواقع بإنسانية الإنسان وكبواته وهفواته وأخطائه، فوجدنا البون الشاسع والبعد الواسع بين العيش بين صفحات الكتب، وبين السير على أرض المحن وجمر المواجهات للمشاكل الحقيقية.

(1) سورة الأحقاف، آية 15.

(2) مجلد في خضم المعركة ج2، ص3.

فالحمد لله؛ لقد استيقظنا من أحلامنا الهائلة على الحقائق، فاستعذبنا المرارة في مواجهتها واستسهلنا الشدائد في التقلب مع عجالاتها، ولنا أن نردد مع أبي الطيب: (1)

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى      فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِيَالِ  
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ      تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ  
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا      لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي

## كل ما يطمع به القلب... شهادة

والحق أننا مع هذه المحن المتلاحقة، والمصائب المتساوقة، ومع مواجهة المؤامرات الداخلية والعالمية، لم يعد يهزنا شيء، وأصبحت الحياة والمنية سيان أمام نواظرنا (إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي) كل ما يطمع به القلب أن تكون الخاتمة شهادة في سبيل الله فوق أرض النزال ومكرّ الأبطال. (2)

أنت الموت تخشاه؟      وأنت الموت جنتك!!

\*\*\*\*\*

إذا اعتادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَايَا      فَأَهُونَ مَا يَمُرُّ بِهِ الوُحُولُ

(1) مجلد في خضم المعركة ج2، ص4.

(2) مجلد في خضم المعركة ج2، ص4.

## ما أنا بنادم

ثمانى حجج متواصلة طوت هذه القضية من ريعان عمري، فأحالت شعري الأسود إلى ثغامة - أبيض - واشتعل الرأس شيباً، وما أنا بنادم على شيء، بل أحس بالسعادة الغامرة لجوانحي، وأدرك اللطف الرباني والرحمة الإلهية التي تنزلت عليّ بأن اختارني ربي أن أكون خادماً لهذا الجهاد، وشرفني بأن أخوض غماره وأتكلم عن أفذاذه ورجاله. (1)

## النافرون هم الذين يفقهون

وأدركت أن دين الله لا تفهم أسرارها، ولا تفتح كنوزه حقاً إلا للذين يجاهدون في سبيل رفع رايته وإعلاء كلمته، وفسرت الآية الكريمة على نفسي ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (2).

فالنافرون هم الذين يفقهون كما رجح الطبري ومجاهد. (3)

(1) مجلد في خضم المعركة ج2، ص4.

(2) سورة التوبة، آية 122.

(3) مجلد في خضم المعركة ج2، ص4.

## الروح لا تصقل إلا بالقتل والقتال

لقد حلت في نفسي عقد كثيرة، منها عقدة الخوف على الرزق والأجل التي تشكل العقبة الكؤود على طريق الدعاة.

وأيقنت أن دين الله لا يمكن أن يقوم في الأرض، ولا يمكن لشجرته أن تستوي على سوقها، ولا أن تستقر بجذورها في الأعماق، ولا أن ترسل بثمارها في الآفاق إلا بالجهاد في سبيل الله.

وأدركت أن النفس البشرية لا تنضج، والروح لا تصقل إلا بالقتل والقتال.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ (1). (2)

## أبطال أعادوا لنا بطولات الأوائل

... وإنني لأحس بصغر حجمي وقزامتي أمام هؤلاء الأبطال الذين أدوا الأدوار، والذين فسروا لي ما أعجم عليّ من كثير من أحداث السيرة وأعادوا إلى مخيلتي بطولات أولئك السلف الذين يمثلهم الحديث الشريف: (مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِطَانَةً) (3).

(1) سورة التوبة، آية 111.

(2) مجلد في خضم المعركة ج2، ص4.

(3) صحيح مسلم.

والحق أن انبھاري بهذا الدين وإعجابي بأفذاذه الذين ننشد لكل واحد منهم:

أَسَدُ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزْبُ خِضَابُهُ \*\*\* مَوْتُ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ

وفي النفس الكثير لا أستطيع أن أنقل انطباعاتها ومشاعرها على صفحات الأوراق، وحسبي أني اجتهدت صادقاً وآمل من الله القبول والثواب. (1)

## من الصعب نقل ثقل المعاناة بكلمات

... وإنه لمن الصعب على الكلمات أن تتقل ثقل المعاناة وتصور مرارة المسيرة وهول المأساة وحقيقة الانطباعات التي تتركها الوقائع في أعماق القلوب، وإنه لبون شاسع بين ما يكتبه الإنسان عن هذه الأحداث وبين ما يتجرعه في أعماقه من آلام وما يواجهه في مسيرته من أهوال.

وَبِي مِمَّا رَمَتْكَ بِهِ اللَّيَالِي جِرَاحَاتٌ لَهَا فِي الْقَلْبِ عُمُقُ

وَمَعْدِرَةٌ الْيَرَاعَةِ وَالْقَوَافِي جَلَالُ الرُّزْءِ عَن وَصْفِ يَدِقُّ

ونحن رضينا أم أبينا فقد أصبحنا جزءاً من هذه المسيرة وكلمات من هذه الأنشودة الجميلة العزيزة، ولحناً في هذه السيمفونية الحزينة الساخنة.

ونرجو الله ﷻ أن يرزقنا صدق النية، وإخلاص الطوية، واستقامة المسيرة والنهج.

(1) مجلد في خضم المعركة ج2، ص5.

هذه الكلمات كانت محاولة لنقل انطباعات النفس ونحن نؤرخ لهذا الحدث  
الجلل الذي هز الدنيا بأسرها، وشعر كل مسلم في الأرض من جرائه أنه قد  
ولد من جديد، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمننا ومن الشيطان. (1)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 221.

## المطلب الرابع

### هكذا علمني الجهاد

- وضوح العقيدة في أرض المعركة..
- نماذج تتسابق على الموت بهذه العقيدة..
- أكبر عقدة في حياة الدعاة..
- المسلم أعز إنسان إذا كان مجاهد..
- الدنيا حقيرة وصغيرة في نظر المجاهد..
- الحياة الحقيقية هي حياة الجهاد..
- قيمة دماء الشهداء..
- هذا الدين لا يفهم إلا من خلال الجهاد به..
- قيام الدولة الإسلامية من خلال جهاد طويل..
- دولة الجهاد لا ينقلب عليها أحد..
- الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس..
- الجهاد يوحد الأمة..
- القيادة لا تسلم إلا للمخلصين الصادقين..
- الصبر عمود الجهاد..
- قوة رب العالمين أكبر من قوة الدول الكبرى..

## وضوح العقيدة في أرض المعركة

علمني الجهاد: أن عقيدة القدر لا يمكن أن تتجلى واضحة في النفس البشرية في ميدان أكثر منه في ساحة الجهاد.

ولا يمكن أن تتمثل عقيدة التوكل على رب العالمين حية بمثل أرض القتال وميدان النزال، وخاصة في قضيتي الأجل والرزق اللتين تمثلان أعظم عمودين في الحياة البشرية، وقد سطرت هذه العقيدة في صفحات الكتاب العزيز آيات محكمات ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾<sup>(1)</sup>، ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(2)</sup>،<sup>(3)</sup>.

## نماذج تتسابق على الموت بهذه العقيدة

والناس يوحدون الله بهذه العقيدة (عقيدة الأجل والرزق) توحيد ربوبية (التوحيد العلمي)، ولكن النقلة البعيدة من توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية (التوحيد العملي)؛ فهذا الذي يتكفل الجهاد به بتحويل الكلمات إلى توكل يتمثل في مواقف فريدة يخاطر فيها على النفس والمال والحياة، وعندها يصبح المؤمن جبلاً راسياً تهتز الأرض كلها دون أن يميده أو يتأرجح.

وقد رأينا هذا من خلال النماذج التي تتسابق على الموت، وتبكي حين تمنع من دخول المعارك في أرض الجهاد، ويعبر عنه ذاك القائد الذي مكث

(1) سورة آل عمران، آية 145.

(2) سورة الذاريات، آية 22.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 99.

ثمانى سنوات لا يدخل معركة إلا فى الصفوف الأولى، فراجعة المجاهدون فقال: ألم يقل الله ﷻ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٦١) (١).

وتوضحه كلمة قائد آخر بالفارسية: (جنك نىست خواب نمشا) أى لا يمكن النوم بدون جهاد. (٢)

يَلِدُ لِأُذُنِي سَمْعَ الصَّلِيلِ \*\*\* وَيُهْبِجُ نَفْسِي مَسِيلُ الدِّمَا

## أكبر عقدة في حياة الدعاة

إن أكبر عقدة فى حياة الدعاة هى عقدة الخوف (الخوف على الرزق والأجل)، فإذا انحلت هذه العقدة انحلت العقد كلها.

وفى هذه الأيام أصبحت عقدة المخابرات هى العقدة التى أحالت الدعوة والحركة إلى إشارات خفية وألغاز معماة سرية، وذلك لأن المخابرات يمثلون شجراً رهيباً يطارد الدعاة فى سباتهم، ويقض عليهم مضاجعهم، وذلك خوفاً على رزقهم أو أجلهم، والجهاد تحرر من جميع هذه العقد والحمد لله.

لقد منّ الله علينا بالتحرر من هذه العقدة، فعندما يقولون لى: فلان من المخابرات؛ فكأنما يقولون لى: أبو تمام مدح المعتصم، أى لم تعد تثير فى اهتماماً ولا تحرك فى أعماقنا أية مخاوف. (٣)

(١) سورة النحل، آية 61.

(٢) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 99.

(٣) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 99.

## المسلم أعز إنسان إذا كان مجاهداً

ومما علمني الجهاد: أن المسلم أعز مخلوق في الأرض إذا كان مجاهداً، لأن أعز ما يملك المرء هي الروح وهو يخاطر بروحه ويعرضها كل يوم على خالقها ليتسلمها، فكيف يمكن لهذا الإنسان أن يحني هامته أو يذل عنقه لإنسان؟ وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩). (1). (2)

فالعزُّ في صهوات الخيلِ مركبُهُ \*\*\* والمجدُ ينتجُهُ الإسراءُ والسهْرُ

## الدنيا حقيرة وصغيرة في نظر المجاهد

علمني الجهاد: حقارة الحياة وصغرها في نظر المجاهد كما جاء في الحديث الصحيح: -

(لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) (3)، وهذا يتفق مع نفسية المجاهد وارتفاع اهتماماته وعلو مكانه وهو ذروة سنام الإسلام، فهو ينظر إلى الأرض ومن عليها فتبدو صغيرة ضئيلة في نظره. (4)

(1) سورة آل عمران، آية 139.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 100.

(3) عند الترمذي برقم (2321)، وابن ماجه برقم (4110)، وهو عن سهل بن سعد.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 100.

## الحياة الحقيقية هي حياة الجهاد

علمني الجهاد: أن الحياة الحقيقية هي حياة الجهاد والمجاهد.

ولذا؛ فإني أعتبر عمري الآن سبع سنوات وهي التي قضيتها في الجهاد<sup>(1)</sup>، ست منها في أفغانستان وسنة وبضعة أشهر في فلسطين، وهذا يتفق مع رأي المفسرين في معنى الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(2)</sup> أي استجيبوا لما فيه حياتكم وهو الجهاد.<sup>(3)</sup>

## قيمة دماء الشهداء

علمني الجهاد: أن الإسلام شجرة لا تعيش إلا على دماء الشهداء، فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين وذبلت واضمحت وضمرت.<sup>(4)</sup>

## هذا الدين، لا يفهم إلا من خلال الجهاد به

علمني الجهاد: أن هذا الدين لا يفهم إلا من خلال الجهاد به لإقراره واقعاً في الأرض، والذين يقضون حياتهم بين صفحات الكتب وأوراق الفقه لا يمكن أن يدركوا طبيعة هذا الدين إلا إذا جاهدوا لنصرته، فهذا الدين لا يفهم أسراره فقيه قاعد.

يقول سيد قطب: (وانه لجهل فاضح بطبيعة هذا الدين أن يفهم أحد أنه يستطيع التفقه في هذا الدين وهو قاعد يتعامل مع الأوراق الباردة، ولا يستتبط

(1) المدة التي ذكرها الشيخ لحين كتابة هذه الكلمات وعند استشهاده أكثر من سبع سنوات ونصف في أفغانستان وسنة وبضعة أشهر في فلسطين.

(2) سورة الأنفال، آية 24.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 100.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 100.

الفقه من قوالبه الجامدة، إن الفقه لا يستتبط إلا في مجرى الحياة الدافق مع الحركة بهذا الدين في عالم الواقع)

وهذا يتفق مع فهم الحسن البصري والطبري ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما للآية ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (1).

إن الفرقة التي تتفقه هي الفرقة النافرة للجهاد.

ولذا؛ كان المسلمون إذا أعضلت عليهم مسألة يقولون: أعضوها على أهل الثغور.

والحق أن الفرقان بين الحق والباطل لا يحصل إلا للمتقين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (2).

يقول ابن تيمية: (الواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا دون الذين يغلب عليهما النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين في ظاهر لا خبرة لهم بالدنيا) أي لا يسأل عن الجهاد إلا العلماء المجاهدون.

إن الدينونة لهذا الدين هي التي أنشأت المجتمع المسلم، والمجتمع المسلم هو الذي أنشأ الفقه من خلال الحركة الواقعية بهذا الدين. (3)

(1) سور التوبة، الآية 122.

(2) سورة الأنفال، آية 29.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 100.

## قيام الدولة الإسلامية من خلال جهاد طويل

علمني الجهاد: أن الدولة الإسلامية لا يمكن أن تقام إلا من خلال جهاد شعبي طويل، تتميز فيه أقدار الناس، وتتحدد مقاماتهم، ولا يبخس الناس بعضهم مقادير بعض، ومن خلال هذه المسيرة تبرز القيادات الحقيقية من خلال الشجاعة والتضحية ويكون الخليفة أحد هؤلاء المجاهدين.

ولقد كان ميزان التفاضل بين الصحابة عدد الغزوات والسرايا التي شهدها، ولذا لم يحتج أبو بكر الصديق عند إجماع الأمة على انتخابه خليفة إلى تزكية أحد أو إلى دعاية انتخابية.<sup>(1)</sup>

## دولة الجهاد لا ينقلب عليها أحد

علمني الجهاد: أن الدولة الإسلامية التي تقوم من خلال الجهاد لا يمكن القيام بانقلاب عسكري عليها؛ لأن الناس كلهم يحملون السلاح، ولأن مقادير القيادة برزت من خلال أعمالهم وصبرهم وتضحياتهم.

ولأن الوصول للسلطة؛ لم يكن في الظلام من خلال الدس والمؤامرة، وإنما جاء واضحاً كالشمس في رابعة النهار، والقيادة هي أصلب الناس عوداً وأصفاهم عنصراً وأصدقهم لهجة وأبسطهم عيشاً، وهذه القيادة دفعت ثمناً باهظاً لإقرار الدولة، فلا يمكن أن تقرط بها.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 101.

والقيادة التي يفرزها الجهاد: قيادة جاءت من صفوف المجاهدين، عاشت على الشظف والخشونة والتكشف والزهد مع المجاهدين، وتستطيع مواصلة العيش على هذا النهج.<sup>(1)</sup>

## الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس البشرية

علمني الجهاد: أن الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس البشرية، إذ أن الخطر يعري الفطرة لبارئها، وأهوال الحرب تفتح القلب للاتصال بخالقه.

وهنا؛ وفي حرارة المحنة ومرارة التجربة تسخن النفس فتصبح مطاوعة لينة تستجيب للأوامر كالحديد إذا سخن يصبح مطواعاً.

فالجهاد يصقل النفس البشرية، ويخلص الروح من أوشابها، ويملاً الجهاد الحس البشري بالرهبة والروعة كما يملؤه بالحدز والليقظة، ويملاً النفس البشرية بالتوجس والتوقع للموت في كل لحظة ليخرجوا من الغفلة التي ينشئها الرخاء والنعمة.<sup>(2)</sup>

## الجهاد يوحد الأمة

تعلمت أن الجهاد هو أكبر عامل لتوحيد الأمة الإسلامية ولَمَّ شتاتها وجمع شعنها، فلا توجد قضية في الأرض الآن تشد أعصاب الأمة وتستحوذ على اهتماماتها أكثر من الجهاد، وهذا ألاحظه من خلال الرسائل التي ترد من كل مكان في الأرض.<sup>(3)</sup>

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 101.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 102.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 102.

## القيادة لا تسلم إلا للمخلصين الصادقين

تعلمت من الجهاد أن القيادة والمسؤولية لا بد أن تسلم للمخلصين الصادقين، فهؤلاء هم صمام الأمان لصيانة أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم. (1)

## الصبر عمود الجهاد

تعلمت من الجهاد: أن الصبر عمود الجهاد، بل رأس هذا الدين، ولا جهاد بلا صبر، وبإمكانك أن تدرك هذا من خلال الذين أمضوا عشر سنوات في الجهاد مع الجوع والعري والمرض.

وإنه ليذهلك وأنت تسمع قصصاً في بعض الأماكن التي لا يمكن للمجاهدين التسلل إليها ... فيحفر المجاهدون خندقاً عميقاً يسير فيه الراكب دون أن يُرى ... طوله عشرة كيلو مترات يستمر حفره سنة ونصف حتى يدخلوا القلعة من تحت الأرض ويفتحوها بإذن الله. (2)

## قوة رب العالمين أقوى من قوة الدول الكبرى

علمني الجهاد: أن الهالات الضخمة التي ترسم حول الدول الكبرى كأمرিকা وروسيا لا تساوي شيئاً أمام قوة رب العالمين وتأييده للمؤمنين، ومن كان في شك مما أقول: فليسأل الروس عن هلعمهم ورعبهم من المجاهدين، لقد بدد الجهاد الأفغاني أسطورة روسيا. (3)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 102.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 102.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 102.

## المطلب الخامس

### الشهادة

### ونموذج من وصايا الشهداء

- صفات الشهداء ..
- من هم الشهداء ..
- الشهادة انتقاء واصطفاء ..
- نموذج من وصايا الشهداء ..
- المقطع الأول: وصية لوالدته ..
- المقطع الثاني: وصية لابنته ..
- المقطع الثالث: وصية لإخوانه في الله في كل مكان ..

## صفات الشهداء

- .. ورأيت معظم الشهداء الذين عشت معهم تجمعهم صفات وعلى رأسها:-
- 1- حفظ اللسان عن المسلمين.
  - 2- سلامة الصدر على المسلمين.
  - 3- العمل بصمت والبعد عن ضجيج الإعلام.
  - 4- طاعة الأمير إن كان في الساقة كان في الساقة.
  - 5- قلة النقاش فيما يواجهون إليه.
  - 6- الحياء الجم، والأدب الرفيع، والاحترام الشديد للعلماء والكبار والمسؤولين.
  - 7- الحرص الشديد على البقاء داخل جبهات القتال، والنفور من جو الراحة والدعة والاستقرار.
  - 8- أسنتهم لا تلهج إلا بذكر محاسن المسلمين، ولا يرون لجبهات القتال ولا المجاهدين إلا فضلاً عليهم، ويرون أنفسهم صغاراً بجانب هؤلاء الذين صمدوا صموداً تنوء به الراسيات، ورحم الله امرأ عرف قدره فوقف عنده. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 392.

## من هم الشهداء؟

لقد شاءت إرادة الله أن تحيا الأمم بال نماذج الفذة، وأن تبني الأمجاد بالقمم الشماء، وأن تنصر المبادئ بتضحيات الأفراد الأفاضل، هؤلاء الأفراد يكونون غرباء في مجتمعاتهم، ولكن المجتمعات بهم تحفظ، وبهم وبأمثالهم تنصر وترزق.

- هم الأذكياء: لأنهم عرفوا طريقهم إلى الله وإن كان غيرهم يرثي لحالهم ويسخر من تفكيرهم..
- هم السادة: وإن كان أهل الدنيا المحرومون من لذة العيش الحق، يردون هؤلاء عن أبوابهم، ويدفعونهم من مجالسهم ..
- هم القادة: لأنهم يملكون نياط القلوب ويأسرون الأفتدة بحبهم ..
- هم الذين يخطون تاريخ الأمم: لأن تاريخ الأمم لا يخط إلا بالعرق والدم..
- هم الذين يبنون صرح المجد: لأن صروح المجد لا تبني إلا بالجمام والأشلاء.
- هم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء: لأن بذكرهم تحيي القلوب، وإذا رُؤوا ذُكر الله.
- هم المجاهدون في سبيل الله: يأتون في المرتبة بعد النبيين والصدّيقين.
- هم: يقتلون لتحيا أممهم، ويحيون هم أنفسهم.
- هم: عشاق الموت، لتوهب لهم الحياة.

- هم: الذين مضوا بعد أن بلغوا أمتهم ومجتمعهم وأسرهم واجباتهم بالدم لا بالمداد؛ أن المبادئ أثن من الحياة وأن العقائد أعلى من الأجساد وأن القيم أعظم من الأرواح.

.. وفوق هذا كله؛ جنة عرضها السماوات والأرض تنتظرهم، وحرور تشتاق

للقياهم، وتتحرق للقرب منهم. (1)

## الشهادة انتقاء واصطفاء

... فالشهادة انتقاء واصطفاء واختيار، كما قال تعالى: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ

شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (2).

فلا ينتقي إلا الذين يستحقون هذا المقام، ولا يرتقي إليه إلا من يستحق هذا المرتقى، وله أن يصل إلى هذه المنزلة بفضل الله ومنه، ولكن كما قلت: لمنزلة القتال والشهادة لا بد من ترويض النفس وتربيتها، وتدريبها حتى تثبت على هذا الطريق الطويل اللاحب المليء بالأشواك المتناثر حوله الأشلاء، المفروش بالدماء.

لا بد لمن أراد أن يتقلب على اللظى وأن يسير فوق الأشواك أن يربي

نفسه على تحمل المصاعب وتكبد المشقات. (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، تحت عنوان "بوابة المجد".

(2) سورة آل عمران، آية 140.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 148.

## نموذج من وصايا الشهداء

نموذج من وصايا الشهداء العرب في أفغانستان<sup>(1)</sup> ، وقد اخترنا من وصية عبد الوهاب الغامدي ثلاثة مقاطع.

### المقطع الأول: وصيته لوالدته:

والدتي العزيزة: إني أكتب هذه الكلمات، وأنا أومن بقضاء الله وقدره، فحياتي جرت كما تعلمين غريبة عجيبة بآلامها وآمالها، وحلوها ومرها حتى انتهى بي المطاف هنا، وما أدراك ما هنا، هنا عبادة فرضها ربي علينا من زمان وأضعناها، وعادت اليوم الفريضة الغائبة فجزى الله خيراً الرجال الذين أعادوها والرجال الذين قدموا أنفسهم رخيصة في سبيل الله، وعلى درب الجهاد نلتقي..

أمي يا ست الحبايب، والله لست بقاس، ولست بعاق، ولست بساذج، ولست بمعقد، وليس بي ضلالة، ولكنكم قوم تجهلون!! أنا آسف على عدم ملاطفتكم ومجاملتكم، أنت وإخواني وأخواتي والأصدقاء، ولكن هذا ليس بيدي، فالطامة كبيرة، والحدث عظيم، الإسلام يدمر، والأعراض تنتهك، والحرمان تُدنس، وكرامة المسلم وحرسته أبيدت، والجميع صامت كالإعلام العربي العميل.. الجميع يأكل ويشرب ليعيش، ويعيش ليموت، بُنست الحياة.

( 1 ) من وصية الشهيد/ عبد الوهاب الغامدي، ألفها الشيخ الشهيد عبد الله عزام في خطبة جمعة وقد كنت ممن حضر هذه الخطبة أوائل عام 1986م في ضيافة الشهيد أبو حمزة بمدينة بيشاور الباكستانية وقد كنت أنظر إلى الحاضرين من حولي وكأن على رؤوسهم الطير يجهشون بالبكاء نظراً لأن هذا الشهيد أحد ثلاثة ممن استشهدوا دفعة واحدة من المجاهدين العرب على الساحة الأفغانية مما هز مشاعر المجاهدين العرب على الساحة بكاملها فأثرت أن أخذ منها قطوفاً كنموذج وذلك للفائدة.

أما أنا وغيري من أقراني وإخواني في الله، بذلنا وسنبذل كل ما في وسعنا لإعلاء كلمة الله خفاقة في مشارق الأرض ومغاربها بإذن الله أو ترق منا الدماء، مقبلين غير مدبرين، فمن كان هذا فكره لا تلوموه على عدم ضحكه وعدم ملاطفته، فجراح الأمة أثقلتها، ولهذا:

لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ \*\*\* إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانٌ

**المقطع الثاني:** وصيته إلى ابنته:

إلى ابنتي: لقد عاش أبوك وحيداً غريباً رغم كثرة المال والأهل والخلان، ولكنني كنت بفكر متميز وصاحب مبادئ وقيم، لم أنتازل عنها أبداً، ولذلك جفاني الناس وجفاهم فكري. ومن أفكارني وما أنا عليه يا عزيزتي... أن الإسلام دين ودولة، ومصحف وسيف، وأنا لن ألدغ من جحر واحد مرتين!! إنني أكره الطواغيت وأحاربهم بقلمني، هم وأتباعهم صباح مساء، وكل يوم، لأنهم.....؟؟

عزيزة نفسي، من غير كبر - إن شاء الله -، مثابر عنيد، ومجاهد صنيدي، عيشي هنيئة وموتي شهيدة، كوني مؤمنة صابرة مجاهدة بكل ما أوتيت من وسائل، واعلمي سبب وجودك في الحياة واعلمي به، واحفظي كتاب ربك، وإلى لقاء في جنة ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

**المقطع الثالث:** وصيته إلى إخوانه في الله، في كل مكان:

إلى إخواني في الله، في كل مكان: كثير من الناس ممن يتخذ الحياة طريقاً إلى الموت، وأنا اخترت الموت طريقاً للحياة، عليكم جميعاً التمسك بالإسلام

قولاً وعملاً وحركة وجهاداً، والإسلام ليس كما يتصوره البعض ركيعات في المسجد، ولكنه دين شامل.. كفاكم غواية إبليس وشهوات أنفسكم ومكر الطواغيت بكم وضحك الشرق والغرب عليكم، العنوا الطواغيت وعادوهم بكل ما أوتيتهم من قوة، هم وأذنابهم من حثالة البشر، ولعنة الله على الظالمين.  
تعليق الشيخ عبد الله عزام على هذه الوصية بعد أن قرأها في خطبة الجمعة أوائل عام 1986م في ضيافة الشهيد أبو حمزة.

يقول ﷺ: " مثل هذه الرسالة تكفي لتشرح بمجلدات.. تكفي لتحفر سطورها عميقة في القلوب.. ويكفي أنه هز عائلة بكاملها من إخوانه وابنته وأقاربه". (1)



## المبحث الثاني

### الحركة الإسلامية العالمية

وفيه ثلاثة مطالب: -

- المطلب الأول: أهمية الجماعات الإسلامية.
- المطلب الثاني: الحركة الإسلامية والجهاد.
- المطلب الثالث: دروس وعبر من خلال الدعوة الإسلامية الأفغانية.

## المطلب الأول

### أهمية الجماعات الإسلامية

- الحركة الإسلامية رأس حرية ..
- المسؤولية لمن تجرع المرارة ..
- أمانة الحكم ..
- الحركة المظلومة ..
- التشكيك في الجماعات الإسلامية ..
- الحركات الإسلامية جداول تصب في نهر الإسلام العظيم ..
- اختلاف الجماعات ليس عيباً ..
- موقفنا من السلفية ..
- تحديد وجهة الصراع ..
- الوحدة الحقيقية بعد قيام الدولة الإسلامية ..

## الحركة الإسلامية رأس حربة

لا بد من البناء، والبناء لا يمكن أن يتم إلا من خلال جماعة إسلامية، والجماعة الإسلامية هي التي تفجر طاقات الأمة، والأمة هي الوقود، وتبقى الفئة المؤمنة هي الموجهة والرائدة، وهي طليعة الحربة ورأسها في مواجهة الكفر حتى يمكن الله لها في الأرض، وبالتالي هي التي تمسك بزمام الحكم. (1)

## المسؤولية لمن تجرع المرارة

لا يجوز أن تسلم المسؤولية إلا للذين تمت تربيتهم تربية طويلة عبر دعوة إسلامية، عانى فيها من المرارة، وتجرع فيها من الغصص... لأنه خلال الابتلاء والامتحان، وخلال وضعه في أتون النار قد صفت روحه، وأشرقت نفسه، وانبسطت أساريره، وأصبحت نيته خالصة لله، يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

نفوس خلصت لله، فلما ابتلاهم الله صبروا، ولما علم الله من نفوسهم، أنه لم يعد في نفوسهم حظ.. علم الله أنهم أصبحوا أمناء على شريعته، فمكن لهم في الأرض.

وعندما استلم حذيفة إمارة المال في الشرق أرسل رسالة إلى عمر رضي الله عنه: يا عمر بالله عليك، خذ عني أموالك فإني أراها تراودني كفتاة حسناء. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 120.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 120.

## أمانة الحكم

ومن الخطر الخطير، والأمر المرير، بعد أن تنتصر الحركة الإسلامية، أن تسمح لغيرها بالحكم؛ لأن هؤلاء لن يستطيعوا أن يكونوا أمناء على الأرواح والأرزاق والدماء...

لا بد للحركة الإسلامية البادئة أن تبقي ولو عناصر قليلة منها، تمسك وتوجه الأمور؛ لأنها نضجت بطول مرحلة الابتلاء وعلى محنة أتون البلاء.

فالأمل بالله أولاً ثم بأولئك الذين طالت محنة بلائهم وجهادهم، ومرارة سيرهم على الطريق، وفي نهاية الطريق هم الأمل... (1)

لا يجوز أبداً لأبناء الدعوة الإسلامية أن يزهدوا في الحكم بعد النصر.

فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار: منهم الخليفة، ومنهم الوزراء، ومنهم مجلس الشورى، ومنهم القادة والقضاة وأمراء الولايات وخزنة بيت المال، وإن شاء الله، فنحن على أبواب دولة إسلامية ستقوم بإذن الله على رؤوس الرماح، وإزاء رؤيتها ننشد وحق لنا أن ننشد: (2)

حتى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي \*\*\* الْحُكْمُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْحُكْمُ لِلقَلَمِ

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 112.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 132.

## الحركة المظلومة

.. كل الحركات الإسلامية في الساحة إنما هي وليدة الحركة الإسلامية الأم (الإخوان المسلمين)، وإن لم تكن وليدة فهي مدينة لها.

.. لو تعرضت أية دعوة للضربات التي تعرض لها الإخوان المسلمون لمسحت عن وجه الأرض.

يقول الأستاذ محمد قطب: راجعت تاريخ التعذيب في البشرية، فما وجدت جماعة عُدبت أكثر مما عُدب الإخوان المسلمون، اللهم إلا محاكم التفتيش في إسبانيا فتلك إبادة جماعية.

كل العالم مجمع على محاربة الإخوان المسلمين، سواء كانت دولاً إسلامية أو عربية أو كافرة مشرقة، كلها تهاجم الإخوان المسلمين أو تضغط عليهم.

وينقل الأستاذ محمد قطب عن أحد الوزراء المصريين قوله: زرت قسم المخابرات في ألمانيا، فوجدت أن الطابق الرابع مخصص لتتبع حركة الإخوان المسلمين.

والمتفق عليه، عربياً، تنظيف الأجهزة كلها من الإخوان المسلمين، وتجريدهم من المراكز الحساسة.<sup>(1)</sup>

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 802.

## التشكيك في الجماعات الإسلامية

إن الذين يشككون في الجماعات الإسلامية هؤلاء يهدمون الإسلام... ولا يعلمون أن الجماعات الإسلامية أساس قطعي لا يمكن تجاوزه أبداً، والذين يريدون أن يتجاوزوا مرحلة البناء والابتلاء، ومرحلة التربية في الدعوات الإسلامية، هؤلاء لا يدركون كيف قام هذا الدين أول مرة. (1)

## الحركات الإسلامية جداول تصب في نهر الإسلام العظيم

.. لا يعادي الجماعات الإسلامية إلا جاهل أو حاقد أو مدفوع من قبل المخابرات.

.. هذا الحركات جداول صغيرة تصب في نهر الإسلام العظيم.

فأنت عندما تحارب الإخوان المسلمين، فإنما تعمل على تجفيف جدول كبير من جداول نهر الإسلام العظيم.

وعندما تحارب السلفيين، إنما تحارب جدولاً ثانياً... وعندما تحارب التبليغ فإنما تحارب جدولاً ثالثاً، وهذا يعني أنك تريد تجفيف نهر الإسلام نفسه.

ولذلك فإن منهج المسلمين في التعامل أن يحترموا بعضهم البعض مع الاختلاف في الرأي، وأن يحبوا بعضهم البعض رغم الاختلاف في الطريق.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 119.

فالكل يقدم ويفيد في هذا الدين، والحرب ليست عليك وحدك، وإنما الحرب على الجميع، فلا تفرح كما فرح بعض المغفلين عندما ضرب الإخوان المسلمين.

ففي الوقت الذي كان عبد الناصر يعلق فيه سيد قطب على الأعداء، كان بعض الناس يصفقون ويوزعون أشهر الحلويات الفلسطينية تهنئة بقتل سيد قطب. (1)

## اختلاف الجماعات ليس عيباً

اختلاف الحركات والجماعات في طريقة العمل ليس عيباً ما دامت كل جماعة من الجماعات تعتقد أنها ليست جماعة المسلمين التي يتحتم على كل مسلم أن يدخل معها ومن خرج منها فهو في النار.

لم تدع أي جماعة من الجماعات حتى الآن أنها هي الجماعة الإسلامية أو جماعة المسلمين الذين يجب على كل مسلم أن يعطيهم البيعة، ومن خلع بيعتهم فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، التي يقول عنها الحديث الشريف (التارك لدينه المفارق للجماعة).

جماعة المسلمين هي الجماعة التي لها إمام، التقى عليه الناس وبايعوه وتتوفر فيه صفات الإمام.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 805.

وصفات هذه الجماعة: معاداة أعداء الله ومحبة أوليائه، وتتبنى الجهاد، والحكم بما أنزل الله، لها أرض تقوم عليها، ولها قوة وسلطان تنفذ بها الأحكام، وتحمي الثغور، وتوزع الغنائم، وتقسم الفيء، ولها بيت مال.

فهذه الصفات ليست موجودة عند أي جماعة من الجماعات الإسلامية الآن. لم نسمع حتى الآن أن جماعة إسلامية تدعي أن الخروج منها كفر والدخول فيها شرط الإيمان، إلا الجماعة التي تسمى نفسها جماعة المسلمين، أو الجماعة التي أطلقوا عليها جماعة التكفير والهجرة، وهذا فهم أعوج خاطئ أدخلهم في متهاتات حتى صار فكرهم كالخوارج.<sup>(1)</sup>

## موقفنا من السلفية

أولاً: السلفية هي الرجوع إلى نهج السلف القائم على الكتاب والسنة، والتحاكم إلى النصوص الصحيحة، وهذا هو نهجنا، وهذه هي عقيدتنا التي ندين بها جميعاً.

ثانياً: نحن سلفيون، وعقيدتنا سلفية، والسلفية طريقة في التفكير والاعتقاد وليس تجمعاً أو حزباً سياسياً... ونحن نعلم أن معظم الإخوان المسلمين عقيدتهم سلفية، وهذا الذي نص عليه الإمام حسن البنا في رسالة العقائد بعد أن عرّف مذهب السلف والخلف حيث قال: ((وعقيدة السلف أسلم، ولكننا لا نكفر الذين يؤولون))، وهذه هي عقيدتنا.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 790.

فَعَقِيدَتَنَا هِيَ عَقِيدَةُ الْأُسْتَاذِ حَسَنِ الْبِنَاءِ.. نَحْنُ لَا نَكْفُرُ الَّذِينَ يُؤُولُونَ... وَعَقِيدَتَنَا عَقِيدَةُ السَّلَفِ وَنَعْتَبِرُهَا الْعَقِيدَةَ الْأَسْلَمَ وَالْأَعْلَمَ وَالْأَحْكَمَ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْآنَ رَأَتْهَا النَّصَّ الصَّحِيحَ لَا تَقْبَلُ حَدِيثًا إِلَّا إِذَا كَانَ صَحِيحًا، وَمَعْظَمُ الْكُتُبِ الَّتِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا وَيَنْهَلُونَ مِنْهَا هِيَ كُتُبُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيْمِ وَغَيْرِهَا...

وَأَنَا، فِي الْحَقِيقَةِ، أَكْثَرُ مِنْ تَأَثَّرْتُ بِهِمْ فِي حَيَاتِي وَفِي تَفْكِيرِي ثَلَاثَةَ: (ابْنِ الْقَيْمِ فِي شَفَافِيَّتِهِ وَرُوحَانِيَّتِهِ، وَسَيِّدِ قُطْبِ فِي تَفْكِيرِهِ الْحَرَكِيِّ، وَابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي عَقِيدَتِهِ)، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ أَكْثَرُ مِنْ تَأَثَّرْتُ بِهِمْ، وَكُتُبُهُمُ الْآنَ هِيَ الْمَتَدَاوِلَةُ فِي أَيْدِي أَبْنَاءِ الْحَرَكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَالَمِ.

نَاقَشْنِي أَحَدَ الشَّبَابِ السَّلَفِيِّينَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى أَرْضِ الْجِهَادِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْعَقِيدَةِ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ... نَحْنُ نَنْتَفِقُ مَعَكُمْ 100% فِي كُلِّ كَلِمَةٍ تَقُولُونَهَا فِي الْعَقِيدَةِ وَلَكِنَّا نَخْتَلِفُ مَعَكُمْ 100% فِي أَسْلُوبِكُمْ فِي تَبْلِيغِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ؛ لِأَنَّ بَعْضَكُمْ يَنْفِرُ النَّاسَ مِنَ عَقِيدَةِ السَّلَفِ، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الْأُمَّمَ لَا تَتَّغَيَّرُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى أَيَّامٍ وَلِيَالِيٍّ وَسِنَوَاتٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَتَّغَيَّرَ عَقَائِدُهَا.

**ثَالِثًا:** قُلْتُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ: وَاللَّهِ إِنَّ الْعَقِيدَةَ الَّتِي تَحْمِلُهَا فِي صَدْرِكَ أَحْمَلُهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَكَ بَعِشْرَ سِنَوَاتٍ... هَذِهِ الْعَقِيدَةُ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ لِمَاذَا يَصِرُ الْبَعْضُ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ حَزْبًا سِيَاسِيًّا... ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ عَقِيدَةَ الْإِخْوَانِ فِيهَا شَيْءٌ.. هَذَا كِتَابُ الْإِيمَانِ لِلدَّكْتُورِ "مُحَمَّدِ نَعِيمِ يَاسِينَ" يُدْرَسُ فِي أَسْرِ الْإِخْوَانِ فِي كُلِّ بَقَاعِ الْأَرْضِ، وَهُوَ عَقِيدَةُ

الإخوان، فليقرأ عليك... وفعلاً بعد أن فُرى الكتاب على الشيخ عبد العزيز قال: عقيدة الإخوان ليس فيها شيء، وأمر بطباعة الكتاب بأعداد كبيرة ثم وزع عبر دور الإفتاء في السعودية. (1)

## تعدد وجهة الصراع

.. لا بد من تحديد وجهة الصراع.. ولا بد من تحديد مهمة الجماعات.  
.. لا بد من قيادة عاقلة ناضجة عندها علم وتقوى وشجاعة تقود الجماعات.

أخي الحبيب: حدد ماذا تريد؟ ألست تريد أن تقيم دولة الإسلام؟  
إذن؛ لا بد من تجميع قواتك، وإلزام جنودك برأي قيادتك، بدون هذا؛ يبقى عملنا ضائعاً.

.. شيء جيد في نظر البعض أن نضرب هذا، ونقبل هذا، ونقف أمام الملك الفلاني والحاكم الفلاني، ولماذا تسكتون على الدولة الفلانية والحكومة الفلانية؟، فهل يمكننا بهذه الطريقة أن نحقق أي هدف بهذا الأسلوب؟؟  
هؤلاء أصلاً متفقون على ذبحك بدون هذا المبرر!! هي مؤامرة عالمية عليك، فكيف إذا حولت هذا الوهم عندهم إلى واقع ملموس؟؟.  
وأحياناً تتطور الأسئلة إلى منحنى آخر فيقال: هل أنتم على خطى حسن البنا؟

وحسن البنا يقول: الجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا...  
معنى ذلك أنتم إخوان جدد على غير خطى حسن البنا..

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 634.

ونحن نقول: الإسلام دين قائم على العقل.. فالنصوص أمامك، لكن كيف يمكنك أن تطبق هذا النص في كل الظروف، وفي كل الأرض؟ فالنص يختلف من أرض إلى أرض، ويختلف تطبيقه من وضع إلى وضع، ولذلك لا يُنكر تغير الأحكام بتغير الأزمان.

لا نريد أن نفتح مائة معركة في آن واحد.. دعونا أن نبقي في معركة واحدة.. حددوا وجهة الصراع.. تعالوا نقيم دولة إسلامية في أحد الأماكن، وبعد ذلك ننطلق في الأرض.. أما كلما فكر أربعة أو خمسة من الشباب أن يفتحوا معركة مع حاكم من الحكام، أو بلد من البلدان، وبالتالي يذبحهم ويضع بعضهم في السجون.. كيف يمكن للدعوة أن تتجو، ومتى يمكن أن نحقق أهدافنا؟؟

وأخيراً نقول: ما دام هناك جبهة مفتوحة فلا تفتحوا جبهات جديدة... وإذا أرادت الحركات والدعوات أن تقيم دولة إسلامية فعليها أن تحدد وجهة الصراع، أما إذا أردنا أن ننتقم لأنفسنا هنا وهناك، فإن الدعوة الإسلامية لن تصل في يوم من الأيام إلى النهاية.

أخيراً نقول: ثق بالقيادة، فما دمت تثق أن القائد صادق ولا يريد دنيا الحكام قبله؛ لأنه يرى ما لا ترى، وينظر إلى الأمور بشكل واضح لسبقه وإطلاعه. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 790 - 801، مقتطفات من موضوع تحت عنوان (الجماعات الإسلامية ووجهة الصراع).

## الوحدة الحقيقية بعد قيام الدولة الإسلامية

إن الذين ينتظرون من شعب بكامله، فيه تجار الدماء، وفيه باعة الأشلاء، وفيه تجار الحروب، وفيه المنتفعون والعيون والجواسيس، أن يلتقي على قلب رجل واحد، وأن يأتلف على كلمة واحد منهم، هؤلاء لا يعرفون التاريخ، ولا يدركون طبيعة البشر، بل يطلبون من الناس المحال..

لا يمكن أن تلتقي كلمة الأمة إلا بعد أن يُملك الزمام وتصبح القيادة مركزية.. عندها بالترغيب والترهيب يسلس مقاد الناس ويعودون إلى القيادة.. فالإغراء موجود، والإسلام بحقه الواضح الناصع موجود، وإلا فالسجون موجودة والعقوبات تنتظره.. ولو استطاع أحد أن يوحد الناس بالنصائح والإرشاد وحده لاستطاعه سيد البشر محمد ﷺ.

ولذلك لم يذعن الناس له، ولم يستطع أن يملك ناصية الجزيرة العربية إلا بعد أن خضد<sup>(1)</sup> شوكة الشرك في مكة، وأمسك بالمقاد، وعندها جاء عام الوفود، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلا تنتظروا وحدة كاملة لشعب بكامله... فهذه الفترة هي فترة ترقيعات ومحاولات حتى نصل إلى الأرض الحقيقية، وحتى تقوم الدولة التي يقوم عليها الأمناء على الدين والعرض والدماء. (2)



(1) بمعنى كسر.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 838.

## المطلب الثاني

### الحركة الإسلامية والجهاد

- الحركة الإسلامية العالمية بحاجة إلى خطوط ثلاث ..
- الجهاد ضرورة للحركة الإسلامية ..
- لا بد للمعركة من تجمع حركي ..
- لا بد للمعركة من جماعة ..
- لا بد من أمير وجماعة ..
- طاعة الأمير في الجهاد ..
- طاعة الأمير في المكره والمنشط ..
- وظيفتنا .. أن نعلمك الطاعة والانضباط ..
- الجماعة الإسلامية ضرورية ..

## الحركة الإسلامية العالمية بحاجة إلى خطوط ثلاث

1. حَطُّ ابن تيمية في الوضوح العقدي ، وإثبات الأسماء والصفات دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.
2. حَطُّ حسن البنا في التربية الحركية ، لأنه أثبت كفاءته في التربية، وتجميع الشباب المسلم ضمن إطار هذا الدين، ولأن التربية العقدية تتم من خلال البناء الجماعي والحركي.  
فالجماعة تبنى بالعقيدة، والعقيدة - تظهر في واقع الحياة - من خلال البناء الحركي .  
إن العقيدة الإسلامية ليست نظرية تؤخذ مجردة للدراسة الذهنية... لا بد أن يتم بناء العقيدة مع بناء الجماعة والحركة .  
.. لا بد أن تتمثل العقيدة في بناء حركي وجماعي يعبر بنفسه عن نمو العقيدة ذاتها .
3. الاعتناء بالتربية الروحية وتوثيق الصلة بالله ﷻ حتى يصبح الفرد المسلم يتعامل مع هذا الدين وينفذ منهجه، وكأنه يرى الجنة والنار رأي العين .  
.. لا بد أن تسير هذه الخطوط الثلاثة متوازية في وقت واحد (الخط العقدي السلفي الواضح "المتمثل بخط ابن تيمية" - الخط الحركي العملي الجاد "المتمثل بخط حسن البنا" - التربية الروحية الصافية العميقة) .  
.. لقد رأيت الكثيرين ممن تلقوا العقيدة الواضحة السلفية، ولكن بعيداً عن البناء الحركي العملي، فما وجدت في كثير منهم النماذج التي تحتذى، بل سرعان ما يسقط أحدهم من الأفق العالي الذي أحلته إياه مكانته العلمية لبارقة خلافة أو أمام امتحان بسيط .(1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 380.

## الجهاد ضرورة للحركة الإسلامية

... خرجت من الجهاد بيقين :

أن الجهاد ضرورة للحركة الإسلامية، وكذلك فالحركة الإسلامية ضرورية لإشعال زناد الجهاد وقيادته، والشعب ضروري للحركة الإسلامية حتى يستمر جهادنا بهذا الوقود وهو الشعب.

فإذا لم تجاهد الحركة الإسلامية تأكلت واشتغلت ببعضها ودبت بينها الفتن وانتابها التشقق والتمزق، لأن الفراغ قاتل للنفس والمجتمع.<sup>(1)</sup>

## الحركة تمثل صاعق

... والحركة الإسلامية تمثل الصاعق الذي يفجر أطنان المتفجرات، فالشعب هو المتفجرات، والحركة الإسلامية هي الصاعق الذي يشعلها ويفجرها، ولا تستطيع حركة إسلامية مهما كانت أن تواصل حرباً طويلة الأمد ضد دولة ولو كانت صغيرة؛ فضلاً عن أن تقف سنوات أمام دولة كبرى .

والحركة إذا عزلت عن الشعب، فقد قضت على نفسها بالموت، كالغصن إذا قطع من شجرته مهما كان ناضجاً كبيراً؛ فإنه يذبل ويموت.

.. وكثرة الثقافة لحركة دون جهاد جد خطير على النفوس، لأنه يُعسي

القلوب ويورث الجدل.<sup>(2)</sup>

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص101.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص101.

## لا بد للمعركة من تجمع حركي

...لابد أن تكون هناك قيادة.

...ولابد أن تكون هناك تربية .

...ولا بد أن تكون القيادة ميدانية.

وكلما كانت الخطة أحكم، كلما كان النجاح بإذن الله عظيماً ، والعدو مخذولاً مشتتاً مفزوعاً مرعوباً.

.. لا أجد سبباً رئيساً بفشل تجربة الإخوة في سوريا (1)، سوى أن القيادة

أرادت أن تدير المعركة من خارج أرضها . ..إن محاولة إدارة المعركة من خارج أرض القيادة غالباً ما تبوء بالفشل.(2)

## لا بد للمعركة من جماعة

.. لا بد لأي معركة من جماعة..

.. ولا بد للجماعة من قيادة وجندية ..

.. ولا بد للقيادة من تربية لأفرادها ..

.. وللأفراد من تربية على يد قائدها..

.. ولا بد أن تكون القيادة ميدانية حتى تكون ناجحة وتحقق نصرها وآمالها.

..هكذا بدأت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

..وهكذا عاشت وقامت كل فكرة ونجحت، سواء كانت دنيوية أو أخروية،

فكيف بالعميقة التي تنزلت من عند رب العالمين.؟؟ (3)

(1) تجربة عام 1982م، إبان حكم حافظ الأسد.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 249.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 252.

## لا بد من أمير وجماعة

.. الإسلام دين واقعي عملي.. لا يمكن أن يتم إلا من خلال جماعة، والجماعة لا بد لها من أمير ..  
 .. لا جهاد بلا جماعة، ولا يقبل الإسلام أي مجموعة إلا إذا كان لها أمير، ولا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة بلا أمير، ولا أمير بلا طاعة ..  
 .. لا بد أن يكون المسلم في جماعة، والجماعة تعين على الطاعة، والجماعة لا بد أن يكون لها هيبة في نفوس الناس. (1)

## طاعة الأمير في الجهاد

... وطاعة الأمير واجبة في الجهاد كطاعة الزوجة لزوجها، والعبد لسيده، هكذا نص الفقهاء، فكما أن طاعة الزوجة لزوجها فرض من الله كذلك طاعة الجندي لأميرة فرض من الله ﷻ، وكما أن عصيان الزوج عصيان لله، كذلك عصيان الأمير عصيان لله (من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني) رواه البخاري. (2)

## طاعة الأمير في المكروه والمنشط

.. إن الجهاد مع الطاعة خير من الجهاد مع معصية، فاختر لك أميراً، واختر لك رئيس مجموعة، ولا يجوز أن تبقى ذرة منفلته من كل القيود، ولا فرداً ضائعاً دون وثاق تشدك إلى إنسان تتلقى منه الأوامر، وتستصح منه الإرشادات، وتوجه حسب ما يراه، وقد ترى غير ما يرى، وما الأجر والصبر إلا أن تطيع على كره من نفسك .

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 352.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 352.

(بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ..) (1). (2)

## وظيفتنا .. أن نعلمك الطاعة والانضباط

.. وظيفتنا أن ننزلك من ضابط إلى جندي ، ننزع النجم والرتب التي عليك .

..وظيفتنا أن نعلمك الطاعة والانضباط .

..نعلمك أن طاعة الأمير فرض، ولا جهاد بدون طاعة.

.. إذا لم تتعلم الطاعة هنا في المعسكر، ستعصي الأمير غداً في أرض المعركة. (3)

## الجماعة الإسلامية ضرورية

.. لابد من حركة إسلامية قبل حمل السلاح، والحركة الإسلامية ضرورة قطعية لا يمكن تجاوزها، ومرحلة أساسية لا يمكن تغافلها، إلا إذا تغافلنا بناء الإسلام نفسه.

ومن هنا، لن يقوم الإسلام إلا بجماعة، والجماعة تربي أفرادها ... ثم الجماعة تكون فتيةً وصاعقاً مشعلاً لطاقت الأمة، ثم تتفجر هذه الطاقات ويمتد الجهاد على طول الطريق، وبعد محن طويلة، وابتلاءات وأشلاء وشهداء ودماء تروي الطريق الطويلة المريرة، بعدها يُمكن الله للفئة الباقية على قيد الحياة، ويجعلهم ستاراً لقدره، وأمناء على تنفيذ شريعته. (4)



(1) صحيح في البخاري ومسلم بنحوه مطولاً.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 35.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 343.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 119.

## المطلب الثالث

### دروس وعبر من خلال الدعوة الإسلامية الأفغانية

- الدعوات التي تكسب ثقة الشعوب .
- سر نجاح وفلاح وفوز الدعوات .
- الدور القيادي لأبناء الدعوة .
- من يحترم مبادئه يحترمه الناس .
- النتائج لا تترتب حتماً على الأسباب .
- ضرب الحركة عبر الاتجاهات الأخرى .

## الدعوات التي تكسب ثقة الشعوب

إن الدعوات التي تنشأ في خضم المحن، وفي أتون الابتلاء، هي التي تكسب ثقة الشعوب الإسلامية، وتنال ثقتها واحترامها، وتكسب حبها وولاءها. ولذلك بقي أبناء الحركة الإسلامية محط الأنظار بالنسبة للشعب الأفغاني، وميزان التعديل الذي لا يختل ولا يتأرجح الآن في الجهاد هو: (سابقة القائد أو المجاهد في الحركة الإسلامية)، فسابقته هي تعديله وتوثيقه. (1)

## سرنجاح وفلاح وفوز الدعوات

إن التوكل على الله مع الإخلاص والصدق هو سر النجاح والفلاح والفوز بالنسبة للدعوات في الدنيا ولأفرادها في الآخرة.

لقد كان كثير من الناس يعتبرون مقاومة (داود) ضرباً من الانتحار؛ لأنهم قرروا المقاومة المسلحة لهذا الطاغية، وعددهم أقل من ثلاثين شاباً.

ولقد كانت الأصوات ترتفع من هنا وهناك من بعض المتعقلين؛ تنادي بالتفاهم مع (داود) والرضا ببعض الوظائف الصغيرة في الحكومة؛ مقابل الصمت المطبق عن التيار الشيوعي الذي بدأ ينتشر كالنار في الهشيم إثر استلام داود، ولكن؛ كم كنا نخسر لو رضينا بهذا الرأي؟؟

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 331.

كانت الخسارة: المنهاج كله! وفقد الطريق كله! وتضييع الشعب كله! وما كان هذا الجهاد المبارك ليبرزَ إلى الوجود: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (1).

ولذا؛ فعندما هب الشعب أيام (تراقي) (2) ينافح عن دينه ويكافح عن عقيدته، لم يجد راية مرفوعة سوى راية أبناء الحركة الإسلامية، فانضوى تحتها وأوى إلى لوائها. (3)

## الدور القيادي لأبناء الدعوة

إن دور أبناء الدعوة الإسلامية هو دور ريادي قيادي، فهم يشكلون طلائع بعث لإحياء الأمة، ويمثلون البادئ (الصاعق) المحرض الذي يفجر طاقات الأمة الإسلامية، ويخرج ينانيع الخير والبر من أعماقها. والدعوة الإسلامية التي لا تستطيع أن تكسب ولاء الشعب، ولا تحظى بمحبته، تولد ميتة وتعيش منغلقة على نفسها، تأكل بعضها بعضاً، وتتآكل إلى أن تموت.

والحركة الإسلامية التي تظن نفسها أنها تستطيع مواصلة حرب طويلة الأمد مع الطواغيت وبمعزل عن الشعب وعن طاقات هذه الحركة ... إن كانت تظن هذا؛ فإنها تعيش في أوهام وتسبح في أحلام.

(1) سورة الأنفال، آية 7.

(2) (داود، تراقي) من الزعماء الأفغان الشيوعيين الذين حكموا أفغانستان.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 331.

إن الحركة الإسلامية - وحدها - لا تستطيع الوقوف طويلاً أمام الطواغيت، لأن أعداد أفرادها منحصرون ومنحسرون، فكيف يمكن لدعوة أو حركة أن تقف أمام دول عظمى أو أحلاف دولية ضخمة؟! إنه وقد وقرت الحروب المستمرة، من الشعب .. ولا يمكن لحركة إسلامية أن تكفي كوقود لرحلة حرب طويلة الأمد ممتدة المسافة. (1)

## من يحترم مبدأه يحترمه الناس

وعلمتنا تجربة الدعوة في أفغانستان؛ أن الذي يحترم مبدأه ويضحي من أجله يفرض احترامه على الناس جميعاً كافرهم ومسلمهم، لأن الناس يحترمون الصادقين مع شعاراتهم، والذين يغذون كلماتهم بدمائهم. وأثناء هذه الرحلة المضنية على طريق هذا الدين؛ تعلمنا أن كثرة الثقافة الإسلامية ووفرة المعلومات الشرعية دون أن يصاحبها حركة عملية، وتنفيذ متواصل وبذل وتضحية بالعرق والدم خطر كبير على الدعوة. وهذا خطأ كبير يرتكبه أصحاب الدعوات .. يقتلون به أنفسهم كالماء الكثير الذي يعطى للنبتة الصغيرة فيخنقها ويغرقها. إن الغيرة الإسلامية تكبت أولاً ثم تذوي ثم تضمحل ثم تموت، فإذا انهار هذا السد في أعماق النفس انهارت ورائه جميع الحواجز، ويتحول الإنسان بعدها إلى جثة هامة باردة جامدة لا حرارة في كلماته، ولا صدق في نبراته، ولا حيوية في عروقه، لا يعرف إلا الجدل في الحقائق وفلسفة الأمور حسب أحلامه التي يعيش بها، لا ينجو من نقده عامل لهذا الدين، ولا يخلص من لسانه متحرك في سبيل الله، يعيش في شرنقته متقوقعاً على نفسه من خلال البرج العاجي الذي يسبح فيه مع أوهامه. (2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 331.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 332.

## النتائج لا تترتب حتماً على الأسباب

لقد استندت الحركة الإسلامية بعون الله من خلال هذا الواقع الذي عايشته؛ أن النتائج لا تترتب حتماً على الأسباب، بل الذي خلق الأسباب هو الذي خلق النتائج، والله أمرنا بأن نعد ما استطعنا من قوة.

فالحركة الإسلامية بدأت جهادها والحمد لله بالمسدسات الصغيرة؛ بل خرج الشعب المسلم بالعصي والحجارة أمام الدبابات الشيوعية، وهذا مبلغ فهمهم؛ أن أقصى ما نستطيعه هو الحجارة والعصي.

هذه تجربة الحركة الإسلامية نضعها بين أيديكم لعلمكم تنتفعون بها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ (1). (2)

## ضرب الحركة عبر الاتجاهات الأخرى

إن الذين يستعملون الاتجاهات القومية والتجمعات الشيوعية والعلمانية لضرب الحركة الإسلامية؛ هؤلاء يستفيدون مؤقتاً للتضييق على الدعوة الإسلامية، ولكنهم لا يعلمون أنهم يضعون في جيوبهم أفاعي وفي بيوتهم ذئاباً سرعان ما تنقض هي بدورها عليهم لتفترسهم، وكما قال الأولون: (سمن كلبك يأكلك) ولذا فإن (تراقي) هو الذي قتل (داود) (3). (4)



(1) سورة النازعات، آية 26.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 333.

(3) (داود، تراقي) من الزعماء الأفغان الشيوعيين الذين حكموا أفغانستان.

(4) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 331.

## المبحث الثالث

عذابات الإخوان المسلمين  
على يد عبد الناصر  
وحكمه البائد في مصر الكنانة

## عضابات الإخوان المسلمين على يد عبد الناصر وحكمه البائد في مصر الكنانة

- المسألة الأولى: حسن البناء وشذرات من بداية دعوته .
- المسألة الثانية: من تجربة الإمام حسن البناء .
- المسألة الثالثة: سيد قطب والإخوان .
- المسألة الرابعة: الجماهير تصفق لمن يذبحها .
- المسألة الخامسة: غربة الإسلام .
- المسألة السادسة: في الظروف الصعبة لا يقف معك إلا المستعد للموت .
- المسألة السابعة: زينب الغزالي في أتون المحنة .
- المسألة الثامنة: كما تدين تدان .
- المسألة التاسعة: علماء .. لكنهم فاسق وفجار .
- المسألة العاشرة: عبد الناصر يعقر المجاهدين .

## المسألة الأولى: حسن البناء وشذرات من بداية دعوته

بعد أن أجرى الأستاذ حسن البنا رحمته الله امتحاناته الجامعية في دار العلوم جاء أحد زملائه ممن اطلع على النتائج ليقول له:

لقد أكملت في مادة كذا وكذا، فسجد على الفور لله شاكرًا، فاستغرب هذا الطالب من فعله وقال: أتسجد لله شكرًا على هذه النتيجة؟ فرد عليه قائلاً: نحن نشكر الله في السراء والضراء، فقال له الطالب: أبشر يا حسن .. أنت الأول على دفعتك في دار العلوم كلها !! فسجد لله مرة أخرى.

.. في عام 1927م قررت الدولة توظيف خريجي الجامعة، واشترط وزير التربية والتعليم آنذاك على الموظفين ارتداء البدلة الرسمية، إلا أن الشيخ حسن البنا رفض هذا الشرط وأصر على لبس الجبة والعمامة، مما دفع وزير التربية والتعليم إلى معاقبة الشيخ بتوظيفه في المرحلة الابتدائية في مدينة الإسماعيلية.

.. في ظل هذه الأجواء بدأ الشيخ حسن ينظر حوله من أجل تبليغ دعوته، فوجد أن الجهل قد عمّ وطمّ وأن المسجد لا يرتاده إلا العجزة ممن بلغوا من العمر عتياً، فرأى أن يبدأ دعوته من أعماق المقاهي، التي كان روادها ممن يعملون في شركة قناة السويس " الإنجليزية " .

وهكذا بدأ يجلس في المقهى مع هذه الفئة الشبابية من بعد صلاة العصر، محاولاً دراسة نفسيات هؤلاء الشباب وواقعهم الذي يعيشون فيه.

.. وفعلاً بعد فترة من الزمن، ومن خلال نظراته لهؤلاء الضائعين الذين يلعبون الورق عرف نفسياتهم جيداً ثم قال لهم: ما رأيكم أن أقص عليكم قصة الزير المهلهل وقصة أبو زيد الهلالي؟<sup>(1)</sup>.

.. يمثل هذه القصص استطاع أن يصل إلى قلوبهم خاصة عندما كان يصل في القصة إلى مقطع معين مثير ومشوق ثم يستأذنهم للذهاب إلى صلاة المغرب ويعود إليهم مرة أخرى ليكمل القصة.

وأخيراً بدأت تثار في داخلهم مجموعة من الأسئلة وعلى رأسها: لماذا ننتظر الشيخ هنا؟ لماذا لا نذهب معه إلى المسجد؟.

وفعلاً بدأ يسحب واحداً تلو الآخر إلى المسجد، وكان من بين هؤلاء يوسف طلعت الذي أصبح فيما بعد، قائداً لقناة السويس ضد الإنجليز، الذي كان يقود أيضاً المعارك الضارية في فلسطين عام 1948م.

أقول: عندما كثر عدد هؤلاء أصبح الشيخ يعقد جلسته داخل المسجد مما شكل حساسية عالية للإمام الذي أصبح يشعر أن هناك من ينافسه في المسجد، فبدأ ينكد عليه ويعارضه داخل الجلسات لإحراجه أمام هؤلاء الشباب.

(1) وبدأ يسرد لهم القصص في تتابع وتسلسل مركزاً على ما كان فيها من قيم وخلق وشجاعة فالبشرية في أسوأ عصورها لم تخل من النماذج المشرفة التي تحمل هم الأمة وتسعى لها بالخير.

.. ذات مرة كان الشيخ حسن يحدث بقصة سيدنا إبراهيم فسأل إمام المسجد الشيخ حسن عن اسم والد إبراهيم فأجابه الشيخ بقوله: اختلف المفسرون حول اسم والد إبراهيم، فبعضهم قال: إن اسمه تَارَخ، فرد عليه إمام المسجد، إن اسمه تَارُخ بضم الراء وليس تَارَخ بفتح الراء وكل ذلك؛ حتى يثبت خطأ البنا أمام الشباب، ففهم الشيخ حسن الرسالة جيداً فدعاها على وليمة، وبعد الغداء قام إلى مكتبته واختار له كتاباً وأهداه إياه .. وهكذا سارت الأمور بعدها على ما يرام. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 245,246.

## المسألة الثانية: من تجربة الإمام حسن البنا

.. كان الأستاذ حسن البنا رحمه الله يدرك أن معركة فلسطين هي معركة سياسية، وأن مقاتلة اليهود يجب أن تقدم على مواجهة أو منازلة أي طاغوت من الطواغيت، لأنه كان يعتبر هؤلاء الطواغيت عبارة عن دماغ في جسد الأمة الصحيح، وأن الأمة ستلفظهم ولو بعد حين، فضلاً عن أن الطاغوت سيتغير في يوم من الأيام وأن الأحزاب العلمانية وغيرها إلى زوال بإذن الله تعالى، ولكن؛ إذا تثبتت إسرائيل أقدامها على أرض فلسطين فإنها ستحرك المنطقة بأسرها ضد الإسلام.

.. ومن هنا أرسل الأستاذ حسن البنا مجموعة من الشباب إلى فلسطين، ولكن فاته أن يغتنم الفرصة بسرعة ويدفع بأكثر عدد كافٍ من شباب الإخوان إلى فلسطين، خاصة وأن أعداء الله ﷻ كانوا يفكرون كما كان يفكر البنا بفلسطين، وكان يفكر فعلاً في إلقاء النقل في هذه المعركة إلا أنه تأخر.

أقول: تأخر الأستاذ البنا وقتل رحمه الله وهو يعد، وكان الزمن قد سبقه وأعداء الله ﷻ قد سبقوه في مخططاتهم.

لقد كان أفضل فرصة لقيام حكم إسلامي في الشرق في تلك المرحلة، ولذلك عرف العالم هذا الأمر فسارع لضرب الإخوان المسلمين، وإلا؛ لو دخل شباب الإخوان بالعدد الكافي لتغيرت الموازين، وأصبح كل شيء في صالح الإسلام والمسلمين، ولهزم اليهود، ولأقيمت دولة إسلامية في فلسطين، وبالتالي لاكتسحوا المنطقة بكاملها.

ومن هنا كان اليهود ولا زالوا يدركون خطورة الشباب المسلم وخطورة الحركات الإسلامية، ولذلك تحركوا بسرعة، وتحركت معهم أمريكا وحركت عملاءها في المنطقة وعلى رأسهم الملك فاروق، حيث ضربت الدعوة وحُطمت آمال المسلمين في قيام دولة إسلامية في فلسطين.

ويبدو، والله أعلم، أن الأستاذ البنا في هذه الفترة لم يكن يظن أن الحكام كانوا بهذا السوء، وأنهم سيتآمرون ضد الإسلام والمسلمين، وأنهم سيقفون مع اليهود.

..لم يكن الطواغيت قد كسروا عن أنيابهم في هذه المرحلة ضد الحركة الإسلامية، ولم تكن الضربات الساحقة التي وجهت للحركة قد برزت أمام ناظري حسن البنا، حيث كانت الأحداث تقتصر في البداية على اعتقال بعض الأفراد من الإخوان من قبل الملك فاروق، كحادثة مقتل أحمد ماهر، التي حُصرت حينها باعتقال القاتل. إلا أن البنا أدرك في المرحلة الأخيرة من حياته أن قضية فلسطين ضائعة، فبدأ يعد فرقة من ثلاثة ألوية تقدر بعشرة آلاف مسلح.

تلقت البنا فوجد الحدود موصدة أمامه، ووجد أن حركة الإخوان مطاردة وممنوعة من الحركة .. لا يستطيع التنقل إلا تحت شعار الجامعة العربية وبالتنسيق مع الأحزاب الوطنية وعزام باشا.. حينها؛ أخبرهم بأنه عاقد العزم على إرسال عشرة آلاف مسلح إلى فلسطين.

.. اجتمع السفير البريطاني والفرنسي والقائم بالأعمال في السفارة الأمريكية وقرروا حل جماعة الإخوان المسلمين وملاحقة أفرادها وإيداعهم في السجون وترك حسن البنا خارج السجون ليلقى مصيره المحتوم، هكذا كان الأعداء أسرع منه بكثير في تدبير المؤامرات ضد الحركة الإسلامية.

أما الكتائب الإخوانية الأربعة التي دخلت فلسطين، والتي جاءت من العراق والأردن وسوريا، فكانت أعدادها قليلة، لأن الكتيبة قد يصل عددها إلى خمسمائة مسلح، فلو كانت هذه الكتائب، التي دخلت فلسطين بهذا العدد الحقيقي، لاستطاعوا أن يهزموا (إسرائيل).

أما الكتيبة المصرية، التي تعتبر أكبر الكتائب الأربعة التي دخلت فلسطين وعددها ثلاثمائة مسلح، هي التي أتعبت اليهود، لأن معظمها من الإخوان المسلمين.

أقول: هذه الكتيبة من أكثر الكتائب التي أتعبت (إسرائيل)؛ لأنها مدربة تدريباً جيداً، وكانت قيادتها قيادة عسكرية حازمة، وكان جميع قادتها تحت قيادة أحمد عبد العزيز.

كان هؤلاء ضباطاً في الجيش يعاملون أفراد الكتيبة كالجيش تماماً من حيث النظام والانضباط والشدة والطاعة والقوة. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص417، 673.

## المسألة الثالثة: سيد قطب والإخوان

يقول سيد قطب رحمته الله :

كنت أكره الإخوان .. ابتعثتني الحكومة المصرية إلى أمريكا في أواخر عام 1948 - 1949 م من أجل دراسة المناهج - وكان مفتشاً في وزارة المعارف- هناك حدثت لي قضيتان شدتا نظري ولفتنا انتباهي:

**القضية الأولى:** في الثالث عشر من فبراير سنة 1949 م كنت في مستشفى من المستشفيات الأمريكية فظهر لي معلم من معالم الزينة والفرح في المستشفى فسألت أحد الممرضين؛ أي عيد هذا الذي تحتفلون فيه؟ فرد عليّ وببساطة ودون تفكير: اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق .. اليوم قتل حسن البنا.

قال سيد: هذه الكلمات هزت السرير من تحتي، وجعلتني أنتبه وقلت: لا يمكن أن يكيّد العالم لإنسان هذا الكيّد إلا أن يكون على حق ..

لا يمكن لأمريكا أن تحتفل بقتل رجل لا نأبه له ولا نعطي له بالاً ولا نحضر له خطبة في باب اللوق أو الحلمية <sup>(1)</sup> إلا ويكون على حق.

**أما القضية الثانية:** أن رجال المخابرات العالمية كانوا يتسابقون لاصطياد الشباب الشرقي لإدخالهم في سلوكهم ليعودوا موظفين لهم في بلادهم بأعلى المناصب .. وسيد قطب كان من الشخصيات البارزة التي كانت تكتب في

(1) في الأوقات التي كان يلقي فيها الأستاذ حسن البنا كلمته في احتفال أو خطبة جمعه في المسجد، كان أمثال سيد قطب قبل التزامه يذهبون إلى المقاهي، لأنهم يربؤون بأنفسهم أن يشهدوا خطبة لحسن البنا.

جريدة الرسالة وغيرها، ولذلك كانت الشباك تلقى باستمرار، لعل هذه الشباك تصطاد واحداً من هؤلاء.

يقول سيد: دعاني مدير الاستخبارات في السفارة البريطانية في أمريكا إلى بيته على حفلة عشاء، وعندما دخلت بيته هالني شيئان:-

الشيء الأول: أن أسماء أبنائه كانوا بأسماء الصحابة عمر، عثمان، علي، أحمد وذلك حتى يؤديوا الدور الذي يمكن أن يخدم الأم بريطانيا.

والشيء الثاني: وجدت كتاب العدالة الاجتماعية وقد خلفته مسودة وراء ظهري في مصر ليطبعه أخي محمد، وقد طبع الكتاب وأرسل نسخة واحدة لي في أمريكا، ووجدت النسخة الثانية عند مدير الاستخبارات البريطاني.

وبدأنا الحديث، واستطرد مدير الاستخبارات بالحديث عن مصر وأحوالها والحركات التي سترث الحكم الملكي الآيل للسقوط في مصر، وبدأ يطلعني على وثائق دقيقة جداً أو أعمال صغيرة جداً كانت تسجلها الاستخبارات البريطانية مثل: خَطب البنا في مسجد كذا، نام في قرية كذا، فلان دخل الدعوة يوم كذا، فلان أطلق لحيته .. يعني أموراً لا نأبه لها ولا نعطي لها بالاً، وجدتها مسجلة لدى الاستخبارات البريطانية.

وأخيراً قال كلمته الأخيرة:

هناك حزبان مرشحان وجوادان متباريان لوراثة الحكم الملكي؛ إما الشيوعيون وإما الإخوان، ونحن نرجح أن الإخوان سيستلمون الحكم، لأن

التيار الشعبي العام معهم، وإذا استلم الإخوان الحكم فستدخل مصر مرة ثانية في عهود الظلام، ونحن إذ نهيب بأمثالك من المثقفين أن لا يتركوا المجال لهؤلاء أن يصلوا إلى الحكم حتى لا تتجمد الحالة وحتى لا تتوقف مصر عن النمو.

يقول سيد: وفي بيت مدير الاستخبارات البريطاني قررت أن أدخل جماعة الإخوان المسلمين، لأنه لا يمكن أن يكيد العالم لدعوة أو لحركة هذا الكيد ويرصدونها هذا الرصد ويخافونها هذا الخوف إلا أن تكون على الحق.

وفعلاً عندما رجع سيد اتصل بالأستاذ الهضيبي رحمته الله وقال: أريد أن أدخل الجماعة، فرحب الأستاذ الهضيبي به ودخل الجماعة، ومنذ أن دخل الجماعة لم ير يوماً فيه راحة حتى لقي الله معلقاً على الأعواد على يد عبد الناصر. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 441.

## المسألة الرابعة: الجماهير تصفق لمن يذبجها

.. وهكذا اشتغل العالم على مركز الثقل في العالم الإسلامي والعاصمة الثقافية والعلمية في القاهرة، حيث الثقل السكاني، وحيث الحركة الإسلامية التي ضُربت أكثر من مرة بنية إبادة واستئصالها، ولكن دون جدوى.

ومن هنا؛ كان لا بد من إبادة الحركة من جذورها على يد بطل شعبي من داخل البلد .. فجاء انقلاب جيفرسن كافري الذي أظهر حصاناً جديداً وجواداً رابحاً -كما يقول بذلك ماليزكوبلند في كتابه لعبة الأمم:-

لقد أخذ عبد الناصر في لعبتنا أكثر من تسعين في المائة، وهو أكثر جواد ربحنا فيه في الميدان بأن يضرب الحركة الإسلامية، وألا يحكم بالكتاب والسنة، وأن يحفظ سلامة إسرائيل، وألا يمس حدودها.

.. جاء الحصان الرابع وجرت الأمور كما يريد الغرب، ودفع (أيزن هاور) ثلاثة ملايين دولار لوزير داخلية عبد الناصر حتى يوزعها على رجال الثورة ليكسبها لجانبه، وبالتالي أقصي محمد نجيب، واعتلى عبد الناصر عرش مصر، وبقي (16) سنة يجتث الإسلام من جذوره، ويطارد أبناءه في كل مكان، والأصابع تشير إليه بالبنان، والحناجر تنبح إليه بالهتاف في كل مكان، وهي تقول: عبد الناصر بطل القومية..!! بطل العروبة..!! بطل الاشتراكية..!!

وبالتالي فالجماهير تصفق لمن يذبحها:

إيه يا قطعاننا لا تسألني      كل من في شرقنا يدري عيوبه  
أدركوها لا تلومي أحداً      أخطأ الراعي فُقِدَتْ ذنوبه

فكان هنالك برلمان، وهم كما يقول عنهم هاشم الرفاعي عن مجلس النواب:

ها هم كما تهوى تحركهم دمي      لا يفتحون بغير ما تهوى فما  
إنا لنعلم أنهم قد جمعوا      ليصفقوا إن شئت أن تتكلما  
قد كان ظلم الناس قبلك مهملأً      والآن صار على يديك منظماً

## خداع العلماء:

.. وبدأت الضربات ضد العمل الإسلامي تحت السطح، وكان الكتاني أستاذاً للحديث الشريف في جامعة دمشق ومعه مجموعة من العلماء قد استدعاهم عبد الناصر أيام الوحدة وطلب منهم أن يضعوا دستوراً إسلامياً حتى يحكم بالإسلام، وكنت حينذاك أدرس في كلية الشريعة بدمشق، وعندما عاد الأستاذ الكتاني وكان فرحاً مسروراً سأله محمد فؤاد أبو زيد<sup>(1)</sup>، مدير أوقاف جنين، ماذا فعلتم في مجلس الرئيس في مصر؟ قال:

أقول كلمة الحق...! إن الرئيس ليس مسلماً فحسب، بل إنه من كبار الأولياء!! فوقف محمد فؤاد أبو زيد وكان قد سُفِّر حديثاً من مصر وقال:

(1) أحد الطلبة وهو زميل لنا في الجامعة أسمه محمد فؤاد أبو زيد من مدينة جنين.

والله لن تذهب الدماء هدراً .. أين دماء عبد القادر عودة؟ ومحمد فرغلي؟  
ويوسف طلعت؟ رحمهم الله.

.. هكذا كان عبد الناصر يخدع العلماء، ولهذا نرى الأمة عاشت من سبع

وستين إلى سنة ثمان وسبعين في موات. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص624، ص667،

## المسألة الخامسة: غربة الإسلام

كنت قد عشت غربة الإسلام .. عشت غربة هذا الدين .. إنها غربة عجيبة رهيبة عايشتها منذ خمسة وثلاثين عاماً، كان عمري في حينها اثني عشر عاماً.

.. لقد جاءت فترة من الفترات نستحي أن نظهر ونحن نُؤدي شعائرنا .. كنا نستحي أن نظهر ونحن نصلي في مدرستنا.

.. كنا إذا علمنا أن أستاذاً من أساتذتنا يصلي، كنا نفرح كثيراً، بل كنا نتداول بيننا أن الأستاذ الفلاني يصلي.

.. في هذا الجو القاتم والغربة التي كنا نعيشها، أردت أن أتزوج، فبحثت عن فتاة متعلمة ترتدي اللباس الشرعي فما وجدت إلا بنتاً تلبس منديلاً يغطي نصف شعرها، وثوباً يغطي ركبتيها، فقلت في حينها: أمسك هذه ولية من أولياء الله ﷻ!! وبالتالي، قامت معركة بيني وبين أمها من أجل أن نطيل ثوبها، وجرباناً يستر ساقها، انتهت بانتصاري عليها!!

.. عشنا غربة في مدينة جنين، حيث تجمدت الدعوة الإسلامية، فلم نجد عنصراً واحداً ينضم إليها طيلة خمس سنوات متتالية.

فالإعلام يطاردنا في كل اتجاه .. عبد الناصر يحارب العمل الإسلامي في كل مكان، والتمسك بالإسلام عنوان العمالة للأجنبي!!

وبمعنى آخر، إذا كنت متمسكاً بدينك فأنت عميل!!، إما لأمريكا أو لبريطانيا أو للغرب، وفوق كل ذلك، تسخير أجهزة الإعلام لبث هذه المفاهيم بين الناس.

قبل سقوط الضفة الغربية بثلاثة أشهر، دخل اليهود إلى قرية السموع في الخليل ونسفوا بعض البيوت ثم انسحبوا، فقامت مظاهرة في مدرسة جنين الثانوية للتضامن مع هذه الحادثة، وكان عنوان حبهم للوطن ولزعيم الشعب وتعبيرهم لوطنيتهم أن دخلوا دار الإخوان المسلمين، وحطموا أبوابها ومزقوا أوراق المصاحف وطلال القرآن، وألقوها في شوارع مدينة جنين.

هكذا كان التعبير عن الوطنية في حينها، فبقدر ما تحارب الإسلام، بقدر ما تكون وطنياً أمام هؤلاء الطغاة.

في ظل هذه الأجواء الصعبة، برز أمثال محمود درويش شاعر الثورة، الذي وصف الله سبحانه وتعالى ببيع خمر في خمارة بيروت أيام سقوط بيروت، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وفي ظل محاربة الإسلام، برز أيضاً أمثال سميح القاسم وتوفيق زيّاد، الذين أصبحوا فيما بعد، زعماء للشعب الفلسطيني!!

فالهجمة على الإسلام، كانت شديدة وشرسة .. فكلما أرادوا أن يضرّبوا الإخوان المسلمين، كان لا بد من اتهامهم بالعمالة للغرب ..

ولذلك؛ سيد قطب رحمه الله عملاق الفكر الإسلامي في القرن العشرين، أعدم بتهمة العمالة، وقد سمعت إذاعة صوت العرب ومديرها أحمد سعيد الذي كان ينبح عبرها وهو يقول: لماذا يريدون قتل عبد الناصر؟ يريدون قتله لأنه بنى إذاعة القرآن الكريم!! لأنه نشر العروبة وجعل لقضيتنا شأنًا عظيمًا في كل العالم!! وأخيراً قال: نحن أعدمنا سيد قطب لأنه كان يريد نفس محطة القرآن الكريم، والقناطر الخيرية، وقتل حبيبة الشعب أم كلثوم، وعبد الحليم حافظ، وبالتالي إلى جهنم وبئس المصير!!

لقد أعلن عبد الناصر من فوق قبر لينين في روسيا أنه ألقى القبض على سبعة عشر ألفاً من الإخوان المسلمين في مصر بتهمة المؤامرة على النظام، وقال: لئن عفونا في المرة الأولى فلن نصفح في المرة الثانية.

الناس فرحون بأن هؤلاء عملاء!! ولهذا انتقم الله عز وجل من الذين سكتوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

... لقد أخذ حب عبد الناصر بألباب الناس في العالم العربي آنذاك حتى أعماهم عن الحق المبين.

ولذلك؛ عندما كان يعلن عن خطاب عبد الناصر كان البعض يقول: الليلة سينزل جبريل!!

ومن هنا؛ لا زلنا نذكر أيضاً أن بعض الناس قاموا بتوزيع الحلوى النابلسية بمناسبة إعدام هذا العميل!!<sup>(1)</sup>.

ولهذا؛ رأينا كيف أن الله ﷻ سلط عليهم الطغاة أمثال حافظ الأسد وصادم حسين والنميري وغيرهم، فانتقموا من الذين سكتوا على ذبح الإخوان المسلمين، بل كانوا<sup>(2)</sup> من الذين دفعوا ثمناً باهظاً وكما يقول المثل: " أكلت يوم أكل الثور الأبيض".

ولو وقفنا جميعاً أمام هذا الطاغية، وثرنا ضد عبد الناصر من بدايتها، لما تجرأ على تعليق العلماء والمجاهدين على أعواد المشانق ..

لكن عندما ارتضى الشعب أن تضرب الحركة الإسلامية والدعاة إلى الله، تفرغ الطاغية لأصحاب اللحى، والذين يصلون الفجر في المساجد، ومحاربة نشر الكتاب الإسلامي، فضلاً عن تسخير كل الصحف والإعلام لخدمة أهدافهم الخسيسة.<sup>(3)</sup>

(1) ويقصدون بذلك سيد قطب.

(2) يقصد بذلك الشعوب التي سكتت على ظلم الطغاة.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 979.

## المسألة السادسة: في الظروف الصعبة لا يقف معك إلا المستعد للموت

عندما غضبت مصر على سيد قطب وأهله؛ لم يكن أحد في مصر يستطيع أن يقرض آل قطب درهماً واحداً.

.. كنت قد سمعت آل قطب وهم يقولون: لقد تبرأ الناس منا بعد أن ذهبنا نستدين منهم.

.. كان الرعب يسيطر على الناس حتى أصحابنا قالوا: نحن لا نعرفكم .. لا تأتونا ولا نأتكم.

.. أنت كداعية إذا وقعت أمام الدولة لا يمكن أن يقف معك إلا المستعد للموت أو المستعد للتضحية، أو من رهن على أهله وأولاده وماله ووظيفته، لأنه إذا عادتك الدولة فإنها لن ترحم أحداً حياً.

### قصة الشيخ المطيعي:

ومن هنا؛ نرى الشيخ محمد نجيب المطيعي الذي أكمل كتاب المجموع، وهو من خيرة الكتب التي ألفت في الفقه الإسلامي المقارن على الإطلاق.

هذا الشيخ اعتقل من قبل جلاوزة عبد الناصر لمدة سنتين، وهو أستاذ جامعي يعطي الدكتوراه، وكان يسن القوانين الإسلامية لبعض الحكومات ..

يقول الشيخ المطيعي: وضعوني في زنزانة لمدة سنتين .. كانت تخرج حية كبيرة في الليل تلعب على بطني وعلى رأسي، والتهمة أنه رد السلام على جاره الذي اشترى سيارته رجل من الإخوان المسلمين.

من يستطيع أن يقف معك في مثل هذه الظروف الصعبة إلا المستعد للموت؟؟

من يستطيع أن يرسل لك رغيف خبز أو أي شيء لعائلتك؟

كل من يقدم أي شيء لأي عائلة من عائلات الإخوان المعتقلين يسجن ويحاكم؛ بل أكثر من ذلك، فقد صدرت لائحة في كيفية محاربة الحركة الإسلامية في مصر مذيلة بتواريخ، حسن التهامي، والسفير الأمريكي وممثل عن رئيس وزراء (إسرائيل)، ومستشار من الخارجية الأمريكية تفيد؛ بفصل كل المقربين من الدرجة الأولى والثانية والثالثة من الإخوان المسلمين كالأب والأخ والعم.

## قصة الشيخ محمد الأودن:

ولك أن تسمع قصة الشيخ محمد الأودن، فهي قصة عجيبة غريبة لهذا الرجل الذي بلغ من العمر 78 سنة، وقد لحب الجنان واحدودب الظهر.

..عندما قامت الثورة في مصر عام 1952م كان الشيخ محمد الأودن يسمى المربي الروحي للثورة.

... عُرض عليه مشيخة الأزهر، وعمادة كلية أصول الدين فرفض.

..كان يعطي الدكتوراه لأساتذتنا وهو أستاذ كبير في كلية أصول الدين.

.. تربى عبد الناصر والسادات في بيته .. وعندما بدأ عبد الناصر يعتقل

الإخوان المسلمين كان الشيخ محمد الأودن من بين هؤلاء المعتقلين.

.. طُلب من بعض السجناء أن يشهدوا على الشيخ بأنه يخطط للانقلاب  
ضد عبد الناصر فرفضوا (1).

.. يقول عبد الله رشوان، في محاضرة له في جامعة القاهرة:

حدثني أحد الضباط أنه عندما بدأ عبد الناصر الاعتقالات عام 1965  
م، كانت زنانتني بجوار زنزانة الشيخ محمد الأودن، وإذا بلجنة تحقيق تريد  
أن تحقق مع الشيخ، وقد بلغ عدد الكلاب البوليسية التي دخلت زنزانتها ستة  
وثلاثين كلباً وكان طول الواحد منها متراً ونصف المتر، في الوقت الذي  
كانت فيه الكلاب تبول على لحيته وعلى رأسه وملابسه .

لم تستطع لجنة التحقيق ولا الشرطة أن يقتربوا منه بسبب الكلاب،  
فاستعانوا بخراطيم المياه ذات الدفع القوي من بعيد حتى يغسلوه ويقدموه  
للجنة التحقيق.

وبالتالي كان البعض في مصر وغيرها من البلاد العربية يهتف، يحيا  
الشعب، وباسم الشعب يحاكم الشعب. (2)

الكل يعلم ما تريد المحكمة \*\*\* وقضاته سلفاً قد ارتشفوا دمه

(1) الشيخ عبد الله بنقل تفاصيل قصة الشيخ محمد الأودن عن المستشار القانوني الذي تولى عملية الدفاع في قضايا  
الجهاد ..

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 34.

## المسألة السابعة: زينب الغزالي في أتون المحنة

حاولت المخابرات المصرية مضاعفة التعذيب على الحاجة زينب الغزالي، فأدخلوا عليها "حشاشة" من كبار "الحشاشات" المجرمات حتى تزعجها في زنزانتها، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل الذريع بعد أن تابت توبة صادقة على يدي الحاجة "رحمها الله".

أصبحت هذه "الحشاشة" تتواصل مع أهل الحاجة المجاهدة وتزورهم، وبالتالي أصبحت تزور الحاجة في سجنها.

كنت قد زرت بيت الحاجة زينب الغزالي في مصر إبان تحضير لي لرسالة الدكتوراه، وإذ بامرأة كبيرة السن تدخل علينا وهي تحمل أكواباً من الشاي، قالت: أتعرف من هذه يا شيخ؟! .. هذه الحشاشة التي أدخلوها علي لتزعجني داخل زنزانتي، إلا أنها تابت إلى الله ﷻ وقررت أن تخدمني داخل بيتي.

كان الذي يشرف على تعذيب الحاجة زينب الغزالي في السجن الحربي أربعة أطباء شيوعيون ونصاري، لا يؤمنون بدين حتى لا تأخذهم بمؤمن إلا ولا ذمة ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَاذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (1).

تقول لي: كنت أقول: يا رب، هل يعلم عبد الناصر عن تعذيبنا الذي لا يطيقه بشر؟! اللهم إن كان يعلم فأرني ذلك.

(1) سورة الأنفال، آية 7.

بعد يومين من هذا الدعاء، جاء لي شمس بدران وكان مسئولاً عن التعذيب فقال:

يا صفوت: ارفعها خمسمائة سوط، وكانوا يمسونني ويقيدون رجلي ويربطونني على شكل نصف قوس ويضربونني إلى أن تمزق ثيابي والدماء تسيل من جسدي؛ والرأس والعينين والوجه جميعها منتفخة.

وذات مرة أنزلوني بين الحياة والموت وأجلسوني أمامه على الكرسي وقال لصفوت<sup>(1)</sup>: هات لها كأس ليمون، تقول: شربت كأس الليمون وعيوني غائرة لا أكاد أرى شيئاً إلا بصعوبة بسبب الانتفاخ ...

عندها قال أحدهم: يا زينب، فنظرت وإذا بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر وشمس بدران جاؤوا يرقبون تعذيبي ﴿وَهُرَّ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾<sup>(2)</sup>.

قال عبد الناصر: لو كنت مكاني ده حتعملي فيّ إيه؟؟!

قلت: أتمنى ألا أكون مكانك على الكرسي ..

قال: لو أن الإخوان المسلمين استلموا الكرسي ده حيعملوا فيّ وفينا إيه؟؟

قلت: أولاً: الإخوان المسلمون ليسوا طلاب حكم .. هم يريدون أن يرفعوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله فوق المجتمع وتحت هذه الراية فليحكم من يشاء .

(1) صفوت الروبي كان شوايش من أشهر الجلادين.

(2) سورة البروج، آية 7.

ثانياً: لو حكم الإخوان؛ أنا لا أكون على هذا الكرسي لأنني امرأة والمرأة لا تحكم.

ثالثاً: لو حكم الإخوان وأرادوا أن يستعملوا الكرسي لظهروها أولاً لأنه كرسي نجس أجلسك عليه الطاغوت الكافر الفاجر.

قال: يا صفوت: ارفعها مائتين وخمسين سوطاً.. ثم أنزلني وأنا شبه ميتة

...

تقول (رحمها الله) كنت قد سمعت الطبيب المشرف على تعذيبي يقول لشمس بدران وعبد الناصر: (عايزين تضل حية)؟؟ قال عبد الناصر: " إيوه تضل حية للمحاكمة " قال الطبيب: إذن عايزه حقنة في العامود الفقري ثمنها خمسة عشر جنيهاً ..

استيقظت من إغمائي بعد ثلاثة أيام .. فتحت عيني وإذا بالطبيب فوق رأسي، فقلت له: يا دكتور !! أنت لا تستطيع أن تحفظ عمري لحظة واحدة ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (1).

عندها؛ مد الطبيب يده وطلب مني أن يدخل في الإسلام، فاستنطقته الشهادتين ثم قال لي: الشرطي حسن يريد أن يسلم مثل إسلامي، فاستنطقته أيضاً الشهادتين وقلت لهما: اذهبا إلى سيد قطب في الزنزانة الفلانية حتى يعلمكما الإسلام.

(1) سورة الأعراف، آية 34.

كانت الحاجة زينب الغزالي تحترم سيد قطب احتراماً عجبياً، ولذلك كانت إذا ذكر سيد قطب تقول: الإمام سيد قطب.

قيل لها في المحكمة: سيد قطب كذب عليك، قالت: حاشا لله أن يكذب سيد.

لقد كان أبناء الحركة الإسلامية يقولون لحمزة البسيوني أثناء التعذيب: من أجل الله، فكان يرد عليهم: لو جاء الله لوضعتة في الزنزانة -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-.

كان حمزة البسيوني يستخف بعذاب الله عندما كان يقول للحاجة زينب الغزالي وهي تحت التعذيب: أيهما أشد: عذاب نار جهنم أم نار عبد الناصر..؟؟ لا تزالين تحت العذاب حتى تعلني الولاء له.

حقيقة؛ ما رأيت امرأة في العصر الحديث أكثر توكلاً على الله وأكثر اعتزازاً به منها.

لقد وقفت هذه المرأة في المحكمة مواقف عجيبة عندما كان المدعي العام يردد الاتهامات حيث قال: أنت قلت عن عبد الناصر إنه (أبو جهل).

قالت: صحيح، وأنا متأسفة، لأنه ليس أبو جهل واحد، وإنما هو أبو الجهال.

قال: أنت سميت عبد الناصر بأسماء أخرى ..

قالت: أنا سميتُه ذبابة، ثم تراجعَت عن هذا لأنِّي وجدت حديثاً صحيحاً يقول: الذبابة في أحد جناحيها داء والآخر دواء وأما عبد الناصر فكله داء.

قال: آخر الأسماء لعبد الناصر.

قالت: سميتُه خيال المآتى - عصا وعليها خرقة لتخويف العصافير - فوقف وقال: الله أكبر أربعين مليون يقادون بعصا؟

قالت نعم والعصا تدار من الخارج !!

عندها طلب المدعي العام بأن تحكم بالمؤبد إلا أنه حكم عليها بخمسة وعشرين عاماً مع الأشغال الشاقة.

قالت: الله أكبر من أجل رفع راية الإسلام، والله أكبر من أجل رفع راية التوحيد... (1)

## المسألة الثامنة: كما تدين تدان

بعد سبع سنوات من السجن .. طلب محمد قطب من مدير سجن القناطر الخيرية أن يزور أخته حميدة قطب، وهي في نفس السجن، فاعتذر .. لأن وزير الداخلية شعراوي جمعة قال: بلغوا محمد قطب بأنه لن يزور أخته لا حية ولا ميتة.

وتمضي الأيام ليكون محمد قطب وأخته في البيت بعد عام. ويكون شعراوي جمعة خلف القضبان.

وكما تدين تدان، فوزير الداخلية شعراوي جمعة كان قد أصدر قراراً بمنع دخول الفاكهة إلى داخل السجون نكاية بالإخوان المسلمين ..

وهكذا تدور الأيام ليطبق القرار عليه عندما جاءت زوجته لتزوره وهي تحمل الفاكهة لزوجها فاعتذر لها الشرطي قائلاً: لقد كنت أطيعه وزيراً وهو خارج السجن، واليوم سأبقى أطيعه وأحترم قراره وهو داخل السجن.

أما شمس بدران مدير المخابرات ووزير الحربية لاحقاً فقد ألقى القبض عليه وأودع السجن داخل زنزانه وهو يقول: رحم الله سيد، لعل هذه الزنزانه التي كنا قد سجنناك فيها يا سيد.

لقد كان شمس بدران يتغنى في تعذيب الإخوان المسلمين حتى أنه ضرب الحاجة زينب الغزالي ستة آلاف وثمانمائة كبراج.

يقول لي محمد قطب؟! راجعت تاريخ التعذيب في البشرية فلم أر مجموعة في الأرض عذبت كما عذب الإخوان المسلمون في مصر !!.

وتدور الأيام ليأتي هؤلاء الذين كانوا يعذبون الإخوان ليقولوا لشمس بدران: دون مؤاخذاة يا بيبك .. أنت الذي علمتنا التعذيب.

وأما الليلة التي أدخل فيها شمس بدران السجن فقد كانت حافلة بترديد التكبير بين جنبااتها من قبل الإخوان المسلمين المسجونين وكان هتافهم: شمس بدران يدخل السجن الحربي !! الله أكبر والله الحمد، لا إله إلا الله ..الحكم لله الواحد القهار.. (1)

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (2)

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ (3)

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۗ ﴾ (4)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 93، 157+182.

(2) سورة يوسف، آية 21.

(3) سورة إبراهيم، آية 42.

(4) سورة فاطر، آية 43.

## المسألة التاسعة: علماء... لكنهم فاسق وفجار

يقول الله ﷻ ﴿أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1).

.. من المصيبة بمكان أن تجد عالماً يصد عن سبيل الله ..

.. كيف بك أن ترى كتاباً يؤلف من قبل عالم أزهري تحت عنوان (رأي الدين في إخوان الشياطين)؟؟.

.. كيف بك أن ترى إعدام سيد قطب عبر فتوى من علماء أزهريين؟؟.

لقد طلب من شيخ الأزهر محمد خضر حسين عام 1954م أن يفتي بتكفير الإخوان المسلمين وأنهم بغاة خارجون من دين الله فقال: معاذ الله أن أختم حياتي بفتوى تضع دماء هؤلاء في عنقي.

وبالتالي جاؤوا بشيخ أزهري آخر اسمه عبد الرحمن عام 1954م وأخرج فتوى قال فيها: إن حكم الإخوان المسلمين في الشريعة معروف .. إنهم خارجون، لا تقبل لهم توبة.

ولهذا كانوا عندما يعدمون هؤلاء الشباب يضعون على صدورهم الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (2).

(1) سورة التوبة، آية 9.

(2) سورة المائدة، آية 33.

هكذا يلقي العالم ربه بدماء هؤلاء ..

ومن هنا كان مراسيم حكم الإعدام قبل أن يعلق هؤلاء الشباب على الأعواد أن يستنطقوا بالشهادتين عبر شيخ أزهرى، كما حصل مع الأستاذ سيد قطب عندما قال له قبل إعدامه: اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يا سيد !! فرد عليه سيد: حتى أنت جئت لتتم المسرحية؟ نحن نعدم من أجل لا إله إلا الله، وأنتم تأكلون خبزاً بلا إله إلا الله.

هكذا استخدم عبد الناصر الأزهر الشريف في محاربة شباب الإسلام وملاحقتهم بعد أن كان شيخ الأزهر ينتخب انتخاباً. (1)

## المسألة العاشرة: عبد الناصر يعقر المجاهدين

.. في عام 1948 م اشترك مجموعة من الشباب البوسنيين في الجهاد ضد اليهود، حيث كان لهم الدور الكبير في الحفاظ على المسجد الأقصى لمدة عشرين عاماً تحت السيادة العربية، وكان ذلك بعد انسحاب الجيش الأردني من القدس عام 1948م.

هؤلاء الشباب المجاهد من البوسنة رفضوا الانسحاب من المسجد الأقصى مع مجموعة أخرى من أبناء الحركة الإسلامية من إخوان مصر الذين كانوا يجاهدون في فلسطين، حيث قرروا ألا يدخل اليهود المسجد الأقصى إلا على جثثهم.

حدثني أحد الإخوان الذين كانوا معهم قائلاً: كان عدداً أقل من نوافذ المسجد الأقصى، فقررنا أن نطلق النار من نوافذ متعددة، فظن اليهود أن المسجد الأقصى مليء بالمسلمين، وبالتالي لم يجرؤوا على الاقتراب من المسجد على اعتبار أن المسلمين لا يمكن أن ينسحبوا ويتركوا المسجد الأقصى خالياً من الحماية، وبهذا؛ بقي المسجد بعدها تحت السيادة العربية عقدين من الزمن.

أما البوسنيون فقد استقر بهم المقام في سوريا وعندما قامت الوحدة بين سوريا ومصر تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة اتصل عبد الناصر برئيس يوغسلافيا تيتو وقال له: ماذا تريد أن نقدم لك هدية الوحدة؟، فرد عليه بقوله: عندكم مجموعة من الشباب البوسنيين نرجو أن ترسلهم إلينا، وفعلاً ألقى القبض عليهم وتم تسليمهم في اليوم التالي لتيتو وإعدامهم جميعاً في المطار. (1)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 4، ص 40.

## المبحث الرابع

### فلسطين والفكريات

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: من التجربة المرة في القرن العشرين.
- المطلب الثاني: رسائل من قواعده الشيوخ.
- المطلب الثالث: حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد.
- المطلب الرابع: قضية فلسطين وتخوف اليهود من الحل الإسلامي.
- المطلب الخامس: فلسطين في إحساس الشيخ الشهيد.

## المطلب الأول

### من التجربة المرة في القرن العشرين<sup>(1)</sup>

- أولا: ذكريات ما قبل عام 1967 م.
- ثانيا: ذكريات عام 1967 م.
- ثالثا: ذكريات العمل الفدائي عام (1967 م - 1970 م).
- رابعا: بقاء إسرائيل يقتضي سحق الحركات الإسلامية.
- خامسا: اهتمام البنا بفلسطين وعظم المسؤولية.
- سادسا: جهود البنا والشراكة مع الغير.
- سابعا: هيئة وادي النيل فتح مابين للإخوان.
- ثامنا: المعارك التي خاضتها الكتيبة الأولى.
- تاسعا: حسن البنا وفلسطين.
- عاشر: كتيبة، من عشرة آلاف سلاح.
- حادي عشر: تضحيات رائعة ونماذج فريدة.
- ثاني عشر: رأي البنا.
- ثالث عشر: العذراء المصون (فلسطين).
- رابع عشر: اجتماع فايد.
- خامس عشر: استشهاد البنا.
- سادس عشر: معاهدة رودس ومحاكمة كل من جاهد في فلسطين بالقاهرة.

(1) كل هذه المواضيع أخذت من موسوعة الذخائر العظام، المجلد 1، ص 838-851.

- سابع عشر: جهاد الحركة الإسلامية عام (1969م - 1970م).
- ثامن عشر: ذكريات الرفيد وحرثا.
- تاسع عشر: أهم المعارك التي خاضها الإخوة في قواعد الشيوخ.
- عشرون: استشراف المستقبل ووضع رؤيا بشأن صدام الجيش مع  
الضدائين .
- واحد وعشرون: رأي في جهاد الحركة الإسلامية عام (1969م).
- ثاني وعشرون: اعتذار.
- ثالث وعشرون: الملاحقة التي لا تكف عن ضرب التجمعات الإسلامية.
- رابع وعشرون: أما في فلسطين .
- خامس وعشرون: العودة إلى الله في فلسطين المحتلة.
- سادس وعشرون: إرهابات جهاد الانتفاضة .

## أولاً: ذكريات ما قبل عام 1967م

لقد حفرت مأساة فلسطين بذكرياتها جراحات عميقة، سيما وقد عشناها بالدموع والدماء، وقد رأينا أرضنا تسلم سنة (1949م) بعد معاهدة رودس، فقد سلم من قرينتنا<sup>(1)</sup> (38) ألف دونم من مرج ابن عامر في هذه المعاهدة على يد أحمد صدقي الجندي، قائد الجيش الأردني وممثل الأردن في معاهدة رودس في (3 نيسان إبريل سنة 1948م)، وقد سلم بناءً على معاهدة المثلث الأخضر -أخصب أراضي فلسطين- وذلك رجحة على الصفقات السابقة:

وَبِي مِمَّا رَمَتْكَ بِهِ اللَّيَالِي \*\*\* جِرَاحَاتٌ لَهَا فِي الْقَلْبِ عُمُقُ

وقد رأيت أبناء قرينتنا يعز عليهم أن تسلم أراضيهم بعد أن زرعوا بأيديهم الذرة في مرج ابن عامر، فجاء اليهود وقطفوا الذرة، وحصدوا القمح، فنزلت مجموعة من الشباب لحصد القمح الذي زرعه، فأمسكت بهم العصابات اليهودية وبقرت بطونهم ومألتها قمحاً وشعيراً ثم نصبتهم على أعمدة من حديد ليكونوا نكالا لكل معتبر.

ورأيت قرينتنا طيلة العشرين عاماً (1949-1967م) وهي ساقطة عسكرياً؛ إذ كان عداد القرية خمسة آلاف، بها مائة بندقية، مع كل بندقية مائة طلقة.

ورأيت قرينتنا وهي تتجرع مآسيها بذلة وتنتظر ابتلاعها لحظة بلحظة، وهي تحرس من قبل أبناء القرية (الحرس الوطني) الذين يأخذون راتباً قدره ديناران

(1) قرية من قرى جنين في الشمال يطلق عليها اسم (سيلة الحارثية).

أردنيان في الشهر؛ مع أن حراستهم تستمر طيلة الليل من المساء حتى الصباح، ليلة بعد ليلة.

ورأيت اليهود يصلون بيتنا في ليال كثيرة يراهم الناس في دوريات استكشافية، فيراهم توفيق<sup>(1)</sup> جارنا في حديقة بيته فيخبر مركز الجيش في مدينة جنين، فيتهم بالخيانة ويلقى رهن القيود في السجن يكنس اصطبل خيل الخيالة من الجيش الأردني ويقدم إلى محكمة عسكرية، ولا ينجيه إلا الله ثم نصيحة أحد ضباط المحكمة قائلاً له: بأن يدعي أنه كان يحلم في الليل فظن الأمر حقيقة!!.

ورأيت قريتنا وقد سلخت أرضها وبقيت جدرانها تجار إلى الله بالدعاء على أولئك الذين باعوا أرضها، وبقي أهل القرية يقتاتون آلامهم ويأكلون سغوبهم ويمضغون فقرهم، يعيشون على حليب البقر الذي بقي موردتهم الوحيد للاقتيات.

وذات يوم تنزل دورية يهودية إلى حدود القرية وتسوق قطع البقر وتأخذه في رابعة النهار، ويذهب أبي مع بقية أعضاء المجلس القروي إلى (صالح الشرع) يستصرخون ويستنجدون لعلمهم يردون إليهم موردتهم الوحيد لعائلاتهم المحطمة فقراً، فكان رد صالح الشرع: ذهب بقر السيلة؟؟ الحمد لله، الآن استرحت!!.

(1) توفيق الأمين الفحماوي.

وبعدها بفترة يرى مجموعة من فتية القرية المجاورة<sup>(1)</sup> قطعاً للشياخ اليهودية قرب الحدود، فينزلون ويسوقون القطيع، حتى وصلوا قريتهم، وأثناء نشوة النصر نحروا مجموعة من الشياخ، فجاءت السلطات الأردنية وأودعتهم السجن وأذاقتهم سوء العذاب بالسياط، واشترت مجموعة من الشياخ وأوفتها الأربعمئة ثم أعادتها إلى اليهود مع الاعتذار!!.

ولقد رأيت (قاسم دواسة) يقتل أمام بيتنا من دورية يهودية.

## ثانياً: ذكريات عام (1967م)

ورأيت دخول الدبابات اليهودية سنة (1967م) تمر على مجموعة من القرى العزلاء من السلاح، من بينها قريتنا، ولا يطلق عليها سوى طلقات متفرقة من البنادق الإنجليزية (لي انفيليد) من خمسة شباب كنت من بينهم، فجاء الشاويش الأردني وقد كان لنا مخلصاً أميناً، فنصحنا قائلاً: إن دبابة واحدة بإمكانها أن تمر عليكم وتدوسكم بجنزيرها دون أن يتحرك لمن في داخلها طرف.

وكنت في أثناء الاحتلال سنة (1967م) في قريتنا وقد سقطت الضفة الغربية وسقط المسجد الأقصى دون أن يقتل حوله عشرة من الجيش الأردني!!.

وسمعت برقية الرئيس عبد الناصر للملك حسين، التي التقطتها الإذاعة الإسرائيلية، وكانت تعيدها بين الفينة والأخرى أثناء المعركة يقول فيها

(1) قرية من قرى جنين يطلق عليها اسم (زبوبا).

(أسقطنا ثلثي طائرات العدو، طائراتنا فوق تل أبيب، شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمي<sup>(1)</sup>).

ورأيت النظام النصيري وقرأت لسعد جمعة رئيس وزراء الأردن -أثناء النكبة -في كتابه (المؤامرة ومعركة المصير):

إن الأردن طلبت من سوريا الغطاء الجوي من القيادة القطرية في سوريا فاستمهلوهم ساعة ثم راجعوهم بعد ساعة فاستمهلوهم أخرى، ولا زالت الأردن حتى الآن تنتظر الغطاء الجوي.

قال سعد جمعة:- ثم علمنا النبأ اليقين أن (إسرائيل) أرسلت إلى سفير دولة كبرى<sup>(2)</sup> في دمشق -برقية - تقول فيها: إن (إسرائيل) تعطف على التجربة الاشتراكية العلوية، فإذا التزمت سوريا الصمت فإن (إسرائيل) لا تمسها، وأرسل السفير البرقية إلى القيادة القطرية فوافقت على الفور.

يقول حفيد تشرشل في كتاب (حرب الأيام الستة):-

في الوقت الذي كانت المدفعية السورية تلقي آلاف الأطنان من المتفجرات على الأعشاش الفارغة والقش اليابس كانت جرافات البلدوزر (الإسرائيلية) تشق طريقها صاعدة إلى الجولان، وقد حصل أن تعطل جنزير إحدى الدبابات - السورية - فوجه قائدها مدفعه نحو الدبابات الصاعدة فدمر ست

(1) اسم عبد الناصر في الشيفرة (سلمي).

(2) سفير أمريكا في دمشق.

دبابات (إسرائيلية) مما أعاق تحرك الجيش (الإسرائيلي) ثماني ساعات في ذلك المحور.

ومما يندى له الجبين؛ أن سفير سوريا في الأمم المتحدة أعلن سقوط القنيطرة بأيدي اليهود، والسفير اليهودي أنكر ذلك.

وأما على الجبهة المصرية فحدث ولا حرج، وأحيك إلى كتاب (تحطمت الطائرات عند الفجر) لباروخ نادل اليهودي، الذي بقي أربعة عشر عاماً - يعيش في مصر - من سنة (1953-1967م)، لترى كيف رتب حفلة ساهرة ليلة الخامس من حزيران سنة (1967م) حضرها أربعمئة طيار، وبعد الثانية ليلاً قسم الضباط إلى قسمين: الضباط الذكور وسماهم الميج المصري، والضباط الإناث وسماهن الميراج (الإسرائيلي)، ويكمل باروخ القصة... ويفرق الجميع في الدن والراح ومستنقع الجنس الآسن ولا ينصرفون إلا بعد الرابعة فجراً.

يقول باروخ نادل: وما غادرت سماء القاهرة إلا وقد رأيت الدخان يغطي سماءها من المطارات المحترقة التي أغارت عليها الطائرات (الإسرائيلية) الساعة الخامسة صباحاً.

وعايشت مسرحية استقالة عبد الناصر في الثامن من حزيران سنة (1967م) وقال في الاستقالة:

" لقد كنا نعلم مائة في المائة أن الهجوم يوم الاثنين الخامس من حزيران".

يقول:- اتصل بي السفير الأمريكي الساعة السابعة مساءً وقال: لا تضرب، واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة فجراً، وقال لا تضرب، وقد كانت الضربة الأولى للطيران (الإسرائيلي) بعد ساعتين (الخامسة صباحاً).

وقارنت بين موقف اليهود الذين يحركهم الدافع الديني كما تقول (ابنة دايان) في كتابها (جندي من إسرائيل): إن فرائصنا كانت ترتجف بسبب أبناء تجمع جيش العدو على الجبهة الجنوبية -مصر -فجاء إلينا الحاخام فصلى وقرأ نصوصاً من التوراة فانقلب الخوف أمناً.

أما الجيش المصري فكانت الإذاعة توجهه لأجل الربيع!! لأجل الحياة!! لأجل عشاق الحياة اضرب!! وذلك بدلا من ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۚ ﴾ (1)، ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (2).

وتقول له أجهزة الإعلام: أم كلثوم معك في المعركة، وعبد الحليم وشادية معك في المعركة!!

(1) سورة التوبة، آية ١١١.

(2) سورة البقرة، آية ٢٤٤.

بدل أن تقول له: الله معك في المعركة أو تقول: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١)، تجدهم يقولون له: أم كلثوم معك في المعركة.

أما جريدة الجيش السوري فقد كتبت قبل شهر من المعركة بقلم إبراهيم إخلاص:

(إن الله والرأسمالية والإمبريالية وكل القيم التي سادت في المجتمع السابق أصبحت دمي محنطة في متاحف التاريخ) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

## ثالثاً: ذكريات العمل الفدائي عام (1967-1970م)

واكبت العمل الفدائي سنة (1967 - 1970م)، وقد كانت بداية (فتح) نظيفة جادة ، فيها شخصيات متزنة تحترمها لعملها وجدها وثقلها، ثم رأيت الغناء وقد طم وعم عليها ، وكثر فيها الزيد بسبب الكوادر الواسعة التي لم تجد ما يملؤها سوى الهارين من التجنيد الإجباري أو الساقطين في امتحان الإعدادية العامة أو الذين لم يجدوا عملاً في المجتمع، فالتجؤوا إلى حمل السلاح دون تربية ، والتقطتهم الأيدي اليسارية التي تتاجر بالدماء وتختفي غالباً وراء أبواق أجهزة البث لتبني قصور أمجادها على جماجم الطيبين من أبناء فلسطين، الشباب الأغرار الذين التقطتهم وربتهم على اليسار والتمرد على الأديان جميعاً ، وعلمتهم تمجيد لينين وستالين وجيفارا وماو

(1) سورة آل عمران، آية ١٤٧ .

وهوشي منه، ورفعت شعار العلمانية وحاربت الملتزمين بأخلاقهم وضيقته على الصادقين الجادين في مسيرتهم.

وجاء جورج حبش وشكل الجبهة الشعبية، ونايف حواتمة الشيوعي وشكل الجبهة الديمقراطية (وقد كانا يكوّنان جبهة واحدة، وقد كان عبد الناصر يدعم كل من يحارب الإسلام)، وشكل الشيوعيون منظمة الأنصار التي لم تعمل عملية واحدة.

ثم جاء حزب البعث السوري وشكل الصاعقة السورية، وحزب البعث العراقي الذي نظم الصاعقة العراقية.

واستدرجت الأردن هذه الجبهات كلها تهيئة للمعركة معها وبدأت تحصي عليها أخطاءها وتعد عليها أنفاسها، وقد أثارت المنظمات الفدائية حفيظة النظام الأردني وتناولت كثيراً حتى ملأت شعاراتها جدران عمان بالدهان الأحمر والأسود وبالخط العريض (كل السلطة للمقاومة) (عمان هانوي العرب) (طريقنا إلى فلسطين إسقاط الحكم الرجعي في عمان).

واختطفوا ثلاث طائرات في يوم واحد من سماء أوروبا وجمعوها في الأزرق وفجروها.

ولقد كنت تحت الصواريخ والقذائف التي تتصيب على الناس من كل مكان في فترة أيلول سنة (1970م) بعد اتفاق الأردن وعبد الناصر على هذا.

وبعدها عشت محاصرة العمل الفدائي في المدن وملاحقته من بيت إلى بيت، ومن جبل إلى جبل في عمان، وقد كانت أحداث سنة (1970-1971م) في جميع المدن الأردنية مما تشيب له نواصي الولدان، حتى ظهرت الأمراض النفسية والعقلية بين الأطفال لكثرة الفرع الذي يهز كيانه من إطلاق النار الذي قد لا يتوقف ليلاً ولا نهاراً.

وعشت أحداث تجميع الفدائيين في أحراش جرش بمعاهدات كثيرة بين وصفي التل -رئيس الوزراء الأردني- وبين زعماء المنظمات، ثم واكبنا أحداث سحق العمل الفدائي نهائياً في أحراش جرش من الدبابات الأردنية وإبادة الفدائيين، وقد كنت في القاهرة للدراسة يوم أن اغتيل وصفي التل في القاهرة على أبواب فندق شيراتون على يد بعض الشباب الفلسطيني انتقاماً ، وتابعت أحداث إبادة الشعب الفلسطيني من الأردن إلى سوريا ثم طردهم من سوريا وتجميعهم في لبنان، ثم المعركة التي قامت بين الفلسطينيين والموارنة في لبنان، وكادت المنظمة أن تحتل لبنان ثم تتقلب الكفة بدخول النظام النصيري بإشارة من كارتر والوقوف بجانب النصارى ضد المسلمين وإبادة تل الزعتر.

وعايشنا الأحداث سنة (1982م) إذ دخل اليهود لبنان وحاصروا بيروت وتدخل العرب رحمة بالأطفال الفلسطينيين كما يقولون، والخدعة التي انقادت بها المنظمة يوم أن رضيت أن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء يوزعون كما توزع سبايا الحروب، ثم إبقاء النساء والأطفال في مخيمي صبرا وشاتيلا

والعمل بهم تقتيلاً وذبحاً وبقر بطون النساء إرواء لغليل الحقد النصراني  
الماروني وإرضاء للسادة اليهود.

وواكبنا الأحداث في جنوب لبنان، وبروز حقد جديد في المنطقة -أمل  
الشيعية - والتفت السيوف مع الرماح، ورشقت السهام المسلمين الفلسطينيين  
من كل جانب، حتى حق لنا أن نردد أشجاننا قائلين:

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى      فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ  
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ      تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ  
وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرِّزَايَا      لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي

وهكذا تمضي الأحداث التي تسحق هذا الشعب وكأنها سيمفونية واحدة،  
لحن الآلام والأشجان فيها واحد، تعيد وتبدئ وتعزف نغم الحزن والأسقام  
التي كتبت على هذا الشعب:

مشيناها خطي كتبت علينا \*\*\* ومن كتبت عليه خطي مشاها

وهكذا حتى شهدنا الانتفاضة سنة (1988م) (انتفاضة الجهاد المبارك)  
واشتركت فيها جميع الفئات الشعبية من حماس (حركة المقاومة الإسلامية)  
و(تنظيم الجهاد) و(المقاومة الفلسطينية - المنظمة) ثم شهدنا في أواخر سنة  
(1988م) الاعتراف الدليل الرخيص بالوجود اليهودي واللهاث المتواصل  
وراء الحل السلمي المتهافت.

## رابعاً: بقاء إسرائيل يقتضي سحق الحركات الإسلامية

قضية لا يختلف عليها عاقلان، أن معظم التغييرات السياسية والانقلابات التي حصلت في أنظمة المنطقة العربية كانت لأجل سلامة (إسرائيل).

والقضية الثانية: أن كل عمليات القمع والإبادة التي تعرضت لها طلائع الحركة الإسلامية كانت من أجل الغرض نفسه.

فهما معادلتان لا تتفصمان وقضيتان لا تتفصلان أبداً، وهما: قيام الإسلام يعني الإطاحة بالوجود اليهودي في فلسطين، فهما وجهان لعملة واحدة: إن بقاء إسرائيل يقتضي سحق الحركات الإسلامية، وما من كيان جديد في المنطقة إلا وقد أخذ عليه اليهود العهد والميثاق أن يجتث الحركة الإسلامية من جذورها، ويبيد خضراءها، ويوكل إليه مطاردة دعائها والتضييق عليهم في لقمة عيشهم وفي تنقلهم، ويحصي عليهم أنفاسهم، ويعد عليهم نبضاتهم، وأصبح الدعاة في المنطقة يرددون:

أمّتي كم صنمٍ مجّديهِ      لم يكن يحملُ طَهْرَ الصَّنمِ  
لا يُلامُ الذُّبُّ في عُدوانهِ      إن يكُ الرّاعي عَدُوَّ الغنمِ

أما الحركة الإسلامية خاصة الحركة الأم (الإخوان المسلمون) فقد رفعوا شعارهم سيفين ومصحف بينهما، وتحتها "وأعدوا"، وجعلوا هتافهم اللازم: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والجهاد سبيلنا، والقرآن دستورنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، فكيف لا يُطبّق العالم كله على خنق أصواتهم واستئصال شأفتهم؟

## خامساً: اهتمام البنا بفلسطين وعظم المسؤولية

وقد بدأ الأستاذ البنا اهتمامه بفلسطين منذ (1935م) يوم أن أرسل أخاه عبد الرحمن البنا للالتقاء بعز الدين القسام رحمه الله وقد وجه شباب الدعوة لجمع الأموال لفلسطين، وقد كتب عنهم الرافعي في "وحي القلم" مقال (الأيدي المتوضئة) عن برنامج الإخوان (قرش فلسطين).

ثم تقوّت علاقته بالحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين الأكبر، وصاهر الحاج أمين الإخوان المسلمين بأن زوج كريمته إلى أبي المكارم عبد الحي، وعقد القران في بيت ابنة المرشد (حسن البنا) وفاء البنا وزوجها سعيد رمضان.

وأرسل المرشد الدعاة إلى فلسطين منهم سعيد رمضان وعبد الرحمن البنا ومصطفى مؤمن وعبد المعز عبد الستار وبدؤوا يجوبون مدن فلسطين ويحذرون من اليهود ويحرضون الأمة على الجهاد.

أحس الأستاذ البنا بخطورة القضية، ورأى أن الدول العربية لا تستطيع أن ترد لبريطانيا رأياً ولا طلباً وشعر بعظم المسؤولية، ووجد أن الساحة فارغة ممن يتصدى لحمل هذه الأمانة -أمانة حماية فلسطين والأراضي المباركة -من السرطان الصهيوني.

لقد أدرك أن مصر -كمثال للدول العربية - لا تستطيع الكلام عن قضية فلسطين باللسان، فضلاً عن أن تقوم بهذه القضية الضخمة، وقد سمع رئيس وزراء مصر (محمد محمود باشا) يصرح بأنه (لن يتناول في محادثاته مع

الإنجليز موضوع فلسطين؛ لأنه رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء فلسطين).

المقاطعة: وأصدر الإخوان قائمة بأسماء المؤسسات اليهودية في مصر ودعوا الناس إلى مقاطعتها وعدم التعامل معها.

## فعاليات الإخوان ونشاط البناء:

(أ) القنوت: أصدر مكتب الإرشاد دعاء للقنوت في صلاة الفجر (اللهم يا غياث المستغيثين وظهير اللاجئين ونصير المستضعفين انصر إخواننا أهل فلسطين، اللهم فرج كربتهم وأيد قضيتهم واخذل أعداءهم واشدد الوطأة على من ناوأهم).

(ب) النار والدمار في فلسطين: أصدر الإخوان كتاباً باسم (النار والدمار في فلسطين) اعتقل المرشد على إثره.

(ج) إقامة المؤتمرات في مصر لبيان خطر اليهود: منها المؤتمر البرلماني العالمي (1938/1/7م) لنصرة فلسطين.

وفي (1947/1/17م) أقام الإخوان مؤتمراً في حيفا أعلنوا تصميمهم على الدفاع عن فلسطين.

(د) مظاهرة في ميدان الأوبرا بالقاهرة: اشترك فيها مجموعة من السياسيين العرب، وخطب البناء فيهم قائلاً: (أيها الزعماء، إن هذا الشعب ليس هازلاً ولكنهم جادون، وإن كان ينقصنا اليوم السلاح فسنخلصه من أعدائنا، وقد عاهدنا الله أن نعيش كراماً أو نموت كراماً).

في (29/11/1947م) صدر قرار بتقسيم فلسطين فخرج الإخوان في سوريا في مظاهرة حطمت أبواب السفارة الأمريكية ومكاتب فرنسية وبلجيكية ومكتب جريدة الشعب الشيوعية التي أيدت التقسيم.

(هـ) أوفد البنا إلى فلسطين وكيل الإخوان -الصاغ محمود لبيب -للتوفيق بين مجموعتي (الفتوة والنجادة) فاعتقله الإنجليز وطردوه خارج البلاد، وقد كان يعدم أو يعتقل كل من يضبط متلبساً بجريمة تدريب أبناء فلسطين.

## سادساً: جهود البنا والشراكة مع الغير

(أ) تشكيل هيئة وادي النيل لإنقاذ فلسطين سنة (1947م):

وجد البنا أنه لا بد من خوض غمار الحرب ضد اليهود وحمل المسؤولية، فشكل مع عزام باشا -أمين الجامعة العربية -هيئة برئاسة علوية باشا، وكان الحاج أمين الحسيني أحد أعضائها، ونظمت الهيئة (أسبوع فلسطين) لجمع التبرعات وسلمت للحاج أمين.

(ب) معسكرات التدريب:

وطالبت هيئة وادي النيل لإنقاذ فلسطين الدول بفتح معسكرات وقدمت مصر معسكر الهايكستب<sup>(1)</sup>، وقدمت سوريا معسكر قطنة، وأوعز البنا إلى الإخوان أن يتسابقوا في هذا الميدان، فأرسل محمود عبده إلى قطنة ومجموعة من الإخوان إلى الهايكستب، كما بدأ المركز العام في جميع شعب وفروع الإخوان بالقاهرة والأقاليم بالتدريب على القتال، وبدأ تسلل أول فوج

(1) اسم لموقع عسكري في القاهرة.

بعد تدريبه إلى صحراء النقب وقد كان هذا الفوج بقيادة كامل الشريف، وكان المرابي والموجه فيه مندوب مكتب الإرشاد الأستاذ محمد فرغلي -الرجل الثاني في الدعوة .

## الفوج الأول من الإخوان يرجع من عمان:

وأما الأخوة الذين سبق لهم وأن دُربوا، ركبوا في طائرة ركاب وتوجهوا إلى عمان حتى يدخلوا فلسطين من هناك.

وعندما هبطت الطائرة في مطار عمان جاءهم الأمر بالعودة مباشرة إلى القاهرة دون أن يسمح لواحد منهم أن يظأ أرض عمان، وعندما عادوا إلى القاهرة حاولت مصر أن تمنعهم من الحركة ولكنهم مشوا على أقدامهم عبر صحراء سيناء حتى وصلوا النقب وبدؤوا عملياتهم.

## سابعاً: هيئة وادي النيل فتح مبين للإخوان

ولذا كانت (هيئة وادي النيل) فتحاً عظيماً للإخوان؛ لأنها باسم الجامعة العربية التي لا تستطيع الدول العربية مقاومتها علناً.

وكم كانت روح الإخوان وثابة وهي تتسابق إلى التسجيل للجهاد في فلسطين، ولقد كانت المشاعر ملتهبة والقلوب متوثبة والنفوس متحفزة حتى تصل إلى الأرض المباركة أرض الأقصى، وكم من الشباب كانوا ينفجرون بالبكاء لأن المرشد يردهم أو لأن الدعوة لم تختبرهم.

ولقد أعلن عزام باشا، أمين الجامعة، أنه اتفق مع الدول العربية على إعداد معسكرات للتدريب على الأعمال الفدائية وحرب العصابات، وأن الجامعة

العربية ستتكفل بالمتطوعين للجهاد طعاماً ولباساً وسفراً وسلاحاً ونخيرة، وقد اختير لتدريب الكتيبة الأولى في الهايكستب خيرة ضباط مصر، وتكونت الكتيبة بعد التدريب، وكانت صفوة أبناء الدعوة وعصارة أبناء مصر.

الكتيبة الأولى: مكونة من ثلاثمائة شخص، وهي تضم أربعة سرايا: السرية الأولى: ثلاثة أرباعها من مصر الفتاة - أحمد حسين - وربعها من الإخوان.

السرية الثانية: ثلثاها من الإخوان وثلثها من مصر الفتاة.  
السرية الثالثة: كلها من الإخوان.

السرية الرابعة: من الإخوان، واختير لقيادتها أحمد عبد العزيز (بكباشي أركان حرب) ضابط وطني ، ويوزباشي عبد المنعم عبد الرؤوف (من الإخوان) ، وهو الذي أجبر الملك فاروق - فيما بعد - على التنازل عن العرش وسفره خارج مصر، وكان عبد المنعم قائداً للعمليات ، يساعده معروف الحضري ، وهو من خيرة الإخوان، وكان معهم كمال الدين حسين من المحسوبين على الإخوان ، واختاروا من الدعوة مجموعة من الضباط برتبة (ملازم ثاني)، وسارت الكتيبة على بركة الله، وكانت حقاً خيرة أبناء العالم الإسلامي ، أدت دوراً كبيراً في مواجهة اليهود.

## ثامناً: المعارك التي خاضتها الكتيبة الأولى

### (أ) كفار ديروم<sup>(1)</sup> (21 مايو (1948م):

ولقد كانت المستعمرة محصنة جداً ودفع الإخوة ثمناً باهظاً في اقتحامها، مما أدى إلى استشهاد مجموعة كبيرة منهم، وقد كان الدكتور محمد غراب في هذه الغزوة، وأرسل البنا كذلك الدكتور أحمد الملط إلى يافا لعمل مستشفى ميداني ومعه د. حسان تحتوت ود. خطاب بالاتفاق مع الهلال المصري.

### (ب) معسكر النصيرات:

وقد كونه الإخوان بعد أن انضمت قوات محمود عبده إلى الكتيبة الأولى، واستطاعوا أن يدمروا قافلة لليهود فيها إحدى عشرة مصفحة يتقدمها ونش كبير، وعندما قلبوا الجثث وجدوا وشم المنجل والمطرقة على أيديهم فعرفوا أنهم من يهود روسيا، وقد كانت ضربة موجعة لليهود.

### (ج) إلى معسكر البريج:

احتله الإخوان في (1) مايو بعد جلاء بريطانيا بيوم، وكان فيه كامل الشريف ومحمد فرغلي، ثم دخل الجيش المصري بقيادة المواوي وأمر أحمد عبد العزيز أن تكون قواته المتطوعة متنقلة، فتحرك أحمد عبد العزيز من خان يونس إلى بئر السبع وأمر عبد المنعم عبد الرؤوف بالتحرك إلى العوجة، ولكنه توقف في العلوج لأنها محاطة بمعسكرات يهودية، وقد تحتلها، فتقطع الطريق بين الخليل وبئر السبع، وقصفت مستعمرات بيت إيشل، ثم تحرك أحمد عبد العزيز إلى الخليل وبيت لحم وبقي محمود عبده في بئر السبع واتخذ أحمد عبد العزيز بيت لحم مقراً له، وشهدت المنطقة

(1) ولعله يقصد داروم.

ما بين القدس والخليل ملاحم سطرها الشباب المسلم بدمائهم، يجدونها إن شاء الله بين أيديهم يوم القيامة.

## (د) مستعمرات حول القدس:

رامات راحيل، تل بيوت، مستعمرات الدجاج، أما تل بيوت فقد نسفها حسين حجازي بكاملها، وأما رامات راحيل ومستعمرة الدجاج فقد افتتحوها وغنموا كل ما فيها.

أما الجنوب: غزة ورفح، خان يونس، وبئر السبع، فيحدثك عنه كتاب كامل الشريف (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين).

أما خط القدس الخليل فيحدثك عنه كتاب (جماعة افتدت أمة - حسين حجازي) يقول حسين حجازي في كتابه " جماعة افتدت أمة ص (117): (ولو لم يحدث ما حدث من حكومة النقراشي، التي حلت جماعة الإخوان، وإبراهيم عبد الهادي الذي قتل البنا، لاستطاعت هذه الحفنة من الشباب المؤمن الصامد تحرير فلسطين من الغاصبين).

## (هـ) تبة اليمن:

جبل مرتفع يشرف على الولجة وعين كارم والمالحة شمال غرب بيت لحم استولى عليها اليهود فندبت القوات المصرية الإخوان المسلمين في صور باهر لتطهيرها) ولم تمر ساعة حتى طهروها وأطلقت عليها قيادة الجيش المصري (تبة الإخوان المسلمين) في (20) أكتوبر سنة (1948م).

## تاسعاً: حسن البنا وفلسطين

لقد كان البنا يدرك أبعاد المؤامرة على فلسطين ويرى خطورة قيام دولة اليهود فيها.

لذا؛ فإنه كان يرى أن يحدد (وجهة الصراع.. الهدف) ويوحدها، فكان يرى تركيز الجهود على فلسطين حتى لا يضرب اليهود بجذورهم فيفسدوا المنطقة بأسرها، وكان يرى تجاوز الصراع مع أي نظام أو حزب وتوجيه الطاقات لضرب اليهود.

ولذا كان البنا يرى أن لا يصطدم مع نظام فاروق ما دام رأس الأفعى - اليهود - قائماً، ويرى أن الأنظمة وسائل وقفازات يستعملها رأس الأفعى فلا بد من ضرب الرأس.

ولذا وجه الإخوان إلى فلسطين تحت اسم الجامعة العربية، واتصل بالشيخ مصطفى السباعي مراقب الإخوان في سوريا وأمره أن يخرج بكتيبته إلى فلسطين، وكذا الأمر مع الأستاذ الصواف مراقب الإخوان في العراق، وعبد اللطيف أبو قورة مسؤول الإخوان في الأردن.

## عاشراً: كتيبة: من عشرة آلاف مسلح

كان البنا رحمه الله قد اتفق مع عبد الرحمن عزام على أن يعد البنا عشرة آلاف مسلح يخرج على رأسهم لقتال اليهود، وقد أرسل البنا برقية إلى مؤتمر القمة العربي في عاليه في آيار (1948م) قال فيها:

" إن الإخوان المسلمين على استعداد لإدخال عشرة آلاف مجاهد متطوع كدفعة أولى للقتال ضد اليهود في فلسطين".

### حديث عبد البديع صقر (سكرتير البنا):

حدثني عبد البديع رحمه الله قائلاً: لقد ودعنا آخر كتيبة للإخوان توجهت إلى فلسطين بحماس منقطع النظير وبهتافات مدوية بعد خطاب الأستاذ البنا، ثم أخذني البنا بيدي ودخلنا إحدى غرف دار الإخوان وقال لي: انتهت قضية فلسطين، فلقد وافقت الدول العربية على الهدنة، فثرت في وجهه قائلاً: (أنت آثم ومسؤول عن دماء هؤلاء) فابتسم البنا قائلاً: أنا لا أستطيع أن أصد عن الجهاد في سبيل الله، هذه واحدة، وأما الثانية فالبشر يخططون ولعل هؤلاء الشباب يكونون قدر الله في إحباط المؤامرة العالمية.

## حادي عشر: تضحيات رائعة ونماذج فريدة

لقد كانت كتائب الإخوان، التي خرجت للجهاد، قمماً رائعة في التجرد والأخلاق الجهادية والتفاني في سبيل الله، وأضرب مثلاً، كما حدثني الدكتور أحمد الملط، قال: كنت مع البنا إذ دخلت عليه امرأتان تصيحان وتقولان:

يا بنا! أنت آثم لأنك تأخذ أولادنا وتريدنا أن نأكل الطوب (التراب)، إذ كان عماد عيشنا فدائماً من الأرض يجره ثور وحمار، فقام ابننا (عبد السلام عجلان) وباعهما وهو الآن في السيارة التي بباب دار الإخوان متوجهة إلى فلسطين، فأرسل إليه البنا وقال له:

نحن لا نريدك أن تذهب إلى فلسطين، وإذا بعبد السلام يستشيط غضباً ويرد على البنا بقوله:

إن كنت تظن أنني ذاهب إلى فلسطين لإرضائك فأنت واهم، أنا ذاهب لنيل الشهادة في سبيل الله ودخول الجنة، ثم خرج من دار الإخوان وركب السيارة فأمر البنا بإنزاله من السيارة، فنزل عبد السلام وركب في المواصلات العامة، وكم كانت دهشة الإخوان أن وجدوه ينتظروهم على القنيطرة فاضطروا لأخذه!!

### المرتبات:

عرض على كتيبة الإخوان التي مع أحمد عبد العزيز رواتب من الجامعة العربية فردوا جميعاً: لا نريد رواتب.

وقال أحمل الملط: لقد أرسل وراءنا سليمان عزمي باشا (مدير الهلال الأحمر المصري) وقال: اطلبوا ما شئتم من المرتبات لأننا أعلننا في الصحف نطلب أطباء برواتب مغرية فلم يتقدم أحد.

قال أحمد الملط: كنا ثلاثة أطباء من الإخوان أنا ود. حسان حتوت ود. خطاب فقلنا: لا نريد إلا الطعام والمأوى فقال: ولكننا نكتب لكل طبيب دية تسلم عند استشهاده لمن يريد، ثم سلموا الثلاثة أوراق الدية وقيمتها (ثلاثة آلاف جنيه مصري) وكان للجنيه آنذاك قيمة كبيرة، إذ كان ثمن الرغيف مليماً واحداً.

فكتب الدكتور أحمد الملط: ديتي تسلم لحسن البنا، وعندما ودع الملط حسن البنا أفصح له بأن ديته تدفع له، فانفجر باكياً وشاركه البكاء مصطفى السباعي.

## ثاني عشر: رأي البنا

ولقد كان رأي البنا أن لا تدخل الجيوش العربية فلسطين، وعرض هذا الأمر على النقراشي ونصح به بأن يسمح للإخوان أن يواجهوا اليهود وحدهم، فإن قضى اليهود عليهم كان لمصر الذي أرادت وارتاحوا من الإخوان، وإن انتصروا على اليهود ارتاح العرب من اليهود، وكأنه يتأسى برسول الله ﷺ حين قال يوم الحديبية:

" يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا

في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قریش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة<sup>(1)</sup>."

## رأي:

يبدو أنه لم يكن يدور بخلد البنا أن السوء سيصل بالحكام العرب أن يوالوا أعداء الله ضد شعوبهم ويتولوا بأيديهم عملية ذبح الشعب الفلسطيني في مجازر شهوات سادتهم.

قيل لابن المبارك: من الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: من السفلة؟ قال: الذين يأكلون دينهم، قيل له: من سفلة السفلة؟ قال: الذين يصلحون دنيا غيرهم بإفساد دينهم.

## المؤامرة:

كان العالم يعلم أنه لن يقوم لليهود دولة ما دامت الحركة الإسلامية قائمة وأبناؤها يشرعون هاماتهم للموت في أرض النزال حول الأقصى، فكان لا بد من ضرب الحركة في منبتها -مصر- ولا بد من قتل قائدها وعقلها المفكر وقلبها النابض -البنا-، ولا بد من إرجاع الشباب المجاهد من أرض القتال.

## ضرب المؤسسات اليهودية والبريطانية في مصر:

قام الإخوان بنسف منازل في حارة اليهود رداً على مجزرة دير ياسين، وفي (29) تموز سنة (1948م) نسف الإخوان محلات شيكوريل وأوريكو،

(1) السالفة: العنق.

وفي أوائل آب نسفوا محلات بنزايون وجاتينيو وفي (22) أيلول جرى تدمير جزء من حارات اليهود، وفي (12) تشرين الأول دمرت شركة الإعلان الشرقية، وكل هذه المؤسسات يملكها اليهود.

## استغاثة اليهود:

ولقد ألهب اليهود عواطف الغرب، خاصة أمريكا، ووقف دايان في أمريكا يقول:

نحن لا نطلب السلاح لمواجهة الجيوش العربية فأمرها سهل علينا، نحن نطلب السلاح لمواجهة عصابات الإخوان المسلمين المتوحشة.

وبدأت الصحف الغربية تنبه إلى خطر الحركة الإسلامية الدايم وتستدر عطف الغرب وتستجيش مشاعره تجاه اليهود.

## ثالث عشر: العذراء المصون (فلسطين)

وكان لا بد من إبعاد الشعب الفلسطيني عن المعركة وإسلام قيادته إلى جيوش الدول العربية، وفلسطين (هذه العذراء المصون حصان رزان لا تُزَن بريبة) كعائق في خدرها تتمنى الشمس رؤية وجهها، لا تمتد إليها يد لامس، ولكن هذه المحصنة الغافلة أغلقت حصنها على نفسها وألقت بمقاليد الأبواب ومفاتها لأبناء جلدتها كيما يردوا الدواهي عن أسوارها، فما راعها إلا وشذاذ الآفاق وصعالكة الأمم ونفائيات الأقوام يقتحمون عليها خلوتها، ويمزقون حجب حرمتها فماذا دهاها؟

لقد بكت دماً بدل الدموع وهي ترى أن حمايتها من أرحامها، هم الذين سلموا المفاتيح لحتالات الأمم، وسهلوا المسالك ومهدوا السبل للدخول عليها:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً \*\*\* على المرء من وقع الحسام المهند  
ومن بعيد أقبل قوم تسطع وجوههم نوراً ويزيد زينتها اللحي التي تتوجها،  
ومن يكون هؤلاء؟ أليسوا من فئة حملة المفاتيح الذين أدخلوا عليها نفايات  
الأقوام ولطخوها بطين المستنقع؟ لا، إنهم صنف جديد من الناس شعارهم  
مصحف وسيفان، وأبلوا في الوغى أيما بلاء، وقدموا في الجهاد المهج  
والدماء، وأعادوا إغلاق أبواب الحصن على العاتق المصون ... العذراء.

وجاء دور حملة المفاتيح مرة أخرى، وقد أوعز إليهم أن يسحقوا هؤلاء  
الذين لا يشغلهم عن المكارم كأس راح، ولا تلهيهم رقصة غانية عن البأس،  
وكل واحد منهم يكاد يصدق عليه إذا أطرته:

وسيفي لأنت السيف لا ما تسله  
بضرب وما السيف منه لك الغمد  
ورمحي لأنت الرمح لا ما تبله  
نجيعاً، ولولا القدح لم يثقب الزند

الأمر بالانسحاب:

وانسحبت الجيوش العربية من الجبهات الشمالية والوسطى والجنوبية،  
فانسحب أديب الشيشكلي من الشمال، وبدأ الجيش المصري في الجنوب  
بالانسحاب، وانسحب فوزي القاوقجي بجيش الإنقاذ، ونشأ ما يسمى (بمثلث  
الفالوجة) إذ حوصر ثلث الجيش المصري، أربعة آلاف فيها، من بينهم عبد  
الناصر، ويئست الجيوش العربية أن تنقذهم.

وأخيراً لجأ قائد الجيش المصري عبد الجواد طباله إلى الإخوان قائلاً: لم يبق إلا أنتم، فقالوا: نحن لها وإن عظمت، وأخذوا على عاتقهم الإنقاذ المقترن بالموت:

فَلَا تَسْتَكْبِرَنَّ لَهُ ابْتِسَاماً      إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقَا  
فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَّ الْعَوَالِي      وَحَمَلَتْ هَمَّهُ الْحَيْلَ الْعِنَاقَا  
مُلاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَائَا      مُعَاوِدَةً فَوَارِسَهَا الْعِنَاقَا

وأدخلوا من خلال الطوق المضروب سبعة عشر قافلة محملة بالأسلحة والدواء والغذاء، كان آخرها قافلة فيها نجيب جويلف (عبد العزيز سالم) وأسر القائد معروف الحضري.

## رابع عشر: اجتماع فايد

في (6) ديسمبر سنة (1948م) اجتمع السفراء الثلاثة (البريطاني والفرنسي والقائم بأعمال السفارة الأمريكية) وقرروا حل جماعة الإخوان، وألقوا بالقرار بين يدي النقراشي -رئيس وزراء مصر- لتنفيذه، وقرر النقراشي حل الجماعة في (8) ديسمبر سنة (1948م) وصادر ممتلكاتها، وزج بأبطالها في غياهب السجون، وترك البنا ليقتل خارج السجن، وفي الشهر نفسه قتل النقراشي في مصعد داخل وزارة الداخلية من قبل أحد أبناء الحركة الإسلامية.

رسالة البنا إلى المجاهدين في فلسطين:

" أيها الإخوان لا يهتمكم الأحداث التي تجري فوق أرض مصر، إن مهمتكم تحرير فلسطين من اليهود، ولا تنتهي مهمتكم ما دام في فلسطين يهودي واحد" .

وجاء قادة الجيش المصري إلى الإخوان في الجبهات يعتذرون، ومنهم القائد العام المصري فؤاد صادق.

## خامس عشر: استشهاد البنا

وفي يوم عيد ميلاد فاروق، (12) فبراير سنة (1949م)، أرسل فاروق مدير مخابرات القصر الملكي (محمود عبد المجيد) وأطلق النار على البنا بباب دار الشبان المسلمين، وجرح البنا وكانت جراحه طفيفة، فأوفد الملك ضابطاً اسمه محمد وصفي ليجهز على البنا في غرفة العمليات، وقطعت الكهرباء عن المنيل، حيث يسكن البنا، وصلت عليه أربع نساء، ونقلت جنازته بين صفوف الدبابات ودفن، وحُرس قبره.

## سادس عشر: معاهدة رودس ومحاكمة كل من جاهد في فلسطين بالقاهرة

وبدأت مصر، في اليوم الثاني لمقتل البنا (13) فبراير، المفاوضات ووقعت المعاهدة في (24) فبراير لإقرار اليهود على حدود آمنه.

## مجاهدون سجناء:

وألقى فاروق أوامره بتمزيق جمع الشباب المجاهد في فلسطين، وكان أخطرها كتيبة أحمد عبد العزيز التي تحاصر مستعمرات اليهود في القدس، وقد خشيت الدول أن يحتل أحمد عبد العزيز القدس ويظهر اليهود منها،

فبعث الملك فاروق صلاح سالم وقتل أحمد عبد العزيز، ولقد كان غيظهم من أحمد قد استشاط عندما علموا أن أحمد قد التقى بالبنا، ورجع يائساً من كل الدول العربية نافضاً يده من جيوشها.

ثم شنتوا كتيبة أحمد عبد العزيز، وبقيت سرية حسين حجازي التي تحمي منطقة مار الياس وعددها ثلاثمائة يقودها اثنا عشر ضابطاً، فأرسل الجيش الأردني سبعة يقودهم شاويش للاستلام مكانه ريثما يتم التسليم إلى دايان، فرفض حسين حجازي وأخيراً أخذه إلى السجن في الخليل بتهمة جاسوس مصري.

وأما الكتائب الأخرى من الإخوان التي كانت في الجنوب، غزة وبئر السبع والنقب، فأوعز فاروق إلى جيشه باعتيالها، وقبلت الاعتقال؛ لأنها ما أحببت أن تدخل في معركة مع الجيش المصري، وعادوا بها رهن الأغلال والقيود إلى معتقل الطور - القاهرة.

وأما الجيش العراقي فقد كان يردد (ماكو أوامر: لا أوامر).

وأما أهل فلسطين فقد كافحوا كفاحاً مجيداً وأبلوا بلاءً حسناً في الذود عن حياضهم، وقد قدموا اثني عشر ألف شهيد. وأضرب مثلاً هنا باللد والرملة التي مكثت ستة أشهر يربط أهلها أمام عصابات اليهود، يربط الرجال في الليل وترابط النساء في النهار.

وأخيراً: جاء الجيش الأردني واستلم المنطقة التي تمتد جبهتها على طول (48) كم، ووزع الجيش مائة وخمسين جندياً لحماية هذه الجبهة ومعهم ضابط واحد، وكان قائد المنطقة مستر لاش الإنجليزي -أحد قادة الجيش الأردني- الذي يرأسه جنرال جلوب باشا الإنجليزي.

وصدر قرار بعقوبة الإعدام على كل واحد من الأهالي يضبط متلبساً بجريمة حمل السلاح.

ولذا؛ وفي آخر يوم من الهدنة الأولى؛ هجم اليهود على اللد والرملة؛ فلم تحتل المعركة سوى ساعتين، وسقطت المدينتان.

وفي سنة (1954م) شكل عبد الناصر محكمة الشعب (الثورة) برئاسة جمال سالم وعضوية السادات وحسين الشافعي، وكان السؤال الذي يلقي على المتهمين من الإخوان: أشهدت حرب فلسطين؟ فإن كان الجواب؛ نعم فالحكم جاهز، الإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة.

ونفذ حكم الإعدام بمحمد فرغلي -ممثل مكتب الإرشاد في فلسطين- وعبد القادر عودة -وكيل الجماعة- ويوسف طلعت، وهنداوي دوير، ومحمود عبد اللطيف، وإبراهيم الطيب، وكانت الجريمة هي القتال والجهاد في فلسطين!!.

## سابع عشر: جهاد الحركة الإسلامية عام (1969-1970م)

بعد هزيمة العرب، تقدمت حركة فتح سنة (1964م)، ووسعت كوادرها، ونادت بالناس، وتقدم إليها كثير من الناس ولكن معظمهم غثاء، وتأخرت الحركة الإسلامية ولكنها قدمت ثلاث سرايا، وكان لها أربع قواعد، وكانت تحت اسم "فتح"، وكان الناس يطلقون عليها (قواعد الشيوخ)، ولقد أبلت بلاءً حسناً، وكنت أميراً في إحدى القواعد (قاعدة بيت المقدس في مرو).

والحق أن السرية الأولى التي تقدمت وكنت منها كانت نماذج رفيعة، وكان من بيننا مجموعة من الإخوة السودانيين على رأسهم الوزير السوداني (محمد صالح عمر) الذي استشهد فيما بعد في جزيرة (أبا) بقذائف الطيران.

وكانت على خلق عال، وأدب إسلامي جم، وقد كتبت بعض ذكرياتها في رسائل من القلب إلى القلب في مجلة الجهاد -رسالة الإخلاص والزهد والإخوة والمحبة- كانوا يرفضون أن يحدثوا عن معاركهم خوفاً من الرياء ولئلا ينقص ثوابهم، كان القائد الشهيد صلاح حسن يرينا بعمله دون قوله، وكان أخوه -أبو خليل- يعتبرنا أخوة له ولسنا تلاميذ، وكان قائدنا العام عبد العزيز علي، له في قلوبنا هيبة وأيما هيبة، وحب ومودة لا نظير لها.

وبقيت مجموعات الشيوخ تشق طريقها بين الأعاصير الهوجاء التي تريد أن تقتلعها من جذورها، ونحن نقيم علائق طيبة مع الجيش الأردني الذي كان يحترمنا أيما احترام، حتى كان خلف رافع -قائد اللواء- المسؤول عن حراسة الحدود -الغور- يوقف سيارته إذا رأى شاباً من شبابنا.

## ثامن عشر: ذكريات الرفيد وحرثا

كان بيننا وبين الأهالي صلة وثيقة ومحبة عميقة، خاصة الذين كانت قواعدا في أكنافهم، وأخص بالذكر آل عبيدات -في الرفيد وحرثا- ولقد احتضنونا كأبنا أبناءهم، ويودون لو يضعوننا في أحفانهم وقلوبهم، ولقد وقفوا وقفة طيبة عندما دخل الجيش الأردني لضرب قواعدا فقالوا: نحورنا دون المس بهم، وصدورنا دون إيذائهم، قالوا: عرفناهم لأبنائنا معلمين، ولمساجدنا أئمة وخطباء، ولقرانا ولمزارعنا حراساً أمناء، والحق أن ذكر الرفيد لا يمكن أن يأتي النسيان عليه -والله أعلم- ما دام لنا عين تطرف أو قلب ينبض.

ولقد كان أحد أبنائهم أحمد قد عرفنا من خلال حديث أهله وقريته وعشيرته عنا فأحبنا عن بعد، ثم ارتقى مناصب عليا في الدولة حتى تسلم رئاسة الوزراء، فكان خير مدافع عنا إذا كثرت الأقاويل أو اشتدت علينا الحملات.

## تاسع عشر: أهم المعارك التي خاضها الإخوة في قواعدا الشيوخ

ولقد خاض الإخوة معارك كثيرة، وكان الجيش الأردني خير متعاون معنا؛ إذ إننا صدقناه فصدقنا، وعاملناه بالرجولة الإسلامية فعاملنا بالمروءة والنخوة البدوية.

### (أ) معركة المشروع:

وإن كنت أنسى فلا أنسى معركة المشروع (روتنبيرغ) التي دخلناها، وكنت فيها وكان معنا أبو مصعب السوري الذي تحامل على جراحه البالغة التي أصابته في المعركة بجانب، فجاء قائد الكتيبة الأردني واقتحم النيران

الملتهبة من جراء القذائف المنصبة وأصابته شظية وجرح القائد ولكنه أنقذ أخانا وأوصله إلى المستشفى حيث أشرف على الموت.

## (ب) معركة (5) حزيران سنة (1970م):

سنة من إخواننا، منهم أبو إسماعيل مهدي الإدلبي الحموي وإبراهيم (بن بله) وبلال الفلسطيني، وفي أرض مكشوفة تصدوا لدبابتين وكاسحة ألغام، وكان دايان أرسل مراسلا كنديا وأمريكا ليطوف بهم على الحدود ويريهم أن العمل الفدائي قد انتهى، وإذا بجند الله يخرجون لهم كالجن المؤمن من باطن الأرض، وانهالت القذائف وجرح الصحفيان واعترف اليهود بأثني عشر قتيلًا، ولكن قتلى الأعداء أكثر من هذا بكثير.

وقد ضج الإعلام العربي وخاصة -فتح- بهذه العملية الرائعة في رابعة النهار ضحى يوم (5) حزيران، واستشهد ثلاثة من إخواننا منهم الحبيب المهدي الإدلبي أحد أبناء قاعدتي، وبلال المقدسي من قاعدة غزة.

## (ج) عملية سيد قطب:

ولقد كان الأخ أبو عمرو (صلاح حسن) يعد لعملية بالصواريخ يسميها عملية سيد قطب ضد دورية من عدة دبابات، ورتب الخطة وأشرف على المكان وزرع الصواريخ التي سيطلقها بالكهرباء، ولكن المنية كانت له بمرصد؛ إذ كمن له اليهود قرب الشارع ودارت بينهم معركة سقط فيها أبو عمرو شهيداً واستشهد معه محمود البرقاوي، وزهير قيشو (من حماة).

ومن الموافقات العجيبة أن تاريخ الشهادة كان في نفس اليوم الذي استشهد فيه سيد قطب (29 أغسطس (آب) سنة 1970م).

وهكذا فاز أبو عمرو بالشهادة -كما نرجو من الله ولا نزكي على الله أحداً- قبل ضرب العمل الفدائي في الأردن بعشرين يوماً، وشيعت جنازته بوداع مهيب في مطار عمان، واستقبلت في مطار الكويت، حيث يسكن أهله، وكان يوماً من أيام المسلمين في الكويت.

وأما جنازة زهير فقد قمت بنقلها إلى حماة في سوريا، ومكثت هناك عدة أيام في ضيافة الشيخ مروان حديد، وقد قدمت جنازة أخرى إلى حماة وأنا هناك وهي جنازة (نصر عيسى) شقيق الدكتور رشيد عيسى، الذي قضى معنا في فلسطين فترة طيبة يرعى إخوانه من شباب حماة، وقد عاش معنا في هذه الفترة في فلسطين الأخ عبد الستار الزعيم.

## عشرون: استشراف المستقبل ووضع رؤيا بشأن صدام الجيش مع الفدائيين

وبدأ الاستعداد لضرب العمل الفدائي، واجتمعنا -نحن الإخوة المسؤولين عن الشباب- وقررنا فيما إذا اصطدم الجيش مع الفدائيين ألا ندخل في هذا الصراع الذي لا طائل من ورائه، ونخشى أن نصيب دماً حراماً (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم) وكذلك فالمعركة ليست واضحة، والراية عمية وليست إسلامية خالصة، وأن العمل الفدائي قد اجتاحه طوفان من الغناء، وأصبح الكثير منه زيداً ربيعاً، فلم يكن قتال الجيش أمراً مقبولاً شرعاً ولا عقلاً ولا مصلحة، فأثرنا الوقوف على الحياد.

ولقد دار حديث حول الأخطار التي تكتنف المرحلة القادمة والغموض الذي يلف الليالي المقبلة، ولكن عين الله كانت ترعى هذه المجموعة، فقلت للإخوة: اطمئنوا فلن يضيعنا الله ولن تكون نهاية هذه الصفوة السحق تحت جنازير الدبابات الأردنية.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) (1).

وفي الحديث الصحيح: (ثَلَاثُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالنَّائِجُ يُرِيدُ الْعَفَاةَ ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يَنْوِي الْأَدَاءَ) (2) .

ولقد كان فضل الله علينا عظيماً، إذ راعنا بعين رعايته، وأحاطنا بعنايته، فلم يمس أحد منا بأذى، رغم أن كثيراً من المدنيين قتلوا وعذبوا وسجنوا وأهينوا.

واحد وعشرون: رأي في جهاد الحركة الإسلامية عام (1969م)

والحق أن الدعوة قصرت من ناحيتين:

الأولى: أنها تأخرت في التحرك للجهاد وسبقتها المنظمات العلمانية والقومية الشيوعية التي يجمعها جميعاً العداة للإسلام ومحاربة الخط الإسلامي؛ إذ قلما كنت تجد آنذاك مصلياً في المنظمات، ولعلك تستطيع أن تدرك سوء البالغ الذي كانت تحياه المنظمات والدرك الهابط الذي كانت تتخبط فيه، عندما اتفقت المنظمات جميعاً دون استثناء في 4 نيسان 1970م على احياء الذكرى المئوية لميلاد لينين ولمدة اسبوع، ويأخذ رأسك

(1) سورة العنكبوت، آية 69.

(2) سنن الترمذي.

الدوار عندما تجد أن وزير الأوقاف الأردني حينذاك يشترك في الترتيب لهذا الاحتفال والاسهام في إنجاحه.

وبإمكانك بعد هذا أن تتصور الضيق البالغ الذي كان يأخذ بخناقنا -أبناء الحركة الإسلامية- ونحن نعيش في هذا الوسط المظلم المكفهر.

وأذكر أنني طلبت لمحاكمة عسكرية لأنني انتقدت جيفارا، فقلت للمثقف الثوري وهو يمثل الادعاء العام، من هو جيفارا؟ فقال: مناضل شريف، فقلت له: وما هو دين فتح؟ فقال: فتح لا دين لها، فقلت له: أما أنا فديني الإسلام، وجئت لأجاهد في سبيل الله، وأما جيفارا فهو تحت قدمي هذا.

وهذا الغناء لم يكن موجوداً سنة (1948م)؛ لأن الحركة الإسلامية آنذاك كانت سيدة الموقف ورمز الصمود والنجم المتألق على الساحة الفلسطينية، وذلك لأنها سبقت الناس إلى الجهاد، وبقيت ثابتة حتى عصفت بهم النواذب التي ساقها الله على يد حكامهم العرب يومئذ.

فإذا كانت الحركة الإسلامية تعيب على المنظمات الثورية بيساريتها وانحرافها وتخبطها وإغوائها للشباب، فما ذلك إلا لغياب الحركة الإسلامية.

وجدير إذا الليوث توارت \*\*\* أن يلي ساحها جموع الثعالب

العامل الثاني: لتبجح أهل الباطل وانتفاشهم وانتفاخهم أن عدد المسلمين كان قليلاً في منظمة فتح، لقد كانت المنظمات اليسارية تسب الله ورسوله عمداً أمانا ليغيظونا، وقد كانت بجانبنا جبهة ديمقراطية (نايف حواتمة)،

فكانت كلمة السر في الليل أثناء الحراسة شتم الله أو النبي أو الدين، وكنا أحياناً نلتقي في تجمع فنقف لنؤذن فيصطفون مقابلنا يرددون:

إن تسل عني فهذي قيمى \*\*\* أنا ماركسى لينينى أمى

والحق؛ أنه لولا الله ثم لافتة فتح في حينها لمزقونا إرباً إرباً أو لمنعونا من الجهاد في سبيل الله.

## ثاني وعشرون: اعتذار

ونحن نعتذر للحركة الإسلامية أن رأسها كان رهن الأغلال والقيود في سجون عبد الناصر، وقد أعلن هذا الطاغوت من فوق قبر لينين سنة (1965م) أننا ألقينا القبض على سبعة عشر ألفاً من الإخوان المسلمين، ولئن عفونا المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية، ولقد صب عليهم من العذاب ما لم تره حركة في الأرض أبداً.

يقول الأستاذ محمد قطب: راجعت تاريخ الاضطهاد في البشرية فلم أر جماعة اضطهدت وعذبت مثل جماعة الإخوان المسلمين في مصر، اللهم إلا ما كان من محاكم التفتيش في إسبانيا التي أبادت المسلمين.

ويحضرني في هذا المجال كلمة كتبها أحمد رائف في كتابه "البوابة السوداء" قال: فتح علينا السجان ذات يوم باب الزنزانة فقلنا له: يا أفندم هذا شاب مات هذه الليلة من آثار التعذيب، فرد علينا قائلاً: يا أولاد الكلب حنودي وشنا فين من الرئيس، ما متش إلا واحد هذه الليلة!!.

هذا وبكل صفاقة وتبجح إنه يشعر بالخجل من الرئيس عبد الناصر؛ لأنه لم يمت ليلتها إلا واحد.

## ثالث وعشرون: الملاحقة التي لا تكف عن ضرب التجمعات الإسلامية

وبعد أن رفع السادات فكي الكماشة عن الحركة الإسلامية واستيقظت الأجيال وبدأت الصحوة الإسلامية تقوى في مصر، وقد جاءت على قدر من الله ثم كانت ثمرة طبيعية لصبر الحركة الإسلامية الأم على المحن والضربات، هنا انتبه أعداء الله مرة أخرى وبدؤوا يحذرون من التيار الإسلامي الذي بدأ يقوى بإذن ربه.

فجاءت الضربات المتلاحقة: قضية الفنية العسكرية التي انتهت بإعدام صالح سرية وكارم الأناضولي، ثم قضية التكفير والهجرة (التي تسمى نفسها جماعة المسلمين)، التي تمت بتعليق شكري مصطفى -رئيس الحركة- وخمسة من أصحابه على الأعواد.

ثم جاءت أحداث سنة (1981م) وقتل السادات، وتلاحقت قضايا تنظيم الجهاد، فلا يكاد يمر عام إلا وعمليات السحق والإبادة تلاحق رؤوسه وتطحن قاداته.

## رابع وعشرون: أما في فلسطين

لقد كانت الأجهزة الصهيونية واليهودية قد نظمت بعض أبناء فلسطين في الحزب الشيوعي اليهودي (راكاح) منذ وقت مبكر (1920م) على يد (روز شتاين) (جابوتينسكي - أستاذ بيغن - ) وافر وبوخ (أبو زيام صديق لينين) وقد تولى رئاسة الحزب الشيوعي الفلسطيني من سنة (1924-1929م). وأبرزت الشيوعية اليهودية أميل توما سكرتيراً لنقابة العمال الشيوعية في حيفا وإميل حبيبي سكرتيراً لها في الناصرة، وفؤاد نصار سكرتيراً لها في يافا.

وكان الجميع يطالبون بإقامة دولة يهودية لليهود في فلسطين ويرون أن قتال اليهود الشرفاء رجعية دينية متعاونة مع الإمبريالية، وأدخلت إسرائيل توفيق طوبي وأميل حبيبي في "الكنيست الإسرائيلي"، وكذلك أبرز اليهود محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد، والأخيران في "مجلس الكنيست الإسرائيلي"، وكان محمود درويش وسميح القاسم يحملان العلم "الإسرائيلي" في مؤتمر صوفيا الدولي.

يقول رفيق رضا مساعد خالد بكداش (قيادة الحزب الشيوعي اللبناني السوري): (كانت قيادة الحزب الشيوعي بمثل حماسة ابن غوريون على بعث الدولة اليهودية في فلسطين، فإسرائيل في نظرهم واحة ديمقراطية في الشرق).

وقال فهد -سكرتير الحزب العراقي-: مرحباً بإنشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين، واشترط لها الاشتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية<sup>(1)</sup>.

وكانوا يقولون عن اليهود: شعب له حق الحياة كما لنا حق الحياة. واستمر اليهود يبرزون أعداء الإسلام ثم تبنت الثورة الفلسطينية من أبرزتهم أجهزة الإعلام اليهودية مثل محمود درويش الذي يقول:

أنا من قرية عزلاء منسية

وكل رجالها في الحقل والمعمل يحبون الشيوعية

وكان نشيد الثورة الذي يتردد على لسان كل طفل فلسطيني:

أنا يا أخي آمنت بالشعب المضيق والمكبل

وحملت رشاشي لتحمل بعدنا الأجيال منجل

فالقتال في فلسطين لتحمل الأجيال (المنجل والمطرقة والشاكوش) شعار

الشيوعية!!.

ويقول محمود درويش: وصرنا نقراً مبادئ الماركسية التي أشعلتنا حماساً وأملاً، وفي سنة (1961م) دخلت الحزب الشيوعي فتحدت معالم طريقي. ولذا؛ ليس غريباً أن يكتب درويش: نامي فعين الله نائمة عنا، وأسراب الشحارير.

ويقول: فسبحان التي أسرت بأوردتي إلى يدها (تعالى الله عما يشركون).

(1) انظر: التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص (117).

## خامس وعشرون: العودة إلى الله في فلسطين المحتلة

بعد هزيمة سنة (1967م) نفّض الشباب في فلسطين المحتلة أيديهم من الأصنام التي تعلقت بها الأوهام، ويئس الجيل من الطواغيت التي عبدها ربحاً من الزمن، وبدؤوا يبحثون عن مخرج، ويتلمسون عقيدة يعتقونها - بعد أن سقطت كل الشعارات وتهاوت كل المنارات- فهداهم الله ﷻ إلى الإسلام، ولم يجدوا خيراً من قرآنهم الذي فيه الروح والحياة والنور والهدى، ومن سنة نبيهم ﷺ التي فيها الرشاد والحكمة.

### الدعاة من أبناء الحركة الإسلامية:

وبدأ أبناء الحركة الإسلامية، بعد سقوط الضفة الغربية سنة (1967م)، يدخلون المنطقة المحتلة سنة (1948م)، ومن بين هؤلاء: أحمد ياسين، والشيخ محمد فؤاد أبو زيد، وسعيد بلال، وأحمد الحاج علي، وإبراهيم أبو سالم، وقد نفع الله بهم كثيراً وصارت الجموع تدخل في دين الله أفواجا، وخلصت من تلك الأسماك البالية التي ضاقت بها ذراعاً، فخلعت ثياب الشيوعية والقومية والناصرية والاشتراكية وعادت إلى الله تقول: (آييون تائبون لربنا حامدون).

## سادس وعشرون: إرهابات جهاد الانتفاضة

كنت أحس منذ سنوات أن اليهود يتوجسون خيفة من هزة قادمة بسبب الزلزال الذي حدث في أفغانستان، وكنت ألمح من خلال التشديدات التي تجريها أجهزة الأمن (الإسرائيلي) على كل قادم من باكستان، وزاد رعبهم عندما وجدوا أفواج الشباب العربي تغد إلى أفغانستان، وبدأ الشهداء يتساقطون فانتفضت (إسرائيل) هلعاً، وحركوا أجهزة الحكم الغربية وأمريكا حتى تشدد على منح التأشيرات إلى باكستان، ثم الأوامر الصارمة التي ألقيت على شركات الطيران العالمية ألا تنقل على ظهرها ركباً إلا بعد التأكد من التأشيرة.

وكتب (شخترمان) اليهودي الأمريكي عن الجهاد الأفغاني: ما الذي فعلناه؟ لقد أيقظنا العملاق.

واشترط اليهود في معاهدة جنيف إغلاق المعسكرات الأفغانية في باكستان حتى لا يتدرب فيها الشباب العربي.

وفي المقابل كان التيار الإسلامي من أبناء الصحوة الإسلامية الذين تأثروا بالحركة الإسلامية الأم في فلسطين يرددون في أناشيدهم أعلام الجهاد الأفغاني الذين أصبحوا رمزا للتضحية وعنوانا للعزة والمجد والفداء.



## المطلب الثاني

### رسائل من قواعد الشيوخ

( 1969 – 1970 م )<sup>(1)</sup>

- الرسالة الأولى: رسالة الإخلاص .
- الرسالة الثانية: رسالة الزهد والتقشف .
- الرسالة الثالثة: رسالة الورع .
- الرسالة الرابعة: رسالة الإخوة والمحبة .
- الرسالة الخامسة: يا مسلمي العالم ... استيقظوا .

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 194-197.

## الرسالة الأولى: رسالة الإخلاص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالأحداث الساخنة تثير أشجان الذكريات من هناك في فلسطين.

في الأغوار وقرب مشروع روتنبرغ كانت تمر دورية يومية مكونة من كاسحة ألغام ودبابة وعربة مصفحة، ويزمعت ستة من الإخوة من قواعد الحركة الإسلامية التي تستظل بلافتة (فتح) أن يتعرضوا لها، ورصد الإخوة الدورية لعدة أيام، ثم دخلوا إلى الضفة الغربية للنهر، وحفروا خنادقهم، وكل واحد منهم يدرك من أعماقه أن خندقه سيكون قبره الذي يلفظ فيه أنفاسه الأخيرة، وحدد يوم الرابع من حزيران سنة (1970م) موعداً لتنفيذ العملية.

ويشاء الله أن تتأخر العملية لليوم الخامس من حزيران ذكرى هزيمة العرب قبل ثلاثة أعوام، وصمة العار التي لطخت جبين الأمة، ولم يشهد لها التاريخ نظيراً، ويشاء الله أن يتفق دايان (وزير الدفاع الإسرائيلي) مع صحفي كندي ومصور غربي، ليريهما أن الضجة الإعلامية حول العمل الفدائي لا تتعدى زوبعة في فنجان، أو صيحة في واد، بل سحابة صيف عن قليل تنقشع.

حمل الإخوة ألبستهم الجميلة المعطرة في داخل أكياس بلاستيكية حتى لا تتلطح بأوحال نهر الأردن أثناء خوضه واجتيازه، ولبسوا ألبستهم العسكرية حتى يجتازوا بها النهر، وبعد أن وصلوا خنادقهم خلعوا الألبسة بما علق

عليها من غبار وأوحال، ولبسوا الملابس المعطرة التي سيستقبلون بها الحور العين.

كانوا في ثلاثة خنادق، كل خندق يضم أسدين، أحدهما يحمل (آر بي جي) والآخر يحمل كلاشكوف حامياً له.

ومرت الدورية ... وانقضت الليوث فجأة... وتطايرت أفئدة الكفار هلعاً... واختفت أسنة اللهب في سماء العجاجة... ولم يُر إلا بريق الأسنان، ويصور الشاعر (بشار بن برد) المنظر:

كأن مُثار النقع فوق رؤوسهم \*\*\* وأسيافنا ليلٌ تهاوت كواكبه

وأصيبت آليتان وأفلتت الثالثة، وفتحت رشاشاتها على الإخوة واستشهد ثلاثة على الفور، إذ إن المسافة لا تزيد عن مائة وخمسين متراً، ومضى أبو معاذ الحموي وبلال المقدسي وثالث أنسانيه الشيطان أن أذكره، ووقف أبو إسماعيل -إبراهيم- وقد أحرق به الموت وجاءه الكوماندوز من كل مكان، فأيقن بفوت النجاة، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق، ونجاه الله ﷻ.

وأما إبراهيم الثاني - ابن بلّة - فأراد أن يودع الحياة بالنظر في القرآن، فوقع بصره لأول نظرة على آية: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(1)</sup>، فنزلت على قلبه برداً وسلاماً، ووقف الكوماندوز فوق رأسه فأغشى الله بصرهم ولم يروه ونجا إبراهيم.

(1) سورة الصافات، آية ١٠٩.

وهرع الإعلام المركزي لفتح ليقوم بتحقيق صحفي مع الفتية الناجية، ووصل إلينا - إلى المغارة التي نقيم فيها - بعد أن سمع من إذاعة العدو ضخامة العملية وخسائرها، وأبى الإخوة التصوير، ورفضوا أن يتحدثوا، وحاولوا معهم فأبوا قائلين: لا نحبط أعمالنا ونبطل ثواب جهادنا بظهورنا.

ووقف رجال الإعلام من فتح مذهبين لا يجدون جواباً وهم يرون فئة تعمل بصمت ثم تختفي.

فإذا أقبل الزمان توارى \*\*\* وإذا زاغت العيون تراه

ويقارنونهم بالكثيرين الذين يملؤون الدنيا ضجيجاً (تسمع جعجعة ولا ترى طحناً).

وهكذا الذين يصنعون التاريخ وبينون الأمم من نماذج هذه الأمة، إنهم لا يريدون أن يقال لأحدهم: (قاتلت ليقال عنك جريء، ثم يلقي في النار)، إنهم يعلمون أن الله لا يقبل عملاً إلا إذا كان خالصاً صواباً. (1)

## الرسالة الثانية: رسالة الزهد والتقشف

فلقد رأيت أن أخطر داء يؤدي بحياة الأمم، هو داء الترف، الذي يقتل النخوة، ويقضي على الرجولة، ويخمد الغيرة، ويكبت المروءة وقد وضع رب العزة هذا قائلاً: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (1).

أقول هذا: وأنا أستعيد في ذهني شريط الذكريات في فترة الإعداد للجهاد في فلسطين، فقد كان مدرينا أبو أسامة يصر على التقشف والشطف، وعلى خشونة العيش طيلة فترة التدريب، عشناها أربعة أشهر في معسكر التدريب - في العلوك - وكان الشاي من المحظورات، لا أذكر أنني شبت طيلة هذه الأشهر إلا مرة واحدة.

كان نصيب كل واحد منا في كل وجبة نصف رغيف من الخبز الشامي الرقيق، ونصطف بعد طابور الصباح العنيف، فيقوم الأخ أبو إسماعيل ليناولنا نصف الرغيف، ويجلس قرب (تنكة) الزيتون الأخضر، ثم يعد لكل واحد منا عشر حبات من الزيتون، وكان دقيقاً جداً لا تكاد تغلت من بين يديه حبة واحدة زيادة.

كان معنا في ذلك الوقت الشهيد محمد صالح عمر الوزير السوداني المعروف بأبي معاذ رحمته الله الذي استشهد فيما بعد في جزيرة أبا، والسودانيون مولعون بالشاي ولا يأكلون الزيتون الأخضر، لقد التمس أبو معاذ مع إخوانه

(1) سورة الإسراء، آية 16.

السودانيين التماساً حاراً من المدرب أن يقدم لنا كأس شاي مع وجبة الفطور، ولكنه أبقى بإصرار شديد.

كان الخبز يوتى به من عمان، ثم يجفف في الشمس، ويحفظ في الأكياس، وبقى مدة شهر تقريباً نأكل من هذا الخبز، وكنا نستعمل كعوب البنادق لنكسر الخبز، والماء لنبله به لئلين بعض الشيء قبل أن نبتلعه، وقد تكسرت أسنان بعض الإخوة لجلافة الخبز وجفافه.

كان معسكرنا بين أشجار البلوط، فكنا نتحين درساً عملياً للرماية أو التدريب بين هذه الأشجار، لعلنا نجد بعض ثماره اليابسة التي نأكلها لنسد بها رمقنا، أو نسكت به تلوي بطوننا من المخصصة.

كانت مرحلة قاسية، ولكنها ربت النفوس على مواجهة الصعاب، واحتمال أشق الأحوال، فلم تعد النفس بعدها تعاف طعاماً، ولا تأبه بشظف ولا بشدة. إن في النفس طاقة مدخرة من الاحتمال لا يدركها الإنسان إلا إذا اضطر إليها، ولا يلجأ إليها مختاراً ولكن رغم أنفه.

والنفس كالطفل إن تهمله شب على \*\*\* حب الرضاع وإن تفضمه ينظم  
ولقد رأيت أن التقشف والزهد طابع مميز للتربية النبوية الكريمة لنفسه ﷺ، ولأهله من حوله، ثم لأصحابه، وبقي هذا النمط من العيش قمة شاهقة فريدة لمن أراد أن يتسلق صاعداً إلى ذروة سنام الإسلام - الجهاد - فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (1).

(1) متفق عليه، صحيح مسلم.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَلْتَوِي ، مَا يَجِدُ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ مِنَ الدَّقْلِ ) (1).

وخطب عتبة بن غزوان قائلاً: (وَإِنِّي سَابِعُ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، وَالتَّقَطْتُ بُرْدَةً ، فَاشْتَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، وَاتَّرَزْتُ بِنِصْفِهَا ، وَاتَّرَزَ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ حَيًّا ، إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا ) (2).

هذه التربية أبرزت نماذج فتحت الدنيا ولم تتغير، ولولا تقشف الشعب الأفغاني ما استطاع أن يقف هذه السنين الطوال يصارع الموت والجوع والعري والمرض والمتربة، ويتصدى لأقوى قوى الأرض.

أما الذين يعكر صفوهم غياب الشاي عن المائدة، أو البيبسي كولا بين المشروبات، أو لا يستطيع أن يأكل إلا والفواكه واللحوم والأرز والتوابل والحلويات تزين موائده، فلا بد لهم أن يبحثوا عن طريق المجد وسبيل العزة والجنة، إنه غير هذا الطريق: (3)

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ      وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا      وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

(1) صحيح مسلم، والدقل هو التمر الرديء.

(2) صحيح مسلم.

(3) مجلة الجهاد العدد 46 محرم 1408 هـ، الموافق أغسطس 1988 م.

## الرسالة الثالثة: رسالة الورع

ومن ملف الذكريات في فلسطين، كانت نماذج رائعة تجسد الورع في الحياة اليومية بسلوك وأخلاق، وقد كانت المجموعة الأولى - التي كنت بينها - مدرسة تربوية فريدة تقتبس الأخلاق القرآنية، فأحدهم يعلمك الصدق والوضوح، وآخر تقتبس منه الصبر والصمت، وثالث تتأسى به ورعاً وزهداً، ورابع تحتذي خطاه بالحب والإيثار... وهكذا.

ومما كان يلفت نظري، ولا زال يشد ذهني، ويثير الأشفجان في أعماقي، الورع الذي يعتبر طابعاً عاماً للمجموعة، كنا نربط في كهف اتخذناه قاعدة سميها بيت المقدس في - مرو - من أعمال - إربد - وكان الكهف في وسط جنة من الأعناب، نضج العنب وأينعت ثماره، فلم نذق ثماره وكنت أميراً للقاعدة - قاعدة بيت المقدس -، وما أذكر أنه رفع إليّ حادثة واحدة في قطف عنقود واحد من العنب من قبل أخ من الإخوة، وذات يوم وإذا بسلتين من العنب، داخل القاعدة، فسألتهما عن مصدرها، فقالوا: جاء صاحب البستان وخرف بعض بستانه وأهدى لنا هذه، وقال صاحب البستان: - لم أبع في سني حياتي مثل ما جنيت في هذا العام بسببكم.

وفي قاعدة - غزة - في - الرفيد - من أعمال - إربد - كذلك كان مَقْرُنًا بين بساتين العنب، وقد كنا حراساً على أموال الناس وبساتينهم وأعراضهم ودمائهم، ومن هنا استحوذنا على اهتمام الناس وانتزعنا إعجابهم من أعماق قلوبهم.

## الرصد والمراقبة:

وكانت مجموعتنا تنزل للمراقبة في غور الأردن، تتابع الدوريات اليهودية المتحركة، وترصد أعدادها ومواعيدها.. غور الأردن مشهور بالبرتقال، فكنا نفىء عدة أيام تحت ظلال الحمضيات، وكان الجوع أحياناً يأخذ منا كل مأخذ، والبساتين قد هجرها أصحابها لكثرة غارات الطيران، فإذا اشتهدت نفس أحد الإخوة حبة برتقال جاء يستقتي: أيجوز لنا أن نأكل البرتقال الساقط تحت الشجرة الذي سيدركه العفن والعطب خلال أيام؟ فأجيبهم بالإيجاب، ومع هذا بقي بعض الإخوة كما أذكر متورعاً عن أكله.

هذه صفحة، وشفحة مقابلة من أولئك الثوريين واليساريين الذين كانوا يأتون إلى صاحب الحائط (1) فيقولون له: أتدفع لنا عشرة دنانير أو ندخل بستانك ونطلق بعض الطلقات من بندقية على دورية بعيدة؟ وهذا يستدعي خروج مجموعة من الطائرات الإسرائيلية تدمر كل شيء من المكان الذي خرجت منه الطلقات، وهذا يعني أن يصبح البستان كالصريم (2) خاوياً على عروش، فيضطر صاحب البستان أن يعطيهم ما يطلبونه، يؤديها ساخطاً منتظراً قارعة من السماء أو بأيدي البشر تخلصه من هؤلاء الذين أصبحوا مصيبة - في نظره- حلت على قلوب الناس.

والأخلاق الإسلامية كونت لنا رصيماً ضخماً في حياة الشعب الذي يكتنفنا ونعيش في أحضانه، وجدناه أيام الاصطدام العنيف المذهل الذي حصل

(1) (البستان).

(2) (كالرماد الأسود).

بين الجيش الأردني والفدائيين، فوجدنا جمهور المسلمين لنا حصناً حصيناً  
ودرعاً مكيناً، فوقفوا سداً منيعاً دون أن يمس أحدنا بسوء أو يهان بكلمة.  
فيا أبناء فلسطين وسائر المسلمين: الإسلام الإسلام ... الأخلاق  
الأخلاق. (1)

وَإِنَّمَا الْأُمَّمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ \*\*\* فَإِنَّهُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

## الرسالة الرابعة: رسالة الأخوة والمحبة

فإن شريط الذكريات إذ يلف دورته لمدة عقدين من الزمان قد خلت لتنتقلنا إلى أرض فلسطين أيام أن كنا نعيش نعد أنفسنا للمعركة، ونهيب قلوبنا للقاء الله.

كنا مجموعة قليلة نعيش بين الغابات، ويحس أحدنا بسعادة غامرة، وكانت هذه السعادة انعكاساً للعلاقات الأخوية التي كانت تحكم تصرفاتنا مستضيئة بضوء الشرع، وعلى هدي من الكتاب والسنة.

وما أحسست بالسعادة في فترة من سني حياتي أكثر منها في تلك الفترة، كانت قلوبنا إذ ذاك تكاد تشق الصدور وتطير فرحاً ترفرف في عالم (الأرواح جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، مَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ ، وَمَا تَتَاكَرَّ مِنْهَا اخْتَلَفَ) (1).

وكانت هذه السعادة كما أشعر في أعماقي هدية ربانية لقلوبنا يوم أن استوحشت من عالم الناس، واعتزلت دنياهم فأنس الله أفئدتنا بمعرفته وأراح قلوبنا بالالتجاء إليه.

أبدلنا بآبائنا أباء، وبإخواننا إخوة، وبأمهاتنا قضية نحيا من أجلها ونعيش لتحقيقها، محاولة منا لإقامة شرع الله في الأرض، ونصرة دينه، وإعلاء مبادئه.

(1) صحيح مسلم.

كنا نعيش كأننا أسرة واحدة وثيقة الروابط، شديدة العلاقات، وكان أحدنا إذا غاب عن القاعدة العسكرية لعذر من الأعذار نستوحش كثيراً لفقده، بينما الغياب لا يطول أكثر من يومين.

أما إذا غاب الأخ المسؤول فكأن البدر قد تغيب، ونحس في أعماقنا بغربة ننكر إزاءها أرواحنا، وتضيق لها صدورنا.

ما كنا نطيق أن نسمع عن بعضنا إلا خيراً، فضلاً عن أن نتكلم بأية كلمة إلا بخير.

أذكر أنني كنت واقفاً ذات مرة مع مجموعة من الإخوة، فسمعت من أحدهم كلمة لا تليق بمقام الأمير وكانت هذه أول مرة أسمع فيها كلمة تخدش هيبة الأمير في قلبي - فاهتز كياني واستنكرت ما سمعت.

كانت أنفسنا بعد هذه الفترة التي تشبه الأحلام سعادة وانشراحاً وغبطة، والقلب يردد بالنسبة لهذه الفترة الذهبية.

أهم بها حُباً وعشقاَ وألفة \*\*\* هيام شجيرات الحدائق بالطير

وببركة هذه المودة والرحمة حفظ الله الإخوة كثيراً من كيد الكائدين، فيوم أن تجهمت الدنيا في وجه الفدائيين في فلسطين، ويوم أن اكفهر الجو وتلبد بالغيوم، واحتد النزاع بينهم وبين الجيش الأردني، فما نجا ممن حمل السلاح أحد إلا الإخوة الذين يعملون معنا في القواعد، فلم يمسهم سوء، وانقلبوا بنعمة من الله وفضل، وهذا من فضل الله العظيم، وببركة هذا الحب أحبنا أهل

القرى الذين احتكوا بنا، فوقفوا في وجه الدبابات الأردنية قائلين: (هؤلاء أبناؤنا، علمونا ديننا، وحفظوا أعراسنا، وإيذاؤهم إيذاؤنا).

وتفرقنا بعد أن ضرب الجيش قوة المقاومة فوق ساحة الأردن، ولم يبق في طيات القلوب حب أعمق، ولا مودة أقوى من تلك التي بذرت بذورها ونبتت جذورها تحت ظلال السيوف وصار مرور طيف أحدهم في خيالنا يؤرقنا، ولسان حالنا يقول:

بِنْتُمْ وَبِنَا، فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا      شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَتْ مَاقِينَا  
نَكَادُ، حِينَ تُتَاجِعُكُمْ صَمَائِرُنَا،      يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا

ونرجو الله ﷻ أن ينادينا فيمن ينادي يوم الحشر الأكبر: (أَيُّنَ الْمُتَحَابِّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي) (1) وأن نكون على منابر من نور ممن يغبطهم الأنبياء والشهداء على منزلتهم من الله يوم القيامة.

وإن أخبار التكافل الاجتماعي الذي نسمع بأصدائه في انتفاضة الجهاد المباركة في فلسطين هذه الأيام، ما هي "إن شاء الله" إلا انعكاساً للمحبة والأخوة التي استقرت في الأعماق في رحاب الأقصى المبارك فوق الأرض المباركة. (2)

(1) صحيح مسلم.

(2) مجلة الجهاد العدد 49، ربيع الثاني 1409 هـ الموافق ديسمبر 1988م.

## الرسالة الخامسة: يا مسلمي العالم .. استيقظوا

وبعد؛ فلم يعد خافياً على المسلمين في الأرض الضربات المتلاحقة التي توجه إليهم في كل مكان، تسحق علماءهم، وتشتت جمعهم، وتدوس قيمهم، فحيثما ظهرت للمسلمين قوة حركية، أو عسكرية تحرك الكفر، وتداعت المعسكرات المعادية للمسلمين تحذر وتتنذر، ثم توعد وتهدد، ثم ترغي وتزبد، ثم تسحق وتبدد، وما حصل للحركة الإسلامية في البلدان العربية بالذات خير مثال لها.

نقول: وما نراه من حرب الفلسطينيين وملاحقتهم من بلد إلى آخر حتى كانت النهاية المؤسفة الأليمة التي شهدتها أرض لبنان..!

لقد آن للمسلمين أن يركزوا جهودهم بعد أن رأوا المذابح والمجازر تعمل فيهم .. ولقد كانت ملحمة حماة التي تعتبر من مآسي العصر أوضح صورة تدل على أنه يستحيل اللقاء بين الإسلام والجاهلية.

لقد آن لنا أن نفكر في أرض تكون قاعدة صلبة تنطلق منها الدعوة وحصناً حصيناً يأوي إليها الدعاة من جحيم الجاهلية المستعر. ألم يأن لنا أن نفكر في إيجاد دار للإسلام، يتمثل فوق أرضها دين الله سلوكاً وأنظمة وأحكاماً.

إن هذه الدار الإسلامية، وهذا المجتمع المسلم ضروري ضرورة الماء والهواء، إذ ثبت علمياً أنه تستحيل الحياة الإسلامية إلا في خلال هذا المجتمع المسلم. (1)



## المطلب الثالث

### حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد<sup>(1)</sup>

- المسألة الأولى: المتاجرة بقضية فلسطين .
- المسألة الثانية: دور اليهود في إبعاد الإسلام عن المعركة .
- المسألة الثالثة: الهزيمة والشعارات البراقة .
- المسألة الرابعة: إرهاصات المرحلة المقبلة لعام 1970 م .
- المسألة الخامسة: وتقابل الصفان (الأردني والفلسطيني) .
- المسألة السادسة: إنهاء الوجود الضدائي في الأردن .
- المسألة السابعة: تهيئة الأجواء لمجزرة فلسطينية جديدة في لبنان عام 1971 م .

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 202-211. وهي تتحدث عن بعض الأحداث التي دارت بين الجيش الأردني والمنظمات الفلسطينية فوق الأراضي الأردنية، إلى بعض الأحداث التي دارت فوق الأرض اللبنانية.

## المسألة الأولى: المتاجرة في قضية فلسطين

فما رأيت قضية تاجر بها الفجار، وظلم بها أصحابها الحقيقيون مثل فلسطين.

فكل التغييرات التي جرت في الأوضاع السياسية كانت ورقتها الرابعة ، ولافتتها الرائجة (فلسطين وإرجاعها).

فقد ادعى العسكر الذين حكموا أجزاء مختلفة من المناطق العربية، أن الأنظمة التي كانت تسود المنطقة العربية إبان معارك سنة (1948 م - 1949 م) كانت آنذاك عميلة للاستعمار، تأتمر بأمره، وترتهن بإشارته، فجاءت هذه الأنظمة العسكرية (ذات الأحذية الثقيلة!!!) لتعيد الحق إلى نصابه وترد المظلومين إلى ديارهم المغتصبة، وظل شعار العودة الذي يرفعه العسكر أفيوناً يخدر الجماهير المسحوقة في المنطقة، والتي أعياها أن تجد حلاً سوى الأمانى المعسولة التي يوهمهم بها من يتربعون على الصدور دون الكراسي.

واستيقظ العالم الإسلامي صبيحة الخامس من حزيران (1967م) على الهزيمة التي ما سطر التاريخ لها مثيلاً في تاريخ المعارك العسكرية، وتبدى من خلال الانهيار الكبير في الميدان أن الأمانى كانت سراباً خلاباً، وأن الأحلام كانت أوهاماً ما جاوزت أخيلة المغرورين ولا أدمغة المخدوعين.

وجاء التجار الثوريون الجدد ولكن؛ باسم الثورة والثوار، وباسم الأرض والتحرير، وفي هذه المرة رفعت مبادئ جديدة، وشعارات فريدة، تسلل اليسار

تحت ضجيج الإعلام وهم يركبون مركب الإنقاذ فوق الجماجم والدماء ،  
وخذع الناس مرة أخرى باليساريين متناسين قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُرِنِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ  
مُكْرِمٍ﴾ (1)

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (2)

وقول الحسن البصري: (إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم  
البراذين، فإن ذل المعصية لا يفارق رقابهم، أباي الله إلا أن يذل من عصاه).

## خداع أهل اليسار للناس:

ففي سنة (1939م) أنشأ الشيوعيون عصابة التحرر الوطني، سكرتيرها  
اليهودي (بنفسكي) ونائبه توفيق طوبي، وكانت مطالب هذه العصابة: جلاء  
بريطانيا، ثم تشكيل حكومة مشتركة بين اليهود والعرب، وفي حرب  
(1948م) تحول أعضاء عصابة التحرر الوطني إلى قاعدة عصابات  
مسلحة، يذبحون الشعب الفلسطيني، فانسحب بعض الشباب المغرر به،  
في حين وقف الشيوعيون المتحمسون يدافعون عن اليهود، وفي مقدمة  
هؤلاء إبراهيم بكر (3) وفؤاد نصار زعيم الحزب الشيوعي الأردني.

وبعد نكبة سنة (1948م) صار الحزب الشيوعي الفلسطيني اليهودي  
يشرف على بقية فلسطين غير المحتلة آنذاك ، وكان في رئاسة الحزب

(1) سورة الحج، آية 18 .

(2) سورة آل عمران، آية 160 .

(3) نقيب المحامين في الأردن فيما بعد.

إميل توما وتوفيق طوبي وإميل حبيبي، وهذان الأخيران كانا عضوين في الكنيسة لفترة طويلة.

وكانت الصلة بين الشيوعيين في قسمي فلسطين المحتلة والضفة الغربية عن طريق (ضابط إسرائيلي وسكرتير صحفي من الشيوعيين يعملان في لجنة الهدنة).

يقول الأستاذ سعد جمعة في كتابه<sup>(1)</sup>:

(إن كثيراً من المنشورات الشيوعية العربية كانت تأتينا عبر الحدود من إسرائيل، وإن كثيراً من قادة الحزب الشيوعي الأردني قُذفوا علينا من إسرائيل، بعد أن تتلمذوا على أيدي دهاقنة الحزب الصهيوني المضللين).

ولقد كشف رفيق رضا (عضو قيادة الحزب الشيوعي اللبناني السوري) الذي انشق على خالد بكداش وكان مساعداً له عن المؤامرة فيقول:

(كانت قيادة الحزب الشيوعي بمثل حماسة ابن غوريون على بعث الدولة اليهودية في فلسطين، فأسرائيل في نظرها واحدة من واحات الديمقراطية في الشرق الأدنى).

ولقد وقف الشيوعيون العرب يدافعون عن اليهود المظلومين!!

ففي العراق قال الشيوعيون: (إن الشعب العراقي يرفض بإباء أن يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق)!!

(1) (المؤامرة ومعركة المصير) (ص141-144).

وقال فهد سكرتير الحزب: (مرحباً بإنشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين، واشترط لها الاشتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية).  
وكتبت المنظمة الشيوعية المصرية في (15 مايو، أيار 1948م) تحت عنوان (غزت الجيوش العربية فلسطين) وهذه الحرب حرب رجعية تخدم البرجوازية العربية بكتب البروليتاريا الصاعدة - اليهود - الثورية في فلسطين. ولنا عودة لنرى ما خلف اليسار على رأس فلسطين من الدمار.<sup>(1)</sup>

(1) مجلة الجهاد العددان (54-55) رمضان - شوال (1409هـ)، إبريل - مايو (1989م) ص59.

## المسألة الثانية: دور اليهود في إبعاد الإسلام عن المعركة

فإن أعداء الله وهم يخططون لإبعاد هذا الدين عن ساحة الحياة، واجتثاثه من أعماق القلوب، ليدركون أكثر من غيرهم أن النفس البشرية لا تستطيع أن تعيش في فراغ، ولا أن تحيا بدون أيديولوجية تشغلها في واقع الحياة.

واليهود وهم يكيّدون لهذا الدين وأهله، قد علموا أن الساحة في الشرق بالذات لا يمكن أن تشغلها إلا المبادئ، فلا بد من إحلال قيم جديدة مهما كانت في المنطقة ليلهو بها الناس.

ولذا فهم الذين كانوا وراء طرح المبادئ القومية على تركيا لإنهائها، وعلى العرب لسلبهم عن دينهم، وعندما أفلست النظريات القومية وأصبحت باهتة قدموا النظريات الاقتصادية الشيوعية والاشتراكية، ثم النظريات الاجتماعية كالعلمانية، وهكذا دواليك.

لقد استشار عبد الناصر الأمريكيان حول الشعار الذي يرفعه، فكان هنالك طرحان:

الشعار الإسلامي: وهذا يضمن بقعة أوسع لإشباع غروره، والشعار القومي، فأجاب الأمريكيان:

إن رفع الشعار الإسلامي كلافتة يتجمع الناس تحتها يوجب عليك أن تنشئ بعض المؤسسات الإسلامية في البلد، وتحت هذه اللافتات لا بد أن تنمو نوعيات متعصبة متحمسة كالإخوان المسلمين، وهؤلاء سينسفون كل مخططاتك، ويسحقون كل آمالك، فعليك بالشعار القومي.

واليهود وهم يخططون لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين فكروا كثيراً في هذا الدين الذي يعتبر الشهيد في درجة عالية في الجنة مع النبيين والصدّيقين، ولذا؛ فقد نشرت صحيفة يدعوت أحرّوت الإسرائيلية في (1978/3/18م) قالت فيه:

(إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجيتنا في حربنا مع العرب، هذه الحقيقة هي أننا قد نجحنا بجهودنا - في إبعاد الإسلام عن المعركة إلى الأبد- ولهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا، وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح المتعصبون، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو إذا قتله يهودي).

ولذا؛ فقد اتصلوا منذ وقت مبكر بالشباب الفلسطيني لإشغاله بعقيدة جديدة تنسخ عقيدة الإسلام في ذهنه وتحل محلها، فجاء المنظرون الشيوعيون منذ سنة (1920م) لبناء الحزب الشيوعي الفلسطيني، وذلك لتجر إلى حبالها ولتوقع في شباكها أولئك العمي الذين يبرزون في المجتمع، وذلك لينفوسوا عن الآلمهم بالنضال الكلامي ضد الإمبريالية والاستعمار، ولتخدر مشاعرهم؛ أنهم إنما يكافحون من أجل وطنهم، وتشغلهم في قضايا بعيدة كل البعد عن واقع حياتهم.

هذا؛ إذا افترضنا أنهم صادقون في وطنيتهم، مع أن الكثيرين يدركون أبعاد المؤامرة، ولكن بعد فوات الأوان، وبعد أن تصبح كل مصالحه مرتبطة بالحزب الشيوعي الذي يحقق له إشباع شهواته، وإرواء نهم نزواته، ويضمن له من خلال أجهزة الإعلام اليهودية أن يكون شخصية مرموقة يشار إليها بالبنان، وترؤس مجالس البلدية كتوفيق زيّاد، والولوج في مجلس الكنيست كتوفيق طوبي وتوفيق زيّاد، أو تضمن أن يرتفع في مجاله وتخصصه بأن تحرك أصابع الأخطبوط التي تمتص الحياة من شرايين الأمة المسلمة، فتظهره الشاعر المرموق، والكاتب الموهوب، كما فعلت بأدونيس - النصيري الذي اعتنق الفكر القومي السوري - والبيّاتي ومحمود درويش وسميح قاسم ومظفر النواب الذين اعتنقوا الفكر الشيوعي باسم الحداثة في الأدب والشعر المرسل وغير ذلك.

واليهود يدركون أن الإسلام هو عدوهم، وكذلك الغرب والأمريكان، ولذا؛ فهم الذين دفعوا عبد الناصر أن يأخذ الأسلحة الشرقية، وأن ينادي بالاشتراكية، وأن يأخذ قروض السد العالي من روسيا، مع أنهم تكفلوا له بأضعاف هذه، وذلك لأن الدول الغربية مكروهة لدى الشعوب العربية، فلا بد من صناعة الأبطال تحت ضجيج الإعلام الوطني الذي يضر بالمصالح الغربية.

ولذا؛ فاليهود يصرحون عن مخاوفهم من الصحوة الإسلامية، ولا يخفون فزعهم من تحول الشباب في المنطقة المحتلة من القومية والشيوعية إلى الإسلام.

أما عن القومية:

ففي (2) شباط (1979م) أجرت جريدة (هآرتس) مقابلة مع مسؤول يهودي كبير قال فيها:

(إن الذي يثير قلقنا هو أن مواقف العرب داخل (إسرائيل) بدأت تتحول من مواقف مبنية على قواعد قومية، إلى مواقف مستندة إلى قواعد دينية، وإن الشباب العربي بدأوا يتحولون عن زعاماتهم التقليدية إلى الزعامة الدينية التي يمثلها علماء الدين، وهم في غالبيتهم من الشباب الذين لا يستبعد أن يكون لهم ارتباطات بحركات إسلامية متعصبة).

أما عن الشيوعية:

فقد جاء في ملحق (هآرتس) اليهودية (1979/7/13م) حديث طويل عن اليقظة الإسلامية في قرى المثلث العربي في فلسطين المحتلة سنة (1948م) جاء فيه :

طوال الثلاثين عاماً المنصرمة، كانت الأقلية العربية في (إسرائيل) تمارس نشاطاً سياسياً متحفظاً، غالباً ما كان تحت مظلة الحزب الشيوعي (الإسرائيلي)، أما الآن؛ فإن الأقلية العربية بدأت تتجه اتجاهاً مختلفاً نحو جذورها وأصولها الدينية.

ولقد أصبحت ظاهرة تزايد اليقظة الإسلامية في صفوف الأقلية العربية موضع اهتمام السلطات الرسمية التي تنظر - بريبة وخوف - إليها، ومن هم الذين يقفون ورأئها؟ فيقول: إنه لاحظ الكثير من رجال الدين الذين لهم نشاط

مرموق، غالباً ما يكونون من أعضاء الحركة الإسلامية التي يصفها الكاتب اليهودي بقوله: إنها حركة دينية متعصبة، أنشئت في مصر عام (1929م) وانتشرت في أنحاء العالم العربي.

ولقد أكد ابن غوريون هذا فقال: (نحن لا يهمننا القوميات ولا الثوريات ولا الاشتراكيات في المنطقة، وإنما يهمننا الإسلام، هذا العملاق الذي نام طويلاً وبدأ يتململ في المنطقة).<sup>(1)</sup>

## المسألة الثالثة: الهزيمة والشعارات البراقة

فقد استيقظ العالم العربي صباح الخامس من حزيران على هزيمة لم تعهد البشرية لها نظيراً، ولم يسطر التاريخ العسكري اندحاراً أغرب من هذا، تبدت الأحلام التي رسمها القادة الثوريون في أذهان المتحمسين من أبناء فلسطين ممن كانوا لا يزنون بالموازين الإسلامية، ولا يقيسون بالمقاييس الربانية.

لقد كانت هزة عميقة أيقظت الواهمين، وفتحت أعينهم على أولئك السادرين في طغيانهم، وأدركت الشعوب أن هؤلاء الطغاة قد زاولوا طيلة عقد ونصف - أو العقود السابقة - عملية التخدير لمشاعر الجماهير، ووصل الناس إلى حافة اليأس، ولسان الجمهور يهمس:

وزرى الموت راحة إن تعالت      في حمانا زعانف وقرود  
حين تغدو الشعوب قطعان ضأن      ويكون العشب الحبيب الوحيد  
وديار الإسلام أضحت مزاداً      كل شار بما يشاء يزيد

وكانت فتح هي الفئة الوحيدة التي رفعت شعار القتال لتخليص الأقصى من اليهود في - حينها -، وقد كانت فتح قد بدأت سنة 1965 بداية رائعة، بنماذج من الرجال عندهم المروءة والنخوة، وتحملوا الكثير وهم يصارعون الأنظمة صراع الحياة أو البوار، ويخوضون معركة الوجود أو الاندثار، ولم تستطع الدول العربية آنذاك أن تفتح فمها في وجه الذين يريدون أن يواصلوا الحل العسكري، إذ أنها كانت متردية في هوة من الدمار الاقتصادي

والعسكري والسياسي، وتوارت خجلاً من أن تقابل الجماهير المتحمسة التي تود لو مزقتهم إرباً إرباً.

وبدأت فتح تستنفر طاقات الأمة، وتستهض هم المسلمين، وتحرك مشاعرهم، وللأسف العميق؛ لم يتقدم إليها سوى الذين ضاقت بهم سبل العيش؛ لقد تقدم إليهم: الشباب الهارب من التجنيد الإجباري الأردني، أو الراسبون في امتحان الإعدادية العامة، أو الذين يجدون في حمل السلاح ولبس المبرقع متنفساً لأحاسيسهم، ومرتعاً لأحلامهم دون تربية إسلامية ولا خلفية إيمانية.

أما المفكرون والأساتذة والسياسيون والموظفون والتجار؛ فتحول دون وصولهم إلى حمل السلاح الأمني العذبة، والأحلام المعسولة التي تثقل أرجلهم بالقيود دون النفير لمواجهة أبناء الخنازير والقرود، وهكذا ملأ الشباب الغض والفرغون والمغامرون كوادراً فتح، دون أن يكون للقيم والمبادئ أثر في حياتهم، أو يكون للإسلام أي وزن في توجيه حياتهم وقتالهم.

وتسلل اليسار (أهل الشمال) من الأحزاب الشيوعية والقومية والبعثية ودخلوا القضية من جانبها الميسور السهل، واستلموا الأبواق، وغابت الأصوات الصادقة تحت ضجيج أبواق أهل الشمال ممن كانوا يفرعون من ذكر الإسلام.

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (1).

وكانت أحب الأسماء إلى مسامعهم: كاسترو، جيفارا، هوشي منه، ماوتسي تونغ، وأبغض ما يمكن أن يطرق مسامعهم: قال الله، وقال رسول الله ﷺ، وانهاج التجار من أهل اليسار مدفوعين من الأنظمة المهزومة لإسناد هذا الغناء، وفجأة برز جورج حبش (2) وشكل جبهة سماها: الجبهة الشعبية، وطفأ على السطح بعده نايف حواتمة وشكل الجبهة الديمقراطية.

## الشعارات والمزيدات:

وطرحت الشعارات الثورية تلطخ جدران عمان بالدهان الأحمر وبالخط العريض: (كل السلطة للمقاومة)، (عمان هانوي العرب)، (طريقنا إلى فلسطين إسقاط الحكم الرجعي في عمان)، واستدرجت فتح راضية أو كارهة إلى معركة الشعارات واللافتات.

كانت لدينا تجربة مريرة مع هؤلاء، إذ إننا - أبناء الحركة الإسلامية - كنا نعيش تحت لافتة فتح، وكانت تضمنا أحياناً معسكرات تجمع: إعداداً لمعركة، أو استماعاً لمحاضرة زائر، فكان أحدنا يقف إذا حان وقت الصلاة يؤذن، فيصطف أهل الشمال (اليسار) من الديمقراطية يرددون:

إن تسل عني فهذي قيمي \*\*\* أنا ماركسي لينيني أمي

(1) سورة الزمر، آية 45.

(2) تلميذ قسطنطين زريق المبشر في الجامعة الأمريكية.

لقد كانت بجنينا في قرية الرفيد في شمال الأردن قاعدة للجبهة الديمقراطية، كان سر الليل فيها سب الإله أو الدين أو الرسول ﷺ.

وهكذا كثر الغناء، وزاد البلاء، وتوارى الصالحون، وبرز الحاقدون على هذا الدين، وخفت نداء الصادقين، وبُح صوت المخلصين، وأضحت مشاعر الإسلام غريبة في هذا الجو الكئيب، وأصبحت العزلة نداء الأعماق الحبيب، وتبدلت الأرض غير الأرض: (1)

فلا الأذانُ أذانٌ في منارته \*\*\* إذا تعالى، ولا الأذانُ آذان

(1) مجلة الجهاد العدد 75، ص51، ذو الحجة 1409هـ، يوليو 1989م.

## المسألة الرابعة: ارهاصات المرحلة المقبلة (لعام 1970م)

بدأت سنة (1970م) والجو جد متوتر بين فصائل المقاومة وبين الحكومة الأردنية؛ كل يعد للآخر، ويتربص به الدوائر، فالمقاومة من جهة؛ تطاولت على الحكومة الأردنية من حيث التصريحات وانتهاك حرمة الأنظمة والاستهتار بالسلطة: كان نايف حواتمة النصراني<sup>(1)</sup> يذهب إلى بيروت ليعقد مؤتمرات صحفية يعلن فيها: (إن طريقنا إلى فلسطين هو إسقاط الحكم الرجعي في عمان).

ومن جهة أخرى؛ فإن اليهود قد شددوا قبضتهم على الحدود، وزرعوها بالأسلاك الشائكة المكهربة، وحقول الألغام في كثير من المناطق، وقلّت العمليات التي تجري داخل فلسطين، وتركزت معظم العمليات على إطلاق رصاص طائش تنصب فيه الأسلحة الثقيلة شرقي النهر، وينهمر الرصاص كالمطر، وفي اليوم التالي ينزل البيان بعملية (هوشي منه)، ويضعون من الأرقام الخيالية التي تحلو لهم من خسائر العدو المادية والبشرية.

ومن جهة أخرى؛ فالحكومة الأردنية تتخذ ترتيباتها لليوم الذي ستجهز فيه على المقاومة، وتثار لكرامتها التي أهدرت ومرغت بالأحوال، فأحالت بعض قادة الجيش الكبار إلى المعاش، وأوحت إليهم أن يدخلوا المنظمات: ليكونوا لها العين الصادقة واليد الباطشة إذا حان الحين.

(1) ضابط في الجيش الأردني التحق بالفدائيين.

ودارت الدوائر، وقد بلغ الاستهتار قمته بقيم الأمة ومثلها ودينها في 4 نيسان 1970م الذكرى السنوية لميلاد لينين (غارس دولة الإلحاد في الأرض)- اليوبيل الذهبي- وأجمعت المنظمات كلها على الاحتفال بهذه المناسبة التي سعدت بها البشرية، وأنفذ بها العمال في الأرض!!

وشكلت لترتيب الاحتفال بهذه الذكرى لجنة يرأسها وزير الأوقاف الأردني: الذي أفتى بعض العلماء بتكفيره بسبب هذه الموبقة التي لا نظير لها من الاعتزاز بالكفر وطواغيته. وقررت اللجنة أن يستمر الاحتفال أسبوعاً كاملاً، وحدد مبنى أمانة العاصمة مركزاً للاحتفالات بهذه الذكرى المجيدة! وحشد لهذا الاحتفال الطاقات والأموال والأجهزة، وطبعت مئات الألوف من صور (لينين) حتى لا تترك ناصية شارع، ولا مفرق طريق، ولا باب حانوت، إلا وتلطخ بهذه الصور، والشعب الطيب الأردني والفلسطيني ينوب حسرة من أعماقه لهذه الممارسات التي تنتهك حرمة الأمة وقيمها.

وتم الاحتفال والطيبون يجترون الآمهم، والحكومة تريد للشعب أن يستيقظ على هذه الأفعال التي ما رأتها ساحة الأردن الحزينة، وتجهم الجو، واكفهرت السماء، وأصبحت الدنيا أضيق في نظر الطيبين من كفة الحابل، وصار الصادقون يمرون على القبور فيحسدون أهلها، أنهم غابوا تحت التراب قبل أن يروا هذه المصائب.

سهم أصاب المقتل:

وفكرت الحكومة الأردنية في موارد المقاومة البشرية بغية تجفيفها، وقد وصل مستشاروها إلى نتيجة: أن التجنيد الإجباري الذي يفر منه الشباب إلى المنظمات: وامتحان الإعدادية العامة الذي يحول دون مواصلة الراسبين لدراساتهم الثانوية وحرمانهم من الإيواء تحت ظلال المدارس هي السبب الرئيسي الذي يضطر الشاب إلى أن يلج باب المنظمات، إذ أن بقية الأبواب قد أوصدت في وجهه، وبقرار واحد صدر عن مجلس الوزراء من شقين جفف أكبر رافدين للثورة:-

1. إلغاء قانون التجنيد الإجباري.

2. إلغاء امتحان الشهادة الإعدادية.

وفعالاً؛ فقد كان سهماً أصاب الثورة في مقتلها، وخلال أيام خلت قواعد الثورة من معظم ثوارها.

**مقتل الثورة:**

والحق أن مقتل الثورة إنما هو الخواء الروحي الذي تعاني منه المنظمة، والفراغ العقائدي، أحالها إلى قالب فارغ نخره السوس، تحطمه أية هزة، وتطيح به أية عاصفة.

لم تكن هنالك أيديولوجية تجمع الثورة والثوار، ولم تبث الطلائع قاعدة صلبة، يحيي أعماقها إيمان بالله، واحتماء بركنه الركين، والتياذ بحصنه الحصين، المتمثل بهذا الدين.

لقد كان كل شاب يختار لنفسه اسماً حركياً خوفاً من أجهزة الأمن، ولقد اختار سائق السيارة التي توصل إلينا المؤونة اسم أبي جهل، وأما أسماء (جيفارا، وهوشي منه، وماو) فحدث عن كثرتها ولا حرج.

لقد كان أحسن الشباب حالاً من يقاتل من أجل تراث فلسطين وأهلها، وإلا فالكثرة الكاثرة تعيش اضطراباً عقدياً، وعماء فكرياً، والتباساً هدفيّاً لا نظير له.

## ملاح المرحلة:

لقد كانت كل المؤشرات توحى أن ساعة الصفر تقترب يوماً بعد يوم، وقد أحست الأردن أن أمريكا مرتاحة لفكرة الوطن البديل، وهي ترتب لهذا بحيث يتخلى الملك عن الحكم ليتسلمها الثوار، ولتكن الأردن هي الوطن البديل للفلسطينيين كما صدع بهذا (بيغن) واليهود وهم يرون أنه لا بد للفلسطينيين أن يقبلوا بالأردن كوطن بديل.

واليهود بهذا متفضلون على أهل فلسطين، لأنهم يتنازلون لهم عن الضفة الشرقية من (فلسطين المحتلة).

وأصبح الجيش الأردني يحس يوماً بعد يوم أن كرامته تهدر على يد رجال الثورة، فأصبح رجاله نهبة للمغامرين اليساريين من الثوار، وازدادت عمليات الاختطاف من جنوده الذين قد يتعرضون للتشويه وقطع الأنف أو الأذن أحياناً، وكانت هذه العمليات تطبع في قيادة الجيش كبيان ويوزع على كل

وحدات الجيش، فأصبح الجيش ينتظر اليوم الذي يثار فيه لشرفه العسكري من هؤلاء الثوار، وأصبحوا يطالبون الحكومة بالانتقام من الفدائيين، وصاروا ينتظرون الضوء الأخضر حتى ينقضوا على الفدائيين ويجهزوا عليهم.

## طباعة المصحف:

وطبع الجيش مصحفاً ووزعه على أعضائه، ومهدوا للاصطدام بتوجيه معنوي مركز، حتى استقر في أذهان الجيش أن الفدائيين كلهم كفار شيوعيون بلشفيون، لا يؤمنون بدين ولا يعرفون حرمة. (1)

## مبادرة روجرز وعبد الناصر:

وفي أغسطس - آب (1970م) قبل عبد الناصر المبادرة الأمريكية للسلام، فانتفض الشعب الفلسطيني في وجهه، وقادوا المظاهرات في عمان ودمشق وبيروت، وهي أول مرة يقف الفلسطينيون فيها غاضبون كالليوث يزأرون في وجه عبد الناصر.

حقد عبد الناصر عليهم، وأغلق إذاعة صوت العاصفة، وطرد الجرحى من مستشفيات مصر، وأن الأوان لتتقق الأردن ومصر على اجتثاث الوجود الفدائي من جذوره. (1)

(1) وذلك لتسهيل مهمة ضرب الفدائيين.

(1) مجلة الجهاد العدد 58، ص 51، محرم 1410 هـ أغسطس 1989م.

## المسألة الخامسة: وتقابل الصفان؟! (الأردني والفاطيني)

نحن الآن في أغسطس سنة (1970م)، كل المؤشرات تشير إلى أنه لم يبق في القوس منزع، وقد بلغ السيل الزبي، وجاوز الحزام الطيبين<sup>(1)</sup> لدى الحكومة الأردنية تجاه المنظمات الفدائية، والمنظمات الفدائية لم يبق في نفسها شيء إلا أسفرت عنه..

السيارات في عمان تمر محملة بالأسلحة الثقيلة واللباس المبرقع الذي يرتديه أبناء المنظمات لا يكاد يغيب عن عيني الناظر منتشرين في شوارع العاصمة والمدن، لم يعد للحكومة سيطرة على الأمن، كل يعلق الكلاشنكوف في كتفه لا يحسب حساب أحد.

روجرز الأمريكي يزور القاهرة ويعرض على عبد الناصر مبادرة السلام، لأول مرة يقف عبد الناصر ويعلن أنه يقبل الصلح مع (إسرائيل) .. الشعب الفلسطيني يبهت وهو يرى الرجل الذي تعلقت عليه الآمال بضعة عشر عاماً، وفجأة؛ يلقيه في مستنقع اليأس محطماً، ولم يبق على لسان الشعب الفلسطيني سوى كلمات يتمتها (حتى أنت يا بروتس)!!<sup>(2)</sup>

خرجت المنظمات في عمان لتعبر عن صدمتها برجل الشرق، والأمل العريض الذي تبدى فجأة فأخذوا حماراً ووضعوا عليه صورة عبد الناصر وساروا به في عمان، فكان صفة شديدة لعبد الناصر، وكأن لسان الشعب يردد:

(1) (الطبي: حلمة الضرع)

(2) مثل يقال لكل من وضع آماله على شخص ثم يخذله في وقت هو بأشد الحاجة إليه

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المَنَايا أن يكُنَّ أمانيًا

تمتيتها لما تمتيت أن ترى صديقاً فأغياً أو عدواً مُداجياً

كان لا بد لعبد الناصر أن ينتقم لكرامته التي مرغت بالتراب، وكبرياء غروره المنفوخة التي نكثت فبانت وربما خبيثاً، فكان لا بد أن يلتقي مع (النظام الأردني) لتوجيه ضربة قاصمة سريعة لكل هذه المنظمات، والتقى المسؤولون، ورسمت الخطوط الرئيسية لإنهاء الوجود الفلسطيني المسلح فوق أرض الأردن.

بسرعة خاطفة تغير الجو، وأدلهم الأفق، وزمجر الغيظ، وتكاثت السحب في جو العاصمة الأردنية.

وتقابل الصفان، والتقى الزحفان، ولم يبق إلا عود الثقاب الذي يشعل المنطقة ناراً، وانتظر الطرفان قشة تقصم ظهر البعير.

وجاءت المناسبة، لقد اختطف الفدائيون ثلاث طائرات من سماء أوروبا، وجمعوها في يوم أو يومين في مطار الأزرق، وهددوا الحكومة الأردنية بتفجيرها بمن فيها إذا لم تستجب الحكومة الأردنية لمطالبهم.

وهنا يشير بعض المراقبين إلى أن هنالك أصابع خفية لعبت لعبتها لتجهز على العمل الفدائي من خلال بعض العناصر اليسارية المشبوهة، وإلا فأنى للفدائيين هذه القوة السحرية التي تسيطر فيها على سماء أوروبا فتخطف ثلاث طائرات في يوم واحد، ولا يعلم السر إلا الله علام الغيوب.

ولم تستجب الحكومة الأردنية للمطالب خلال مدة الإنذار المعطى، وفجأة وإذا بالطائرات تدمر بمن فيها، مما أثار الاشمئزاز لدى كثير من العقلاء، وهنا تغيرت الحكومة المدنية.. وجيء بحكومة عسكرية.. واستلم قائد الجيش منصب الحاكم العسكري العام، وترأس الحكومة العسكرية رجل فلسطيني لتأتي مذبحه الشعب على يد رجل من أبناء جنسه، وأعلنت أحكام الطوارئ.. ومنع التجول... وبدأت المذابح بين الجيش والفدائيين..

وجنحت الأصوات تجار وتستجد لتوقف حمامات الدم في كل مكان، وتداعى الزعماء العرب إلى مؤتمر قمة في القاهرة يرأسه الذي رتب المجزرة وهو متنسك بمسوح الضأن، ويبكي دموع التماسيح، وقرر المؤتمر إرسال وفد يرأسه النميري رئيس السودان - وقتها - إلى عمان لإيقاف المجزرة، وعبثاً حاول النميري في عمان أن يفعل شيئاً، وعاد كما جاء آيساً من الإصلاح، وعقد مؤتمراً في القاهرة هاجم فيه النظام الأردني، فجاء المسؤولون الأردنيون وحضروا المؤتمر، ومن خلال المباحثات والمكاشفات والمعاتبات تبين لدى المؤتمر أن عبد الناصر ضالع في المؤامرة!!

وبهت الرجل إذ ظهرت حقيقته، وفجع الملك فيصل وغادر المؤتمر، ومات عبد الناصر في نفس اليوم.

وتوقفت المجازر، وانتهى الفصل الأول من المسرحية الدامية، وأسدل الستار قليلاً حتى يبتدئ الفصل الثاني.

## المسألة السادسة: "إنهاء الوجود الفدائي في الأردن"

المنظمة (من عجلون إلى لبنان) :

لم تكن الضربة التي وجهت للعمل الفدائي في الأردن في أيلول سنة 1970م كافية لإنهائه تماماً أو لإخماد أنفاسه كلياً في عمان، وتحولت عمان من أيلول سنة 1970 إلى نهاية سنة 1971 إلى مسرح للأحداث التي لم تهدأ طيلة تلك الفترة، وقد عشت تلك السنة في عمان ولطالما روع دوي المدافع الرشاشة، وأزيز الرصاص، وانفجار القنابل، النساء والأطفال بعد الهزيع الأول من الليل، ولقد سمعت أحد علماء علم النفس التربوي يقول: (ستظهر آثار هذه الأحداث في الأطفال أمراضاً نفسية وعصبية بعد لأيٍ من الوقت)

وما أجمل بيت شوقي في هذه المناسبة:

سَلِي مَن رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ \*\*\* أَبِينُ فُوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرَقُ

وبعد وساطات كثيفة من جهات عربية، توصلت المنظمة مع الأردن إلى وقف إطلاق النار واشترطت الأردن خروج الفدائيين من المدن إلى غابات عجلون وجرش، وقبل الفدائيون، وهناك شهدت المنظمة آخر مشهد من المجزرة، حيث اشتبكت مع الجيش المدجج بالسلاح المحمي بالدبابات والطائرات، وتفرق الفدائيون أيدي سباً، فهرب قسم منهم إلى فلسطين المحتلة (الضفة الغربية) وأعلنوا استسلامهم لليهود، وهرب قسم آخر إلى سوريا- حيث النصيرية الرعاء والباطنية الحاقدة على المسلمين وعلى أهل

فلسطين - فضاقت سوريا بهم ذرعاً وقيل لهم: مالكم لا تخرجون إلى ساحة مفتوحة وحدود مشرّعة المصارع على اليهود، هناك في لبنان تجدون الأمن والأمان.

## وتجمع الفلسطينيون في لبنان:

ولكن لبنان قطعة عزيزة غالية على أمريكا والغرب ويدخرونها لتكون رديئاً لليهود في فلسطين، وجناحاً آخر لدولتهم. فلا بد أن يكون للغرب خنجر مسموم ذو حدين في الشرق لتمزيق وحدة المسلمين وتشيت كلمتهم.

الحد الأول:- هو دولة (إسرائيل) اليهودية.

والحد الثاني:- دولة لبنان النصرانية المارونية.

## واليهود لهم أحلام قديمة في لبنان:

يقول ابن غوريون في مذكراته سنة 1937م:

(إن لبنان هو الحليف الطبيعي لأرض (إسرائيل) اليهودية، فإن شعب لبنان المسيحي يواجه مصيراً مشابهاً لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد!! مع فارق واحد هو؛ أنه ليس بإمكان مسيحيي لبنان التزايد بواسطة الهجرة الآتية من الخارج..)

سيقوم بجوار لبنان حليفاً مخلصاً للدولة اليهودية من اليوم الذي ستتأسس فيه، وليس من المستبعد أن تتاح لنا الفرصة الأولى للتوسع-عبر الحدود الشمالية- في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية، وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا، لأنهم بحاجة إلينا).

## وجاء في مذكراته في 21 مايو 1947:

(إن نقطة الضعف في التآلف العربي هي لبنان، وإن السيطرة الإسلامية في هذه الدولة مصطنعة، ويمكن الإطاحة بها بسهولة، ويجب إنشاء دولة مسيحية هناك تكون حدودها الجنوبية على نهر الليطاني، وسوف توقع معاهدة تحالف مع هذه الدولة.

وهكذا سوف تتمكن من القضاء على شرق الأردن بعد أن نحطم الفرقة العربية، ونقصف عمان بالقنابل، وبعد ذلك ستسقط سوريا، وإذا تجرأت مصر بعد ذلك على شن حرب ضدنا، سنقصف بورسعيد والإسكندرية والقاهرة، وهكذا سنتمكن من إنهاء الحرب ومن الانتقام من مصر عن أجدادنا الأشوريين والكلدانيين<sup>(1)</sup>.

وسنلتقي في الحلقة القادمة مع فصل آخر من مسرحية الملحمة الفلسطينية بين أشجار الأرز إن شاء الله.<sup>(2)</sup>

(1) الصراع العربي الإسرائيلي، لمحمد التوراي، ص312.  
(2) مجلة الجهاد، العدد 61، ص47، ربيع الثاني 1410 هـ - نوفمبر 1989 م.

## المسألة السابعة: تهيئة الأجواء لجزرة فلسطينية جديدة في لبنان

وصل الفلسطينيون لبنان، وبدأت المخيمات الفلسطينية في لبنان تنتفس الصعداء، إذ جاءتهم قوة من إخوانهم ترفع من شأنهم وتعزز وجودهم، ولكن القوى اللبنانية كلها ترمي هذا الضيف الجديد شزراً.

1. فالمارونيون يرون أنهم خطر على سلطتهم المطلقة التي استأثروا بها منذ جثمت فرنسا بثقلها فوق أرض لبنان حتى طاردوا المسلمين في كل مراكز القوى ولم يعد للمسلمين أي وزن في شتى الدوائر.

2. واليهود يرون فيهم خطراً جديداً بإمكانه أن يتخذ من الحدود منطلقاً لمواصلة القتال ضدهم لتعود مرة أخرى تلك السيمفونية التي أخرجت في الأردن، والتي كانت تعزف على أنغامها من خلال العمليات التي تتم عبر نهر الأردن.

3. والدروز والشيعية، يرونهم قوة سنوية ذات بأس وشوكة جاءت تدعم أهل السنة من أبناء فلسطين المشردين.

هذه القوة مدججة بالسلاح، وهي في أي وقت تنتشب بحلوقهم وتأخذ بخناقهم.

4. والنصيرية السورية ترى فيهم داهية جديدة تضاف إلى الرزايا التي يعاني منها الحكم النصيري كثيراً.

وهناك الصحف التي تجد متنفساً في بيروت تأخذ على عاتقها كشف خبايا النصيرية ونشر فضائحتها وتبين حقائقها. وهذا بالإضافة إلى الحل السلمي الذي ترتب له أمريكا (إسرائيل) والذي يُدعُ إليه حكام المنطقة دَعَاً، ويأبى عليهم ذلك الشعب الفلسطيني الذي يكون لحمه واحدة ممتدة متصلة من جبال القلمون مارة بدمشق ثم انتهاء بالأردن.

هؤلاء يرفضون بإباء الصلح مع (إسرائيل) والتنازل عن أي جزء من الأرض، وزيادة على ذلك، الخصومة المستحكمة بين جناحي البعث النصيري والعفقي، إذ أن عفلق وهو يقبع في مدينة هارون الرشيد يُكُون بعض التنظيمات في لبنان لتكون مصدر قلق وإزعاج للنصيريين الذين طردوه من دمشق، فله منظمة فدائية فلسطينية بالإضافة إلى الحزب اللبناني الذي يتزعمه عبد المجيد الرافي.

ودعك من حدود لبنان المفتوحة التي تعتبر محضناً دافئاً ومستقراً آمناً للشباب المسلم الذين يعارضون الحكم في دمشق ويحاولون أن يهزوا الأرض تحت كراسي حكمه حتى إذا ضاقت عليهم أرض الشام فروا ليجدوا مستراحاً تحت ظلال الأرز.

ولذا؛ كان على النصيرية أن تعيد حساباتها بالنسبة للقوة الجديدة التي حطت في أرض الإمام الأوزاعي -لبنان-.

وقد كتبت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً في 1971/9/6 قالت

فيه:

(إن حرب الإبادة ضد المقاومة هي الشرط الوحيد الذي يمكن أن يقبل به العدو لتنفيذ مشاريع الولايات المتحدة الأمريكية أو مشاريع التسوية).

إن أكبر عامل يزعج النصيرية السورية هذه الصحف التي تصدر يومياً بمئات الألوف تنتشر على العالم ما يدور وراء الكواليس وبين الدهاليز المظلمة من خبايا ونوايا ضد الشعب المسلم.

ففي 1974/9/10 نشرت صحيفة الثورة السورية حديثاً للرئيس السوري مع نزيه البزري وزير الاقتصاد اللبناني جاء فيه:

(في لبنان مؤامرات رفض موجهة ضد سوريا التي أبلغت رئيس الحكومة اللبنانية ذلك أكثر من مرة، وأجهزة الدولة السورية تعرف أنه يوجد في لبنان أوكار لمثل هذه المحاولات الفاشلة، والصحف اللبنانية تنشر يومياً أكثر من قصة وخبر مختلق وملفق، وهذا لا يجوز، ويجب وضع حد له).

## الترتيبات بين الكتائب والنصيرية:

كان "بيار الجميل" زعيماً لحزب الكتائب فبدأ يرفع عقيرته - صوته - في مجلس النواب اللبناني يندد فيها بالمشاكل التي تثيرها منظمة التحرير في لبنان.

وفي 1975/5/22م طالب بنقل مخيم تل الزعتر من بيروت الشرقية.

وأوعزت سوريا لعملائها في لبنان - زهير محسن/رئيس قسم الساعة السورية في لبنان، وعاصم قانصوه زعيم حزب البعث في لبنان - أن يوثقوا

علاقتهم مع الكتائب وبدأ "بيار جميل" يصرح أن عاصم قانصوه صديق قديم نتعاون معه دائماً لتقريب وجهات النظر بين حزينا.

وفي 7/12/75 قبل دخول القوات السورية إلى لبنان بشهر واحد زار الجميل سوريا استجابة لدعوة من الرئيس السوري واستقبل هناك استقبالاً حافلاً دونه استقبال رؤساء الدول.

وفي نهاية الزيارة صدر بيان جاء فيه:

(يوجه حزب -الكتائب - تحية الشكر والإكبار لسيادة الرئيس السوري، ومن جهة أخرى يحز في نفس الحزب أن يرى عملاء السوء وزبانية الفتنة -المنظمة الفلسطينية - يصرون على إبقاء البلاد في دوامة الفوضى والضياع والاقنتال، وقد عمدوا إلى افتعال حوادث إجرامية جديدة أدت إلى ردادات فعل عشوائية غير مسؤولة).

وهكذا؛ فالجو كله مهيباً لبدء المجزرة الفلسطينية الجديدة. (1). (2)



(1) مجلة الجهاد، العدد (62)، جمادى الأولى 1410 هـ - ديسمبر 1989 م ص 23 وتعتبر هذه الحلقة آخر ما كتبه الشيخ من هذه الحلقات والتي انتهت باستشهاده وقد كان في نية الشيخ الاستمرار في كتابة هذه الحلقات عبر مجلة الجهاد وتحت عنوان: من القلب إلى القلب تحت زاوية (حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد) ولكن أعداء الله عاجلوه فاخطفته يد المنون وتوقفت الحلقات باستشهاده.  
(2) ملاحظة: كل أقوال الصحف أخذها الشيخ من كتاب الصراع العربي الإسرائيلي / محمد النواوي.

## المطلب الرابع

### قضية فلسطين وتخوف

#### اليهود من الحل الإسلامي<sup>(1)</sup>

- قضية فلسطين قضية إسلامية ..
- اليهود في القرآن ..
- حقد اليهود في التوراة ..
- اليهود يحملون بحكم العالم ..
- الثورة الشيوعية يهودية ..
- المكتب السياسي الأول للثورة الشيوعية معظمهم يهود ..
- القضية الفلسطينية بالنسبة لليهود قضية عقيدة ودين ..
- اليهود يعتبرون الضفة الغربية أرض محررة رغم أنهم من يهود الخزر ..
- افتراءات طه حسين ..
- نحن أولى بموسى من اليهود ..
- الإسلام وما يشكله من خطر حقيقي في نظر اليهود ..
- اليهود والأمريكان يجذرون من الإخوان المسلمين ..
- لن يتم سلام ما دامت دعوة الإخوان المسلمين قائمة ..
- هلع اليهود من الإخوان المسلمين ..
- نماذج من تضحيات الإخوان المسلمين في فلسطين ..
- ياس البنا من الحكام العرب تجاه قضية فلسطين ..
- مخابرات عبد الناصر تطارد الإخوان في معسكرات المنظمات الفلسطينية ..
- جوانب مضيئة من سيرة الإخوان المسلمين في المعاملة مع الناس ..
- دور الإخوان الريادي في تحريك الجماهير ضد الطواغيت والحل السلمي ..

(1) هذه الموضوعات كتبها الشهيد - رحمه الله - أثناء وجوده في الأردن قبل سنة (1980م). وقد وجدناها بخط يده بين أوراقه في بيته الكائن في الأردن، وهو منشور في موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبدالله عزام (ص 212 ج2) تحت عنوان: قضية فلسطين والحل الإسلامي، وقد وجدت أن العنوان الأمثل الذي يعبر عن هذا الموضوع هو: قضية فلسطين وتخوف اليهود من الحل الإسلامي.

## قضية فلسطين قضية إسلامية

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (1).

### قضية فلسطين قضية إسلامية:

إن قضية فلسطين قضية إسلامية سواء من الناحية التاريخية أو من ناحية السكان والدفاع والحماية.

فالإسلام هو الذي افتتح فلسطين وعربها، وجند الله هم الذين ضمخوا تربتها بنجيعهم الطاهر، فلهم فوق كل رابية شهيد، وعلى كل بقعة علم، وهذه أضرحتهم على مشارف الغور شاهدة أن الله ﷻ هو صاحب الفضل والمنة في تخلص هذه البلاد من ظلم الروم وخشبة الصليب.

ولقد خرجت هذه الأرض مرتين من يد المسلمين، وتقدم الإسلام لينقذها:-

### المرّة الأولى :

يوم أن غزاها الصليبيون وكتبوا أن سيقان خيولهم تخط في دماء المسلمين في القدس ، وقتلوا سبعين ألفاً في غداة واحدة ، وكان المنقذ رجلاً كردياً هو صلاح الدين الذي كان يقول : (إني لأستحي أن أبتسم والقدس في يد الصليبيين).

(1) سورة الصافات، الآيات 172-173.

## والمرة الثانية :

في غزو التتار، فقد وقفوا على مشارف الشام ، فتقدم الظاهر بيبرس والمظفر قطز - من المماليك المسلمين - ، وحرَّ قطز من فوق جواده ساجداً لله شكراً .

وهذه هي المرة الثالثة ، ولن ينقذها إلا الاسلام بإذن الله ، فلقد حافظ الإسلام على فلسطين بضعة عشر قرناً ، وحافظت تركيا المسلمة على الأقصى خمسة قرون ، ولم تستطع القومية العربية حمايته نصف قرن.

## اليهود في القرآن

إن من تصفح القرآن يجد أن الله ﷻ أفرد صفحات كثيرة وهو يتتبع تاريخ اليهود، ونقضهم العهود، وقتلهم الأنبياء بغير حق، ووصف خبايا نفوسهم، ومسار طواياهم وسجاياهم التي لا تتغير وهم يقاتلون رسالات النور والهدى، ولعل هذا - والله أعلم - حتى يحذر الأمم وعلى رأسها خير أمة أخرجت للناس من مكائد هؤلاء.

## حقد اليهود في التوراة

فاليهود بتوراتهم المحرفة الحاقدة ، وتلمودهم يرون أن البشر قد خلقهم الله لخدمتهم، قد قال عنهم القرآن بلسانهم:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ (1)

ومن نظر في التوراة يجدها تتضح بالحدق على البشرية، وتطفح بالصاق أبشع الجرائم بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام: -

(1) سورة المائدة، آية 18.

فلوط عليه السلام زنا بابنته كما يدعون كذباً وافتراء، وروبين بن يعقوب اعتدى على زوجة أبيه، وداود اعتدى على زوجة أحد أصحابه، وأمنون بن داود زنى بأخته بامار، ومن قرأ صورة الدعارة في شعر نشيد الإنشاد يعلم أن نزار قباني لا يقدر على مثل هذا الوصف الفاضح للجنس، فالتوراة كتبت أثناء السبي الأول باختصر (576م)، والتلمود كتب أثناء الثاني (تيطس سنة7م)، ويسميا اليهود (المشنا والجمارا) أي الشريعة وشرحها.

## اليهود يحلمون بحكم العالم

وما آراء فرويد في الجنس إلا انبثاقه تورانية ورؤيا تلمودية، فاليهود يرون أن الأرض كلها لهم، وكل ملك إنما هو غاصب لملك صهيون، وهم يحلمون أن يحكموا العالم من أورشليم كما يرددون من فوق عرش الهيكل الذي يجلس عليه ملك من نسل داود، ولذا فهم خططوا لضرب العالم على ثلاثة محاور:

1- ضرب فرنسا الكاثوليكية.

2- ضرب روسيا الأرثوذكسية.

3- ضرب تركيا الإسلامية.

**أولاً:** ضرب فرنسا الكاثوليكية بإقامة الثورة الفرنسية سنة (1789م) حيث تحولت فرنسا بعد ذلك إلى مزرعة يهودية، وماخور للدعارة يعج بالجنس وبالآراء التي تدمر كيان الإنسان، كالمذاهب الوضعية والوجودية والمادية.

**ثانياً:** ضرب روسيا الأرثوذكسية للانتقام من الشعب الروسي الذي يحتقر اليهود، وللثأر لمذابح اليهود في روسيا، خاصة بعد اغتيال القيصر إسكندر الثاني سنة (1881م).

ففي (6 نوفمبر 1884م) لأول مرة في تاريخ الصهيونية اجتمع ممثلو اليهود في (كانوتش)، تعاهدوا فيها على سحق القومية الروسية، ونفذت فيما بعد على يد (بروتشتين أي تروتسكي) سنة (1917م) حيث قامت الثورة البلشفية التي أصدرت في الأسبوع الأول قراراً (يعترف لليهود بوطن قومي في فلسطين) وكان هذا في شهر (أكتوبر 1917م).

وفي شهر (نوفمبر 1917م) صدر وعد بلفور، أي بعد قرار الشيوعيين بأقل من شهر.

**ثالثاً:** ضرب تركيا الإسلامية، وكلنا يعلم كيف تحرك العالم بأيدي اليهود لإسقاط السلطان عبد الحميد من الوجود سنة (1909م)، وبسقوط السلطان سقطت فلسطين، وغاب الإسلام الفعلي عن اليهود، وفتحت الطريق أمام اليهود إلى أرض الميعاد كما يدعون، هذا بعد أن عرض على السلطان (150) مليوناً من الدنانير الذهبية، وبناء أسطول، وإقامة جامعة عثمانية، والدفاع عن الحكومة العثمانية في أوروبا، فقال:

(إن فلسطين أخذها المسلمون بالدم، ولن تنتزع منهم مرة أخرى إلا بالدم).

## الثورة الشيوعية يهودية من ألفها إلى يائها

جاء في بيان الشرق الأعظم سنة (1904م) ص(237):  
 (الماركسية واللاقومية ، هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسها ماركس من  
 ماسون درجة (31)، ومن أعضاء المحفل الإنجليزي، وإنهما كانا من الذين  
 أدارت الماسونية السرية وبفضلها صدر البيان الشيوعي).  
 (الماسونية التي هيأت الجو للثورة الفرنسية سنة (1789م)، عليها أن  
 تهيء للثورة الماركسية، وعلى الماسونيين أن يعملوا بالاشتراك مع العمال  
 لأنهم القوة التدميرية، ولم يعد خافياً على أحد أن الثورة الشيوعية يهودية  
 من ألفها إلى يائها).

## المكتب السياسي الأول للثورة الشيوعية معظمهم يهود

القائد لينين جاء مع (224) تائراً من مجرمي نيويورك وألمانيا، ومنهم  
 (170) يهودياً، وكان المكتب السياسي الأول للثورة الشيوعية مكوناً من  
 سبعة أشخاص هم:

1. لينين: أحد أبويه يهودي وزوجته كروب يهودية.
2. ستالين: زوجته يهودية.
3. كامنيف: يهودية.
4. زيتونيف: يهودي.
5. سوكونكوف: يهودي.
6. تروكسلي: يهودي.
7. يبنوف: روسي ليس يهودياً.

وفي أول حكومة بعد الثورة كان عدد الوزراء اليهود (17) يهودياً من (22) وزيراً، وعدد كبار الموظفين (532) موظفاً يهودياً.

## القضية الفلسطينية بالنسبة لليهود قضية عقيدة ودين

إن القضية بالنسبة لليهود قضية عقيدة ودين، ومسألة حياة أو موت، ولذا كان هذا التخطيط الطويل في أوروبا حتى ينفذوا منها إلى الشرق حيث (يقيموا دولتهم من الفرات إلى النيل).

ولذا؛ فلا يمكن مساومتهم عليها، ولا يمكن أن يتنازلوا عن أرض الميعاد، ولا عن أرض التوراة (سيناء)، وقد يتنازلون مؤقتاً عن سيناء ريثما يتم استصلاحها وإحيائها بمياه النيل بأنابيب تحت قناة السويس.

## اليهود يعتبرون الضفة الغربية أرض محررة رغم أنهم من يهود الخزر

ولذا؛ فمن السذاجة والبلاهة أن يُطلب من اليهود أن يتنازلوا عن الضفة الغربية التي يعتبرونها أرضاً محررة كما قال بيغن:

"إن القضية دينية قبل كل شيء لدى اليهود"، ولذا؛ سمو دولتهم (إسرائيل) باسم نبي من الأنبياء، وهو يعقوب عليه الصلاة والسلام، مع أنه ثابت تاريخياً أن تسعة أعشار اليهود الآن في العالم هم من يهود الخزر، وهم قوم وثنيون كانوا يعيشون حول بحر الخزر، وقامت لهم دولة في القرن التاسع الميلادي، واعتنقوا اليهودية لأنهم كانوا على احتكاك مع روسيا النصرانية والدولة الإسلامية.

ومن هنا ؛ فقد أسقط اليهود كلمة خزر من معظم المعالم الأوربية، وسموا بحر الخزر ببحر قزوين، حتى لا تذكر العالم بأصل اليهود فينكشف زيف ادعائهم وافترائهم أنهم أبناء هذا النسب التاريخي ليهود العالم ، بينما نجد أبناءهم ممن تسلّموا أسمى المراتب في العالم العربي والذين حاولوا ولا زالوا يحاولون أن يثبتوا أصالة اليهود ، ويرجعون كل حضارة وتقدم للبشرية إليهم.

## اقتراءات طه حسين

فهذا طه حسين ينفي صلة العرب بسيدنا إسماعيل وإبراهيم عندما قال: (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، إلا أن هذا لا يكفي لإثبات وجود الاسمين، فضلاً عن أن تلك القصة التي تقول برحلة إبراهيم وإسماعيل إلى مكة، وما القصة إلا حيلة لإثبات صلة العرب باليهود).

وليس عجباً من طه حسين تلميذ (دور كايم) أستاذ الاجتماع اليهودي الذي كان يشرف على رسالته (ابن خلدون).

ولذا؛ فإن طه حسين لم يتكلم كلمة واحدة ضد اليهود رغم أنه عاش القضية الفلسطينية من بدايتها.

وليس بمستغرب هذا من طه حسين الذي يرجع رقة القرآن المدني إلى تأثير اليهود على رسول الله ﷺ، والذي كان يعتبر جهاد الجزائريين بربرية ووحشية تقف أمام مدنية أوروبا.

## نحن أولى بموسى من اليهود

ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة القضية تاريخياً، وإثبات حقنا من خلال مدة سكن اليهود أو نسبهم، فهذا يضيع حقنا، ولقد هالني ما سمعته على لسان أحد الزعماء العرب، وهو يريد نفي (شرعية الوجود الإسرائيلي) في فلسطين بدليل أن العبرانيين ما سكنوا فلسطين إلا سبعين سنة أيام داود وسليمان. فنحن نعتقد أننا أولى بموسى ويعقوب وإبراهيم منهم بنص الكتاب والسنة، فالله ﷻ يقول:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾  
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

ويقول الله ﷻ:

﴿ أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴿٢﴾

ويقول جل في علاه:

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُنَا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَحَدًّا وَنَحْنُ لَهُ مُّسْلِمُونَ ﴿٣﴾

(1) سورة آل عمران: 67 - 68.

(2) سورة البقرة: 140.

(3) سورة البقرة: 133.

وقال ﷺ عندما سأل عن صيام اليهود لعاشوراء، فقالوا: (هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ ، فَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ)(1).

فاليهود ليس لهم صلة بالأنبياء بعد أن شوها صورتهم، وحرقوا كتابهم، وبدلوا دينهم بالشرك، وأنكروا اليوم الآخر في كتابهم.

وعلى هذا؛ فالقضية لا تبحث إلا على أساس الإسلام. فالإسلام حررها أول مرة، والإسلام يحررها في كل مرة يراد بصدق إنقاذها وتخليصها.

## الإسلام وما يشكاه من خطر حقيقي في نظر اليهود

**واليهود يعرفون:** أن الإسلام هو الخطر في المنطقة، فابن غوريون يقول:

(نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات والملكيات في المنطقة، إنما نخشى الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ في المنطقة).

ويقول شمعون بيريز: (إنه لا يمكن أن يحدث سلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه، وسيمضي وقت غير قليل حتى يغمد الإسلام سيفه ويعود إلى موقفه الإنساني الذي وقفه اليهودية والنصرانية).

(1) صحيح البخاري.

## اليهود والأمريكان يحذرون من الإخوان المسلمين

وكتبت روث كاريف سنة (1948م) في الصنديا ميورور تحذر أمريكا من الإخوان المسلمين:

والآن قد أصبح الإخوان المسلمون ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التي توجه ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شئون الشرق الأوسط، وأصبحوا يطلبون من كل مسلم ألا يتعاون مع هيئة الأمم المتحدة.

فقد حان الوقت للشعب الأمريكي أن يعرف أي حركة هذه... إن اليهود الآن في فلسطين هم أعنف خصوم الإخوان المسلمين. ولذلك كان اليهود هم الهدف الأسمى لعدوان الإخوان المسلمين.. وطالبوا بانسحاب العرب من هيئة الأمم المتحدة، وإذا كان اليهود يطالبون الآن بإرسال قوة دولية فإنهم يطلبونها لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجها لوجه.

وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقي الذي تمثله هذه الحركة، وإذا لم يدرك العالم هذه الحقيقة فإن أوروبا ستشهد ما شهدته في العقد الماضي من القرن الحالي، إذ واجهتها حركة فاشية نازية، فقد تواجهها في العقد الحالي إمبراطورية إسلامية فاشية تمتد من شمالي أفريقيا إلى الباكستان، ومن تركيا إلى المحيط الهندي (1).

وعلى هذا الأساس كان اليهود يعتبرون الإخوان المسلمين مجرمي حرب لا يعاملون معاملة الأسرى.

(1) قتال الفدائيين، لكامل الشريف (ص48).

## لن يتم سلام ما دامت دعوة الإخوان المسلمين قائمة

وقد قدم جونسون - مبعوث إيزن هاور - سنة (1954م) مشروع ملء الفراغ في الشرق الأوسط، وحل المشكلة اليهودية - العربية، وأنهى تقريره بقوله: (ولكنه لن يتم سلام في المنطقة ما دامت دعوة الإخوان المسلمين قائمة، هذه الجماعة التي تعد مليوناً من البشر داخل مصر وخارجها).

ولذا؛ ففي كل مرة يريد اليهود أن يقفوا قفزة جديدة، تضغط واشنطن وموسكو أو لندن بإشارة من اليهود على مخالبتها في العالم العربي لتضرب الحركة الإسلامية.

ففي سنة (1948م) قامت دولة إسرائيل بينما كان النقراشي مشتغلاً بمطاردة الإخوان ومصادرة أموالهم وإغلاق دورهم.

وفي سنة (1949م) وقّع العرب معاهدة رودس مع اليهود، أضافوا لهم أرضاً جديدة بعد مقتل حسن البنا بأثني عشر يوماً.

وفي سنة (1956م) تقدم اليهود بينما كان الشباب من الإخوان المسلمين يرسفون في أغلال، مختفين وراء القضبان في سجون عبد الناصر، حيث يقول لهم (حمزة البسيوني) وهم يناشدونه الله أن يخفف السياط عن ظهورهم: (لو جاء الله لوضعتة في الزنزانة) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

كان خيارهم قد سبقوهم إلى الله شهداء.

وفي سنة (1967م) لم يمض تسعة أشهر على إعدام الشهيد سيد قطب وأصحابه أعلن الطاغوت المصري أنهم اعتقلوا (17) ألفاً في يوم واحد لينتقم الجيش الإسرائيلي بعدها ليوقف على ضفاف القناة.

## هلع اليهود من الإخوان المسلمين

لقد هال اليهود بطولات الإخوان وتضحياتهم، وهذا الذي اعترف به ضابط يهودي لأحد ضباط الإخوان-معروف الحضري- وكان قد وقع في الأسر، وأثناء تبادل الأسرى يسأله معروف:

لماذا تهاجمون المعسكرات كلها سوى معسكر كذا (أحد معسكرات الإخوان)؟ فقال: (إننا جننا هنا لنعيش ونحيا، وهؤلاء جاءوا للموت، ولذا؛ فهم لا يهزمون، ومهاجمتهم تكلفنا خسائر كثيرة).

مع أن الإخوان حيل بينهم وبين الإلقاء بثقلهم في المعركة، لقد جن جنون أوروبا وعملائها وهم يسمعون البرقية التي أرسلها الإمام الشهيد حسن البنا سنة (1948م)، إلى زعماء الدول العربية المجتمعين في عاليه يقول: (إنه يريد أن يدخل فلسطين بعشرة آلاف مسلح)، وهكذا وقف النقراشي والإنجليز في وجه الإخوان يصدونهم بكل وسيلة.

ولذا؛ فمعظم الإخوان دخلوا فلسطين متسللين عبر سيناء بعد قطع مسافات طويلة، أو مع الكتائب التي نظمتها الجامعة العربية مثل كتيبة أحمد عبد العزيز، والكتيبة الثانية بقيادة عبد الجواد طباله، ومعظم أفراد

الكتائب الثلاث من الإخوان، ولقد منعت الحكومة السعودية الإخوان من قضاء إجازاتهم عند أهلهم في مصر فلم يضرهم هذا. ولقد كان الشباب الجامعي المسلم يتحرق وهو يسمع أخبار حصار الجيش المصري في الفالوجة، وفي الحال تطوعت مجموعة وملاّت طائرة وطارت إلى مطار عمان لتتلقى إشارة من عمان التي يقود جيشها جلوب باشا الانجليزي بالعودة، ولم ييأس الشباب، وقطعوا سبيل طمعاً في الشهادة وحباً بلقاء محمد ﷺ وصحبه.

## نماذج من تضحيات الإخوان المسلمين في فلسطين

لقد قدم الإخوان أروع الأمثلة في تضحياتهم، ولقد قدموا صبيحة ذاك اليوم أواسط شهر مايو سنة (1948م) (70) شهيداً إلى الملأ الأعلى مع (50) جريحاً في معركة كفار ديروم.

ولقد صاح عمر عبد الرؤوف عندما أصابته رصاصة في صدره (أترن ما أرى؟ هذه هي الجنة! إنني أراها وأشم رائحتها).

وفي (19) أكتوبر سنة (1948م) هاجم اليهود تبة اليمين واحتلوها من الجيش المصري، وصمم الإخوان على احتلالها، واحتلوها، فأمرت قيادة الجيش المصري بتسميتها بتبة (الإخوان المسلمين)، وفي هذا الوقت أعلن النقراشي قراراً بحل الجماعة، وجن جنون الإخوان، فجاءت الرسالة من المرشد البنا:

(أيها الإخوان، لا يهمكم ما يجري في مصر، فإن مهمتكم هي مقاتلة اليهود، وما دام في فلسطين يهودي واحد فإن مهمتكم لم تنته).

## يأس البنا من الحكام العرب تجاه قضية فلسطين

ولقد علم البنا أن الحكام العرب لا يريدون القتال، وكان يتصل بقواده في فلسطين يقول:

(ما فيش فايده، دول مش عايزين يحاربوا)، وبدأ يستعد للتعبئة العامة والجهاد المقدس: إلا أنهم عاجلوه بحل الجماعة في (7) ديسمبر (1948م)، وقبول الهدنة.

ولذا؛ ففي زيارة أحمد عبد العزيز لمصر فاتحه بالقضية وخيانة الحكومات العربية وأوصاه بالمحافظة على دماء الإخوان ورجع أحمد عبد العزيز إلى فلسطين بعد أن آمن أن الإخوان هم القوة الحقيقية الصادقة، وبدأ يمدح الإخوان، ففس إليه فاروق من يغتاله وهو داخل إلى المعسكر.

ثم اغتيل البنا بعد هذا بشهر ونصف تقريباً، واعتقل الإخوان المجاهدين من أرض معسكراتهم في فلسطين وأعيدوا في دبابات فاروق ليلقوا وراء القضبان من المعسكر إلى المعتقل.

ولقد شهد لهم العدو والصديق، ومن ذلك قائد الجيش المصري المواري الذي قال: (كان الإخوان ينزعون ألغام اليهود وينسفونهم بها في النقب).

وقال فؤاد صادق - القائد الذي خلف المواري: (كان الإخوان المسلمون جنوداً أبطالاً أدوا واجبهم كأحسن ما يكون).

## مخابرات عبد الناصر تطارد الإخوان في معسكرات المنظمات الفلسطينية

وأقبلت سنة (1967م) تطوي في لياليها هزيمة الخامس من حزيران، وبدأت المقاومة الفلسطينية، وقدمت الدعوة جهداً متواضعاً بسيطاً، إذ أن جراحها لا زالت، ولا زال ضياغمها رهينة السجون أبت أن تشل بقيد الإماء، وإعلام عبد الناصر يطاردهم في كل مكان، ويفصلهم عن الشعوب، ويشوه صورتهم، اضطرت الدعوة أن تستعير اسم إحدى المنظمات حتى تغطي على عملها، ومع ذلك فقد كاد عبد الناصر يجن إذا ترمى إلى مسامعه أن بعض شباب المنظمات يصلون، فأرسل مستقراً إن كان الإخوان المسلمون قد حملوا السلاح، ونفى قادة المنظمة ذلك، وأعاد الاستفسار بست برقيات، وأرسل رجال المخابرات يتتبعون حركة الإخوان وجهاز الشباب المسلم.

## جوانب مضيئة من سيرة الإخوان المسلمين في المعاملة مع الناس

وقدم الإخوان في هذه المرة قافلة من الشهداء، تودعها القلوب والعيون قبل أن يواريتها التراب، وقد استطاع الإخوان أن ينتزعوا إعجاب الجيش الأردني ومساعدته، رغم الاحتكاك الشديد بين المنظمات الفلسطينية والحكومة، إلا أن قادة الجيش المسؤولين عن خط الغور كانوا يأخذون على عاتقهم تغطية انسحاب الإخوان بقذائف الدخان، بل إن بعضهم يخاطر بنفسه لينزل تحت لهيب القنابل وأزير المدافع ليحمل جريحاً من الإخوان أو ينقذ بطلاً من أبطالهم.

ووقف الناس بجانب الإخوان وهم يرون عزة نفوسهم وأنفة أفرادهم، فبساتين البرتقال التي يخيم الإخوان بجانبها، أو حدائق العنب التي تحوي المغارات التي تضم جنودهم كلها محروسة، وأنا أعرف الكثيرين عاشوا فترة طويلة داخلها ولم يعرفوا لها طعماً.

فإذا أقبل الزمان توارى وإذا زاغت العيون تراه

لو لغير الإله ذلت جباه لانحنت عند راحتيه الجباه

وإن كنت أنسى فلا أنسى صورة أبي مصعب وقد غمر الدمع وجهه وهو يقول: إن طاعة الأمير فرض، ولكن لن أطيعه في هذه المرة التي يريد فيها أن يحرمني من الجنة ويمنعني من النزول في عملية.

وكذلك صورة الإخوة الذين لبسوا أجمل ملابسهم وتعطروا قبل أن يدخلوا المعركة استعداداً لاستقبال الحور العين، وقد رأى أحدهم نفسه في آخر ليلة يتزوج في الجنة.

وجاءت فتنة أيلول السوداء بين الجيش والفدائيين، واعتزل الإخوة الفتنة، فما سلموا من الجيش والفدائيين وكادت الثورة تعدم بعض الإخوان لأنهم لم يصوبوا رصاصهم إلى صدر الجيش.

والحق أن كثيراً من أهالي القرى وقفوا بجانب إخواننا يرجون الجيش أن لا يؤذيهم.

لقد كان الإعلام الثوري يأخذ صور بطولاتهم ليحيك فيها أجمل القصص، ولكن للأسف يقدمها باسم النضال الثوري والكفاح ضد الامبريالية والطبقية.

## دور الإخوان الريادي في تحريك الجماهير ضد الطواغيت والحل السلمي

ولازالت الحركة الإسلامية تتصدر تحريك الجماهير للوقوف في وجوه الطواغيت واستنقاذ حقوقها من بين براثن البغاة الذين استتسروا وما تتي الحركة صباح مساء تهز الجموع المستضعفة لتوقظها من سباتها العميق الذي تغط فيه حتى لا تباع بيع السوائم ، تساق إلى مذبح الشهوات على أقدام الصهيونية والصليبية وأبنائها في الداخل والخارج.

ولازالت الحركة الإسلامية تحذر الحكام من مغبة الحل السلمي وتستنكره على المنابر وفي الصحف، رغم أن الأفواه كلها مكممة، والأيدي كلها مكبلية، والناس قد استناموا تحت دغدغة الشهوات، وضاعوا بين رقصات الأنغام واهتزاز السيقان وبريق الذهب والهلع على الحياة.



## المطلب الخامس

### فلسطين في إحساس الشيخ الشهيد (1)

- بداية الانتفاضة ..
- إيقاف الحجارة إجهاض الانتفاضة ..
- إسقاط الخلافة من أجل فلسطين
- سحق الحركة الإسلامية من أجل إقرار كيان لإسرائيل
- المبايعة على الموت
- لا تراجع بعد اليوم
- الإعداد للمعركة فريضة
- صندوق الجهاد الفلسطيني في كل بيت أمر ضروري
- ليس بعد قضية أفغانستان أي مستحيل في واقع الأرض
- ما نسيناك يا فلسطين ..
- لا ذكرنا الله .. إن لم نذكر فلسطين ..
- سنحطم القيود ..
- لا تلتفتوا إلى نوم اللائمين ..

(1) هذه المواضيع جزء من كلمة ألقاها الشيخ عبد الله عزام بحضور نخبة كبيرة من علماء الأمة والجالية الفلسطينية أيام تنقلاته وجولاته في إحدى الولايات الأمريكية عام 1988م، باستثناء الموضوعين الأول والثاني.

## بداية الانتفاضة

الآن في فلسطين حركة المقاومة، على اختلاف أبنائها، ... رفعت رأس كل مسلم في الأرض، ونقلوا الشعب الفلسطيني من حالة اليأس إلى حالة العزة والانتصار المبارك.

هذه الحجارة قد هزت العالم كله، وإسرائيل وقفت تصيح وتدفع مئات الملايين كي توقف الانتفاضة، فكيف لو طورنا هذه الانتفاضة؟؟

لا بد من تطوير الانتفاضة، لقد انتهى عهد الخوف، وأعلنت المواجهة، والذين يثبطون أو يرجفون أو يقولون إن اليهود لا يغلبون، هؤلاء بعزة ربهم وقدرته لا يؤمنون.

لو طور الشعب الفلسطيني الآن جهاده من الحجارة إلى أخذ السلاح من يد اليهود لتغير وجه الأرض المباركة كلها .. لتغير مجرى المعركة.

نحن ندعو الشعب الفلسطيني ألا يسمع إلى كلام العقلاء الذين يقولون لهم إنكم لا تستطيعون أن تواجهوا الأساطيل وأن تواجهوا الأسلحة؛ لأن هؤلاء لا يريدون أن ينتقلوا إلى مرحلة أخرى.

نحن ندعو الشعب الفلسطيني أن لا يضع الحجر وأن لا يوقف القتال... نطلب منه أن يمسك بالعوزي<sup>(1)</sup> والمسدس ويمسك بالخنجر ويطعن، ولتسل

(1) سلاح من صنع الصهاينة.

الدماء برشاش اليهودي نفسه... ولو رأى اليهود هذا فإنهم سينكبون على أقدام هؤلاء الأطفال خوفاً وذعراً ورعباً.

أما الذين ينظرون للضمير الإنساني كي يرجع لنا الأقصى، فهؤلاء مساكين، وبالتاريخ هم جاهلون أو غافلون أو يعرفون ولكنهم يماطلون ويرأؤون، فانتبهوا أيها الناس واستيقظوا...!!<sup>(1)</sup>

## إيقاف الحجارة إجهاض للانتفاضة

لا شك أن الشعب الفلسطيني الآن قد حقق نصراً عظيماً، وقطع مضماراً كبيراً، لكنه لا يزال في بداية الطريق.

والذين ينادون بوقف الجهاد أو وضع الحجارة، أو بانتهاء استعمال العنف ضد إسرائيل؛ هؤلاء لا يدركون سنة الله في الأرض، ولا يعرفون خبث هؤلاء الذين يريدون أن يجهضوا هذا المولود المبارك، الذي ولد بعد أن وصلت أمُّه سنَّ اليأس بعد أربعين عاماً.

إن المناداة - الآن - بوقف هذه الحجارة أو بوقف استعمال القوة ضد اليهود، كالذين يقولون: اقطعوا الأكسجين عن هذا المولود الذي دخل العناية المركزة.

إن إيقاف الحجارة إجهاض لعملية مباركة ساقها الله على قدر منه، وليس برغبتنا ولا أمانينا ولا إرادتنا، قام بها الأطفال فبارك فيها العزيز المتعال.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 745.

المؤامرة خطيرة، والعالم كله مشترك فيها حتى يجهضوا هذا المولود المبارك ويخنقوا هذه الشجرة النابتة الصغيرة ويجتثوها من جذورها. والسلام هو استمرار الحرب، والدول لا تقوم إلا على رؤوس الرماح، وعلى رؤوس البيض والأسل.

فلا ضلح حتى تغثر الخيل بالقنا \*\*\* وتضرب بالبيض الرقاق الجمائم

\*\*\*\*\*

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي \*\*\* ألمجد لل سيف ليس المجد للقلم

إن السلام هو استمرار امتشاق الحسام، وإن الحسم للحسام، وإن الأرض للأسد الضرغام، والذليل ليس له أي وجود تحت الشمس. (1)

لنطلبن بحد السيف ماربنا \*\*\* فلن يخيب لنا في جنبه أرب

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 747.

## إسقاط الخلافة من أجل فلسطين

يا أبناء فلسطين...

لقد آن لكم أن تعلموا أن كل الأحداث التي دارت في الساحة في هذا القرن<sup>(1)</sup> إنما كانت لسلب حقوقكم، وسحق أبنائكم، ومطاردة دعائكم، وامتصاص دمائكم.

لقد أسقط السلطان عبد الحميد وهو يدافع عنكم سنة 1909م بعد أن قال كلمته الشهيرة (إن أعمال المبضع في جسدي، واقتطاع شلوي من أعضائي، أحب إلي من أن تقتطع فلسطين من أرض الإسلام).

وأسقطت الخلافة من أجل فلسطين سنة 1924م.

وقتل البنا من أجل فلسطين في الثاني عشر من فبراير سنة 1949م.

وعقدت معاهدة رودس بعد قتل البنا بيومين اثنين.

وقامت ثورة عام 1952م من أجل إجهاض الحركة الإسلامية، التي يمكن

أن تكون المؤمل بعد الله لإرجاع فلسطين.

وكانت الشروط الثلاثة التي اتفق عليها (جيفرسن كافري) السفير

الأمريكي مع الضباط الذين سُموا ظلماً وبهتاناً بالضباط الأحرار، هي:

1. أن تسحق الحركة الإسلامية.

2. وأن يدمر الأزهر من أساسه.

3. وأن تحفظ سلامة إسرائيل.

(1) القرن العشرين.

والذي كان يخطط ويدير، وينبه ويشير، هو ذلك الرجل الذي عقد معاهدة لوزان وأشرف عليها ناحوم حايم سنة 1922م لإسقاط الخلافة، حاخام اليهودية في القسطنطينية، وبعد أن أسقط الخلافة انتقل إلى مصر ليوجه الثورة وليحفظ سلامة اليهود. (1)

## سحق الحركة الإسلامية من أجل إقرار كيان إسرائيل

يا أبناء فلسطين ...

آن لكم أن تعرفوا أن الحركة الإسلامية سحقت عام 1948م من أجل إقرار كيان إسرائيل.

وعلق عبد القادر عودة ومحمد فرغلي ويوسف طلعت على الأعواد من أجل أن تحفظ حدود إسرائيل، وكانت جريمة محمد فرغلي ويوسف طلعت وهنداوي دوير وإبراهيم الطيب سنة 1954 أنهم شهدوا الحرب في فلسطين...

كان السؤال الذي يلقي في محكمة الثورة: أشهدت حرب فلسطين؟ فإن كان الجواب نعم، يكون الحكم قد أعد، إما التعليق على الأعواد، وإما الإلقاء في غياهب السجون طيلة الحياة مع الأشغال الشاقة، وما عُلق سيد قطب كذلك وإخوانه سنة 1966م إلا لتتقدم إسرائيل بعدها بتسعة أشهر (2). (3)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 907.

(2) لاحتلال ما تبقى من فلسطين والجولان وسيناء عام 1967م.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 907.

## المبايعة على الموت

يا أبناء فلسطين ...

آن لكم أن تبايعوا على الموت:

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ \*\*\* بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَحَقِّقِ الْبُنُودِ  
فَرُؤُوسُ الرَّمَّاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ \*\*\* وَأَشْفَى لِعَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ

.....

وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ \*\*\* وَرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى  
وَمَا الْعَيْشُ؟ لَا عَشْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ \*\*\* مَخُوفَ الْجِنَابِ حَرَامُ الْحِمَى  
أَخُوفاً وَعِنْدِي تَهْوُنُ الْحَيَاةِ \*\*\* وَذُلّاً وَإِنِّي لِرَبِّ الْإِبَا

إن عمليات السحق والإبادة التي لا تزال تجري في أرض الكنانة<sup>(1)</sup>،  
وحول المنطقة المحيطة بإسرائيل، إنما تجري على عين أعداء الله ﷻ،  
وأعدوا؛ لكي يكونوا مخالبا تمزق أحشاء هذه الأمة، وكفوقاً حادة، يضرب  
بها أولئك الذين يحركون المنطقة من وراء ستار، وبأيدي هؤلاء<sup>(2)</sup>.

(1) على يد عبد الناصر وزمرته الذين حاءوا من بعده.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 907.

## لا تراجع بعد اليوم

يا أبناء فلسطين ...

لا تراجع بعد اليوم، الموت الموت أو الحياة والعزة، سيروا وقد فتح الله لكم الطريق.

أن لكم أن ترتقوا إلى مرتبة الإعداد والاستشهاد والجد، ووالله لا يزيدنكم الجد والحرص على الموت إلا حياة وعزة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

والحياة التي أشار إليها رب العزة كما قال بعض المفسرين: هي الجهاد.

كانت نعمة كبرى من رب العزة، من بها على هذا الشعب في هذا الوقت؛ بأن عادت القيادة تدريجياً إلى أرض المسلمين في فلسطين.

ولقد عانينا يوم أن كانت القيادة بيد أناس لا يخافون الله، وأذكرها مرارة لا زلنا نتجرع ذكراها، وغصصاً لا زلنا نتكبد مرارتها يوم أن حاولنا أن نعمل مع أولئك الذين كانوا بجانبنا وكان سر الليل عندهم في القواعد؛ سب رب العالمين ﷺ أو سب رسوله الكريم ﷺ.

وكنا نقف من أجل أن نعلن لصلاة الظهر أو العصر أو المغرب وأماننا بعض أهل اليسار ممن إذا سمعوا الله أكبر يقولون:

(1) سورة الأنفال، آية 24.

إن تسل عني فهذي قيمى \*\*\* أنا ماركسى لينينى أمدى

لقد أخذت للمحاكمة العسكرية بسبب أنى تكلمت على جيفارا..

والحمد لله، ما كنت أتصور أن الشباب المؤمن بدأ يستعيد بعض الشىء

ويمسك بالزماء مرة أخرى..

لقد ظننت أن القيادة قد أفلتت، وأن المقاد قد ضاع، وإذا بجيل الإسلام

يعيد إلينا المقاد ويسلس له الشعب القيادة.

من هنا؛ أأعو إلى ذلك الرجل الأشل الشيخ أحمد ياسين، والذى ربى

الجيل.. الذى وقف أمام اليهود بهذه الحجارة.. التى تعيد إلى ذاكرتنا حجارة

حنين ويدر.. تحية له من فوق هذا المنبر.. الرجل الذى حرك جيلاً وهو لا

يستطيع الحركة. (1)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 908.

## الإعداد للمعركة فريضة

يا أبناء فلسطين ...

لقد آن لكم أن تعدوا أنفسكم للمعركة فريضة من عند رب العالمين، وليست نافلة ولا تطوعاً.

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (1).

لا تدعوا فرصة إلا واغتنمتموها من الإعداد البدني والفكري والروحي.

قوا صلتكم بالله، فهذه عدتكم، وهذا خير زادكم.

إن الفرصة للتدرب على جميع الأسلحة مفتوحة فلا تضيعوها..

أي مغنم يفلت من أيدينا؟ والفرص لا تتكرر، والله عَزَّ وَجَلَّ حكيم عليم لا يعطي الفرص باستمرار.. يعطيها على التعاقب بين الحين والآخر، والله سائلنا عن هذا..

ثم الجهاد بالنفس .. والجهاد بالمال .. وهما فرضان.. فرض عين على كل مسلم الآن أن يجاهد بنفسه وماله، وهذه قاعدة شرعية اتفق عليها المفسرون والمحدثون والفقهاء والأصوليون أنه؛ إذا وطأ العدو شبراً من أراضي المسلمين؛ سهوله أو قفاره، صحاريه أو هضابه، أصبح الجهاد فرض عين على تلك المنطقة، يخرج الولد دون إذن والده، والمدين دون إذن

(1) سورة الأنفال، آية 60.

دائمه، فإن لم يكف أهل تلك المنطقة أو قصرُوا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم، وثم وثم إلى أن يعم الأرض كلها فرضاً لا يسعهم تركه، كالصلاة والصوم.

هذه نصوص الفقهاء، ونصوص المفسرين، ونصوص المحدثين منذ أن تنزل هذا الدين وإلى يوم الدين، لم يرد عليه نسخ أو تأويل. (1)

## صندوق الجهاد الفلسطيني

يا أبناء فلسطين ...

إن فريضة التبرع بالمال منزلة من فوق السبع الطباق ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا  
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
﴾ (2).

أي عارٍ على شعب، أبناؤه يخطون التاريخ بالدماء، ولا يقدم لهم ثمن الضمادات..؟

أي إثمٍ على أمة، أبطالها يبنون أمجادها بجماجمهم، وهي لا تقدم لهم ثمن طعامهم..؟

أي عارٍ على جيلٍ، والشباب الصغار يبنون من أجسادهم جسوراً ليعبروا عليها ثم لا يتكفلون لهم بقطعة الكساء أو بلقمة الغذاء؟

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 908.

(2) سورة التوبة، آية 41.

لنقسم شهرنا هكذا..

نصوم أسبوعاً عن المرطبات.

والأسبوع الثاني عن الفواكه.

والأسبوع الثالث عن اللحوم.

والأسبوع الرابع نتصرف به كما نعيش به الآن.

والله لو سلطنا هذا الطريق ووضعنا صندوقاً في البيت نسميه صندوق

الجهاد الفلسطيني لتغير حالنا.

نحن نريد أن ندخل كلمة الجهاد على الانتفاضة، مصطلح رباني، تكلم به

رب العزة، ومصطلح نبوي تقترت عنه شفاة النبوة.. لا محيد عنه ولا بُد

أبدأ.. جهاد.. إنه جهاد.. إنها شهادة في سبيل الله.

ومن هنا ندعو لأولئك الذين سبقونا على الطريق في فلسطين.. هؤلاء

الشهداء الذين نحيا الآن بذكرهم، ونرفع رؤوسنا عالياً بتذكرهم، هؤلاء الذين

مضوا إلى الله، وكل واحد منهم يقول: (1)

سأثأرُ لكن لربِّ و دين \*\*\* وأمضي على سنتي في يقين

فإما إلى النصر فوق الأنام \*\*\* وإما إلى الله في الخالدين.

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 909.

## ليس بعد قضية أفغانستان أي مستحيل

يا أبناء فلسطين ...

ليس بعد قضية أفغانستان أي مستحيل في واقع الأرض.. وليس هنالك قوى كبرى ولا قوى صغرى..

إنما هي الإرادة التي تنبثق من الإيمان بهذا الدين، وتتوكل على رب العالمين، وتنطلق وهي ترتل بالترتيل القرآني:

﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (1)

جدوا واصدقوا الله، واصدقوا شعبكم، واصدقوا جيلكم، فإن عجلة التاريخ دائرة، والتاريخ لا يرحم، وأقلام الكتبة الكرام إنما تسطر وتسجل.

يا أبناء فلسطين:

لا تراجع.. من الحجر.. إلى المسدس.. إلى العوزي.. إلى المدفع إلى (R.P.G)، وبعد ذلك ترقبوا من رب العزة النصر.

﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (2)

(1) سورة الزمر، آية 36.

(2) سورة الحج، آية 40-41.

## يا تجار فلسطين:

ادفعوا زكاة أموالكم فقط للجهاد كل شهر (2.5%) في صندوق الجهاد الفلسطيني الذي لا يجوز أن يغادر أي بيت.

كونوا صادقين مع قضيتكم، كونوا صادقين مع ربكم، كونوا صادقين مع أنفسكم.

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (1) . (2)

## يا أبناء فلسطين:

وإنَّ عَمَزْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والدَةَ  
بكلِّ أشعثٍ يلقى الموتَ مُنْتَسِماً  
فُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الحَيْلِ يَقْدِفُهُ  
إنَّ المَنِيَّةَ لَوْ لا قَتَهُمْ وَقَفَتْ  
والسَّمْهَرِيُّ أَخاً والمَشْرِفِيُّ أباً<sup>(3)</sup>  
حتى كأنَّ له في قَتْلِهِ أرباباً  
عن سُرْجِه مَرْحاً بِالغَزْوِ أو طَرَباً  
خَرْقَاءَ تَتِمُّمُ الإِقْدَامَ والهَرَباً

1 ( سورة محمد ، آية 35.

2 ( موسوعة الذخائر العظام، المجلد 3، ص 909.

3 (3) كان يقول الشيخ عبد الله عزام بعد هذا البيت: "لئن طال بي العمر لأشعلنها حرباً على اليهود حتى تعود فلسطين والأقصى إلى المسلمين، بل لإرجاع كل شبر من الأرض كانت في يوم من الأيام بيد المسلمين".

## مانسيناك يا فلسطين

..ما نسيناك يا فلسطين ، وإن كنا فوق ذرى الهندكوش<sup>(1)</sup>.

فجراحنا المتفجرة هنا إنما تبعث دماً في ساح الأقصى.

وأجسامنا التي تدب على حوض الهلمند<sup>(2)</sup>، إنما تبعث أرواحها ترفرف  
فوق أرضك المباركة.

وقلوبنا التي أحرقتها الأشواق حسرة ألا تكون بينكم.

وأكبادنا التي أضرمها الجوى واللوعة تود لو تطير إليكم فتشارك في هذا  
الجهاد المبارك.

هكذا يا أبناء الإسلام في مهبط الوحي، ومثوى الأنبياء، بدأ الجهاد في  
أفغانستان بالحجارة والعصي، وتأييد بقوة الله ونصره حتى أصبح المجاهدون  
يحملون أحدث الأسلحة من أيدي أعدائهم<sup>(3)</sup>.

(1) سلسلة جبال الهند وأفغانستان وغيرها.

(2) حوض الهلمند: نهر أو انهار تمر من ولاية الهلمند في أفغانستان.

(3) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 190.

## لاذكرنا الله .. إن لم نذكر فلسطين

.. لا تظنوا أننا نسينا فلسطين، فإرجاع فلسطين جزء من ديننا، يجري في عروقنا، ويسري في كياننا، ولا ذكرنا الله إن لم نذكر فلسطين ، ولكنني أعلم علم اليقين أن العمل في أفغانستان إنما هو إحياء لروح الجهاد في نفوسنا، وتجديد للعهد والبيعة مع ربنا على مواصلة الطريق، وإن جلت التضحيات، وعظمت الخسائر، وبهزت التكاليف .

ولكن إذا كنا قد حرمنا من الجهاد في فلسطين بسبب الحدود وفرض القيود وسجن الأسود بالأصفاد والأغلال، فلا يعني هذا أننا تركنا الجهاد، ولا نسينا البلاد، إذ لا بد من الإعداد في أي بقعة من أرض المسلمين.(1)

## سنحطم القيود

..أبناء أمتنا الإسلامية: أين أنتم؟ أما آن لكم أن تنتفضوا فتسيروا على خط هؤلاء؟

فالعز في صهوات الخيل مركبه \*\*\* والمجد ينتجه الإسراء والسهر

سيروا أيها الأبطال ونحن من ورائكم، وبإذن الله سنحطم القيود، ونتخطى الحدود، لنشارك في تطهير فلسطين من اليهود.

..يا أبناء أمة الإسلام: شاركوا في فلسطين جهادها، وإن عجزتم، فهيا إلى ساح النزال إعداراً إلى الله، وأداء لفريضة الجهاد اللازمة في أعناقكم.(2)

(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 341.

(2) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 190.

## لا تلتفتوا إلى لوم اللاتمين

..يا أبناء فلسطين، لا تلتفتوا إلى النباح الذي يعلو بين الفينة والأخرى،  
وحققوا في أنفسكم شروط محبة الله لكم.

- الحب في الله، والبغض في الله، وموالاته المؤمنين، ومعاداة الكافرين.
- القتال في سبيل الله .
- عدم الالتفات إلى لوم اللاتمين، وعتاب المستعتبين.
- سيروا على بركة الله وقولوا:
  - إن كان الأعداء إرهابا فنحن إرهابيون.
  - وإن كان الدفاع عن الأعراض تطرفا فنحن متطرفون.
  - وإن كان الجهاد ضد الأعداء أصولي فنحن أصوليون. (1)



(1) موسوعة الذخائر العظام، المجلد 2، ص 194.

## ختاماً

مائة رسالة من عمق التجربة

[كلمات قصيرة مؤثرة للشهيد د. عبد الله عزام]

## كلمات قصيرة ومؤثرة للشهيد د. عبد الله عزام من عمق التجربة الجهادية

### أخي المجاهد:

(1) إن دين الله لا تُفهم أسراره، ولا تُفتح كنوزه حقاً إلا للذين يجاهدون في سبيل رفع رايته وإعلاء كلمته.

(2) لا بد من إلغاء اليأس من قاموس الدعوات، ولا بد من نفي الملل من معجم الحركات، ولا بد من مسح القنوط من كتب الجهاد، ومن مخيلات المجاهدين، ولنردد:

مسلم يا صعب لن تقهريني \*\*\* صارمي قاطع وعزمي حديد

(3) إذا غاب الهدف الذي جاء من أجله المجاهد ضاعت معالم الطريق الذي يسير عليه، فمن الصعب أن تقنعه بالبقاء أو الاستمرار...فانتبه

(4) إن بذل التضحيات على هذه الجادة الطويلة دون جني الثمار العاجلة تجعل النفوس تتخاذل، خاصة إذا لم تكن هذه النفوس قد تربت على البذل والصبر والمشقة.

(5) أدركت أن الجنة ليست متاعاً زهيداً يستامه المفلسون، وليست عرضاً زائلاً رخيصاً يشتريه الناس بالنسيئة، إنما الجنة لها ثمنها، وأول هذه الأثمان، سلامة الصدر، وحفظ اللسان، خاصة على المسلمين.

- (6) أدركت أن النفس البشرية لا تتضج، والروح لا تُصقل، إلا بالقتل والقتال.
- (7) لن تستقيم الحياة أبداً إلا بقدر الاستقامة في استعمال الموازين الإلهية.
- (8) إن المبادئ لا ينصرها إلا النفوس الصادقة، والفترة السليمة.
- (9) إن هذا الدين لا ينتصر بجيل نخرته الشهوات، وأنهكته الملذات، وحطمت نفسيته وأذلته أجهزة المخابرات، وأتلفه الترف وأفسده السرف.
- (10) إن انحراف الجهاد عن غايته الأساسية، يعني سقوطه وانتهائه، فإذا فقد المجاهدون الهدف الأسمى، وهو لتكون كلمة الله هي العليا، فقد تحول الجهاد إلى قتال قومي، ويصبح الخروج للجهاد حمية، ويفقد الجهاد قدسيته التي استحوز بها على قلوب المسلمين.
- (11) إن اليأس قاتل للنفوس، مدمر للمجتمعات، يشل حركتها، ويجفف منابع الخير فيها ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ يوسف 87.
- (12) إن نشر الإشاعات المرجفة بين المجاهدين أثناء المعركة يفت في عضدهم، ويوهن من عزائمهم، ويخلخل صفوفهم، ولذا نص الفقهاء على أنه؛ لا يجوز اصطحاب مثبطين، ولا مرجفين، ولا مخذل، ولا معوق في الجيش الإسلامي ... ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا حَبَالًا ... ﴾ التوبة 47.

13) إن كلمة الجهاد في سبيل الله إذا أطلقت تعني؛ القتال بالسيف، ونحن لا نريد أن ننسخ حكم الجهاد بالسيف لنرضي الغرب عبر كلمات تقال على المنابر ، أو مقالات تنشر على صفحات الجرائد .

14) هذه الفئة المؤمنة صممت على المسيرة مهما اعترضها من أشواك، ومهما واجهها من عقبات .. هذه الفئة وقد عاهدت ربها على اختيار هذا الطريق المفروش بالأشلاء، المروي بالدماء، وهي تضرع إلى الله ﷻ أن يثبت قلوبها وأقدامها ، وأن ينزل السكينة عليها.

15) لن نستطيع أحد أن يمنعنا من دفع الصائل عن أعراضنا، ولن تحرمنا قوة من الذود عن دماننا، فدفع الصائل حق مشروع لكل إنسان.

سنزاول حقنا الطبيعي، وسنؤدي فرضنا الرباني مهما كانت الظروف إن شاء الله.

16) لقد جُرد الفلسطينيون من الأرض والهوية، ومن أي حق إنساني ، وحتى حق الكلام والشكوى..... وطوردوا فوق كل أرض وتحت كل سماء، وأصبح كل جزار يريد أن يستلم مسلخاً في العالم العربي يجرب سكينه في هذا الشعب ، ليثبت جدارته في إدارة المسلخ المعد له.

17) إنهم جميعاً يقولون: لا بد من إعادة العملاق الإسلامي الجبار إلى القمم قبل أن ينطلق : وقبل أن يمسك بقبضته الحديدية رقابنا، ونؤدي الجزية له عن يد ونحن صاغرون.

18) إن الجهاد كلما شق طريقه في واقع الحياة، كلما كثر أعداؤه ، وزاد نقاده ، ونحن إزاء هذا الجهاد نحب أن نسمع ذكره سواء كان نقداً أو مدحاً لأننا عندما نسمع ذكر الجهاد فإن أوتار القلوب تتحرك، وشغاف الأفتدة تنتشي وبالتالي نكل الحاقدين إلى الله.

19) لا بد من إشاعة البشري، وكنم عوامل الضعف عن جمهور الأمة أثناء المعركة ، فقد أوصى رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أنه إذا نقضت قريظة عهداً فلا بد من كتمان الخبر ، وإذا لم تنقضه فالأولى إشاعة الأمر بين المسلمين.

20) إن إذاعة أخبار السوء عن الجهاد والمجاهدين، ونشر سلبياتهم، اتباع للشيطان، ولا يقولن أحد أن المسلمين لا خير فيهم ، أو معظمهم مشركون هالكون ، ففي الصحيح " إذا قال العبد هلك الناس فهو أهلكهم"، رواه مسلم.

وفي الصحيح قال رسول الله ﷺ " هلك المتتبعون، قالها ثلاث"، رواه مسلم.

- (21) إن أقصر الطرق لتحطيم الإسلام هو تحطيم الرموز والقيادات الإسلامية التي يمكن أن يخشى منها أعداء الله.
- (22) وأهم قضية تشغلني الآن: كيف يمكن أن نبني دعاة لا يباعون ولا يشترون... لأن هؤلاء صمام الأمان للأمة كلها.
- (23) اليهود يرتجفون من كل من يحمل رصاصة، وممن يؤمنون بعقيدة الجهاد وفريضة الإعداد والاستعداد؛ لأن الكلام لا قيمة له.. وكل قضية إذا أردت أن تنتهي وجودها فأحلبها إلى المحافل السياسية لتدخل إلى ملفات النسيان التي ستعلوها طبقات الغبار.
- (24) إن الشعوب التي تصمم أن تعيش بدينها لا يمكن أن تقهر، والنفوس التي تعتر بخالفها لا يمكن أن تهزم، والأقوام الذين يعيشون بدينهم لا يمكن أن يموتوا.
- (25) ... والآن نحن نصارح اليهود وأذنابهم، والأمريكان وأشياعهم، على أنه: لن يهدأ لنا بال ولن يقر لنا قرار حتى نعود للجهاد في فلسطين.
- (26) ... ما رأيت قضية تاجر بها التجار، وريح فيها الفجار، وظلم بها أصحابها الحقيقيون، مثل فلسطين.
- (27) ... لن يهدأ لنا بال، ولن يقر لنا قرار، حتى نعود للجهاد في فلسطين، ولقد آلينا على أنفسنا ألا نتراجع عن هذا الطريق الرباني الواصل بين كابل والقدس.

(28) ... لقد أيقن أبناء الإسلام في فلسطين أن طريق الحياة هو اختيار الموت.

(29) ... لا بد لأبناء فلسطين أن يجعلوا قضية تحرير المسجد الأقصى نصب أعينهم، وأن يحولوا العواطف والمشاعر إلى سلوك وأخلاق يراها كل ناظر.

(30) ... لقد أدينا فريضة عبادة الجهاد في فلسطين، ثم حيل بيننا وبين أداء هذه العبادة، فبدأنا نبحث عن مكان نعبد الله فيه عبادة الجهاد .

(31) ... إن فرائض أعداء الله عامة، واليهود خاصة لترتعد هلعاً كلما رأوا هذا الجهاد يقترب من النصر النهائي.

(32) ... إن الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أممهم، ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة ويشيدون بجماعهم حصونها المنيعه.

(33) ... لقد رأيت أن أخطر داء يؤدي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة ويقضي على الرجولة ويخمد الغيرة ويكبت المروءة.

(34) ... لقد عودتنا التجارب أن نرى التكالب العالمي على كل قضية إسلامية تقترب من النصر، أو على كل داعية أصبح شامة في جبين الدهر.

(35) ... إن مقادير الرجال تبرز في ميادين النزال، لا في منابر الأقوال.

- (36) ... إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقاتل ودماء وأشلاء هؤلاء وهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.
- (37) ... إن القيادة لا بد أن تسلم للمخلصين الصادقين، فهؤلاء هم صمام الأمان لصيانة أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم.
- (38) ... يظنون أن المبادئ لعبة أو لهو أو متاع يبلغها إنسان بخطبة منمقة مرصعة بالألفاظ الجميلة أو يكتب كتاباً يُطبع في المطابع ويوضع في المكتبات ... لم يكن هذا أبداً طريق أصحاب الدعوات ...!!
- (39) إن الدعوات تَحْسِبُ دائماً في حسابها أن الجيل الأول الذين يبلغون .. هؤلاء يُكَبِّرون عليهم أربعاً في عداد الشهداء .. إن الجيل الأول كله إنما يذهب وقوداً للتبليغ، وزاداً لإيصال الكلمات التي لا تحيا إلا بالقلوب وبالدماء.
- (40) ... إن كلماتنا ستبقى ميتة أعراساً من الشموع، لا حراك فيها جامدة، حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء ... كل كلمة عاشت كانت قد اقتاتت قلب إنسان حي، فعاشت بين الأحياء، والأحياء لا يتبنون الأموات.
- (41) ... لا بد من تربية النماذج الصلبة التي تستعصي على الأعداء، ولا تقبل البيع أو الشراء، ولا بد من تربية الأفراد الذين لا يقبلون الذوبان في حوامض المجتمع الجاهلي.

(42) ... قليل هم الذين يحملون هذه المبادئ، وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا لأجل تبليغ هذه المبادئ، وقليل من هذه الصفوة الذين يقدمون دماءهم وأرواحهم من أجل هذه المبادئ والقيم، فهم قليل من قليل من قليل.. ولا يمكن أن يوصل إلى المجد إلا عبر هذا الطريق، وهذا الطريق وحده ...

(43) ... بمثل هؤلاء الشهداء تقام الأمم، وتحيا المبادئ، وتنتصر العقائد.. إن التاريخ لا يُسجل إلا بدماء هؤلاء .. إلا بقصص هؤلاء .. إلا بأمثال هؤلاء ..

(44) ... لا بد لأبناء الحركة الإسلامية العالمية أن يقفوا طويلاً أمام هذا المعين الثرّ الذي فجرته الدماء والأحداث فوق أرض أفغانستان ينهلوا منه؛ لأن الدعوة الإسلامية في أفغانستان أعطت المصطلحات الحركية أعماقاً وأبعاداً ...

(45) ... إنما تحيا الأمم بعقائدها وأفكارها، وتموت بشهواتها ولذاتها، وبقدر ما ينتشر في الأمة من مبادئ خيرة وعقائد صحيحة، بقدر ما تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وترسل مجموعة سيقانها وأوراقها يانعة تستظل بها البشرية من لفح الحياة وسعيها المادي ومن لظى الحقد والحسد والتنافس على المتاع الحقيير والعرض القريب.

(46) ... يا دعاة الإسلام: احرصوا على الموت توهب لكم الحياة، ولا تغرنكم الأمانى ولا يغرنكم بالله الغرور، وإياكم أن تخذعوا أنفسكم بكتب تقرأونها وبنوافل تزاولونها ولا يحملنكم الانشغال بالأمر المريحة عن الأمور العظيمة: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ...﴾ الأنفال 7.

(47) ... يا علماء الإسلام: تقدموا لقيادة الجيل الراجع إلى ربه .. وإياكم وموائد الطواغيت فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة، وتحجزكم عن الجيل، وتحول بين قلوبهم وبينكم.

(48) ... سيروا على بركة الله وقولوا: إن كان الإعداد إرهاباً فنحن إرهابيون، وإن كان الدفاع عن الأعراض تطرفاً فنحن متطرفون، وإن كان الجهاد ضد الأعداء أصولية فنحن أصوليون.

(49) ... عونك اللهم: فإن الحمل ثقيل، والأمانة غالية، والمؤامرة كبيرة، والزاد قليل، والكاهل قليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(50) ليس من عانى وذاق مرارة التجربة كمن ينظر من بعيد، وليس من خاض غمار المعارك واصطلى بلهبها كمن يقرأ صحيفة وهو متكئ على أريكة أو مستلق على سريره.

(51) إن امتداد زمن المعركة لبضعة عشر عاماً، أعطى الحركة نضجاً في التفكير، وعمقاً في الرؤية، وصفاءً في النفس، وشفافية في الروح،

خاصة في المواضيع الكبرى للعقيدة -الصبر والتوكل على الله - وبخاصة في المحورين الكبيرين: محور الرزق ومحور الأجل.

(52) إن الغبار الذي يطير في أرض الجهاد، هو ضرورة من ضرورات المعركة، وإن بعض الهفوات أو المشاكل التي تحدث فوق أرضها هي طبيعة الجهاد نفسه ومن مستلزمات الطريق.

(53) من أراد أن يسلك هذا الطريق فلا بد أن يعلم ضخامة التكاليف وفداحة الخسائر وأهوال هذه المسيرة، ولا تستطيع النفس البشرية بطاقتها المحدودة وإنسانيتها الفانية، أن تواصل الطريق إلا بتوفيق الله وتسديده وإمداده.

(54) والله إن المحروم من وصل إلى أبواب الجنة، ثم عاد من أبوابها أو طُرد ومُنِع من دخولها، فهنيئاً لمن رزقه الله الشهادة، وزوجه اثنتين وسبعين حورية، وشفعه الله بسبعين من أهل بيته، إنها ذنوب فماذا يغسلها سوى الشهادة؟

(55) هذه المواقف التي يقفها القادة الآن في وجه العالم كله، ما شهدها العالم خلال القرون الأخيرة، خاصة وهم يحافظون على نتائج هذا الجهاد وعلى ثماره، رغم أنهم لا يملكون من الدنيا شيء... هذه المواقف؛ ما كانت لتأتي بالدراسة النظرية أبداً، لقد نضجت نفوسهم وارتفعت من خلال تسلقهم صعوداً إلى قمة هذا الدين.

(56) رأيت كيف تحمى الأمم وتتنقذ الشعوب بفرد فذ من أبنائها، وكيف يمكن للأمة كلها أن تباع بجلسة على مائدة خضراء، أو بكأس راح في ليلة حمراء، أو بابتسامة من ثغر فاتتة شقراء.

(57) ما أذل أعناق الرجال مثل الكماليات والتوسع في الدنيا، ولذا؛ يبقى المرء خائفاً على راتبه ووظيفته، وكلما ازداد راتب الموظف ازداد تكالبه على الوظيفة وخوفه من أهل الدنيا، ولذا؛ كان الزهد طابعاً مقصوداً للنبي صلى الله عليه وسلم.

(58) إن قلوب العالم كله متعلقة بكم، وكل عيون المسلمين في الأرض ترنو إليكم، ونفوسهم تهفو إليكم.

ولقد أمسك التاريخ قلمه، والتقط أنفاسه، وينتظر ماذا يسجل بعد هذه المآثر التي أشرفت بها صفحاته، والتضحيات الجليلة التي توجت وتابعت تليده - قديمه -، وإن عجلة التاريخ الآن تقف على مفرق طريق تنتظر أين تدفعها أيديكم. ادفعوا عجلة التاريخ نحو الحق والإسلام، وواصلوا زحف جنود الله لرفع راية الإيمان.

(59) إن هذه الأمة ولود، وإنها لم تعقم عن إنجاب الأجيال، ولا عن ولادة الرجال، ولقد رأينا أن الأرض الإسلامية لا زالت خصبة، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها إذا وجدت المزارع البصير، والحارس الأمين، ولا

ينقص هذه الأمة سوى قذوات صادقين يقودون المسيرة، ويضطلعون بعبء الريادة، ويقدمون تكاليف القيادة.

(60) ... والمسلمون لا يستطيعون الحركة إلا في جو كالمحجة البيضاء، ليله كنهاره، ولذا تجدهم منتصرين في الميدان العسكري حتى إذا أُحيلت القضية إلى موائد المفاوضات ضاع الحق الذي وصل إلى المسلمين على بحور الدماء، وفوق تلال الجماجم والأشلاء.

فالمسلمون منتصرون في الميدان العسكري، منهزمون في الميدان السياسي الغامض، وذلك لأن المسلم لا يتحرك إلا بوضوح، ويكره الغموض، ونفسه لا تطيق الالتواء، والتدليس، والدس، والمكر، والخديعة.

(61) لقد قلب هذا الجهاد بفضل الله ومشيبته الموازين الدولية، وعطل المعادلات السياسية العالمية، واستطاع المجاهدون أن يكذبوا كل التنبؤات السياسية، والتوقعات العالمية، ولقد كانت النعمة الكبرى على المجاهدين في إحباط المؤامرات الدولية السياسية لا تقل عن الآلاء العظمى التي أنعم الله بها في الميادين العسكرية، من انتصارات ساحقة وكرامات باهرة.

(62) ما أجمل أن يحمى القرار السياسي بالقوة العسكرية التي تنتقل الكلمات إلى معارك ووقائع وأحداث!!

(63) لابد وأن يكون للإسلام قوة جاهزة مستعدة، حتى إذا حصل خلل أو خداع تحرك الجيش ليعيد الاثخان مرة أخرى ليخضد شوكة الكفار أينما كانوا ولينسف زعامتهم وليحطم كبريائهم وليمرغ كرامتهم بالتراب.

(64) عندما يمتشق السلاح، ويُنتضل الحسام، ويخترط السيف، تأوي الثعالب إلى جحورها.

(65) لن يقوم لنا قائمة بدون جهاد، ولن يكون لنا وجود تحت الشمس بدون جهاد، ولن يكون لنا أي وزن في قلوب البشرية بدون قتال. ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ النساء: 84.

فالقتال لكف بأس الكفار، ولتخضيد شوكتهم، ولتحطيم نفسيتهم، ولإزالة عقباتهم حتى نوصل الرحمة المهداة للناس أجمعين في الأرض كلها.

(66) .. إنهم لا يعلمون أن العالم كله يرقب باهتمام بالغ، وحرص شديد نتيجة هذا الجهاد، اللهم إلا المسلمين فانهم عن الجهاد لغافلون.

(67) لقد رأيت الأيدي التي تريد أن تعبت بقداسة هذا الجهاد، وتود أن تختلس ثماره أو تغتصب بركاته جهاراً نهاراً، رأيت الدنيا بأسرها تقف بخيلها ورجلها وهيلها وهيلمانها وثقلها، تريد أن تحول بين الصادقين وبين الوصول إلى سدة الحكم، فوجدوا حفنة من العلماء الصادقين ومن

أبناء الدعوة المخلصين يقفون كالشم الرواسي ينافحون عن عزة هذا الجهاد وشرف هذا الشعب الأبوي الكريم، ولا يتزحزون قيد أنملة عن هدفهم الكبير، وهو إقامة دين الله في الأرض.

(68) في جو المعركة يجد المرجفون صيدهم الثمين، ووسيلتهم لتثبيط عزائم المؤمنين ... فالنفوس لا تحتمل كلمة سيئة واحدة في المعركة، ولا أن يشاع في هذا الجو إلا كل الخير، وإلا فالهزيمة للمسلمين، وقد نكون مخلصين؛ ولكننا نطوي الخنجر المسموم في أعماق هذا الدين.

(69) إن تشويه القادة المعروفين أو الطعن فيهم، إنما يعني طعن الجهاد نفسه، وتحطيم آمال المسلمين وإلقاءهم في مهاوي اليأس، وإني لأظن أن من يحاول تشويه هؤلاء الرموز البارزة على طريق هذا الجهاد آثم يرتكب محرمات كثيرة بالغيبة التي تؤدي إلى إعاقة المسيرة وتأخير النصر.

(70) سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قوم جياع وجهاد قائم إن أعطينا الجهاد مات الجياع، وإن أعطينا الجياع سقط الجهاد، قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع، لأن موت الجياع بفعل الله وسقوط الجهاد بفعلنا".

(71) أجمع العلماء أن الجهاد في سبيل الله أفضل من جوار الحرمين، وهذا هو تفسير الآية: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ

يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ التوبة 19.

(72) لقد اخترنا الموت طريقاً للحياة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ  
أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ آل عمران 169.

(73) سيروا أيها الأبطال ونحن من ورائكم، وبإذن الله سنحطم القيود،  
ونتخطى الحدود، لنشارك في تطهير فلسطين من اليهود.

(74) لقد كان الأولى بالثورة الفلسطينية أن تدرك أن أبناء فلسطين لا يحركهم  
إلا الإسلام، ولا يجمعهم إلا هذا الدين، وكان الأجدر لها أن تنتهج هذا  
الدين ملة، وشريعة، وسياسة، وعقيدة، ونهج حياة.

(75) لن نتلعثم ولن نستحي ونحن نقدم ديننا للبشرية ... ان هذا الدين جاء  
لإنقاذ الناس كافة في الأرض قاطبة.

(76) لن نستحي أن نقول أن ديننا أمرنا بإرهاب العدو وإرهاب العدو فرض  
من فوق السبع الطباق ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ  
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الأنفال 60.

(77) لن يؤثر في موقفنا ولا في طبيعة ديننا ذراري المسلمين المهزومة أمام  
ضغط الواقع الحاضر وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر الذي شن ثلاثة  
قرون متواصلة على عبادة الجهاد وعقيدتها.

(78) إن السلام هو استمرار امتشاق الحسام، وإن الحسم للحسام، وإن الأرض للأسد الضرغام، والذليل ليس له أي وجود تحت الشمس.

(79) قد يبدو للعين القصيرة، وللأفق الضيق، وللإنسان المحصور في حدود الزمان والمكان أنها قصة حصلت وانتهت، ففتح الموت فاه، وابتلع هؤلاء الشهداء، ثم مضى الموت بعجلته التي لا تبقي كبيراً ولا صغيراً... ولكن العين المبصرة، والقلب المنير، يدرك أن هذه التضحيات؛ هي غذاء الأجيال القادمة لقرون طويلة...

(80) ... طريق الدعوات، محفوف بالمكاره، مليء بالمخاطر، سجون وقتل وتشريد ونفي، فمن أراد أن يحمل مبدأ، ويبلغ دعوة، فليضع في حسابه هذه التكاليف.

(81) وأيقنت أن دين الله لا يمكن أن يقوم في الأرض، ولا يمكن لشجرته أن تستوي على سوقها، ولا أن تستقر جذورها في الأعماق، ولا أن ترسل بثمارها في الآفاق إلا بالجهاد في سبيل الله.

(82) إن النفوس الكبيرة والقلوب الحانية والصدور الواسعة التي تسبق في أرض الجهاد هي التي تشكل صمام الأمان بالنسبة للذين يتقلتون وينتظرون أدنى مناسبة للعود من حيث أتوا، هذه النفوس الكبيرة تشكل الروضة الوارفة الظلال في هاجرة الهجرة لهؤلاء الوافدين للجهاد وتكون المستراح الهادئ لهم.

83) إن النفس البشرية لا تجد سعادتها وطمأنينتها، ولا يتذوق الإنسان حلاوةً، ولا يحس بهدوء أعصابه وقرّة عينه إلا في ظل المنهج الرباني، وتحت كنف النهج الإلهي. ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ سورة طه الآية 124.

84) إن طول الطريق مع علو التضحيات وفداحة الخسائر المادية الظاهرة تخفف أوار حماس المجاهد وتعيق حركته.

85) إن بذل التضحيات على هذه الجادة الطويلة دون جني ثمار عاجلة تجعل النفوس تتخاذل خاصة إذا لم تكن هذه النفوس قد تربت على البذل والصبر والمشقة حتى صلب عودها، إذ بقدر صلابة العود تحتمل المصائب وتبذل التكاليف.

86) إن الصبر على مرارة الطريق لا بد أن ترافقهما تذوق حلاوة عبادة الجهاد، ولا تتم الحلاوة إلا بأن يدرك المجاهد هدفه ويضع نصب عينيه غايته.

87) اعتن بقلبك، وإياك والاستعلاء على الآخرين، وإياك والاستخفاف بهم، وكم من الناس قدموا لهذا الدين ولكن بينهم وبين رب العالمين أضعاف مضاعفة، بل والله قد يكون أحدهم ممن تزدري قوله وتحتقر شكله قد يكون قد قدم لهذا الدين أكثر من ملئ الأرض من أمثالك، فانتبه لنفسك

ورحم الله إمرئ عرف حده فوقف عنده وأهل الفضل يعرفون لأهل  
الفضل فضلهم وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوهه.

88) إن جهاد المسلم ليس من أجل قطعة أرض، وليست معركته معركة  
قوم، إنما مداها الأرض كلها، ومدارها الزمان كله، وهدفها إنقاذ جنس  
الإنسان.

89) لا بد أن ينمحي من أذهاننا إلى الأبد الإسلام الإقليمي الذي يقبع في  
الحدود الجغرافية التي خطها الانجليز والأمريكان.

90) إن حياة الجهاد وروحه، إنما استمدها من رايته الإسلامية التي رفعها،  
فإذا سقطت الراية؛ فقد الجهاد روحه ومات، وأصبح القتال انفعالات  
وقتية كزوبعة سرعان ما تزول، أو كسحابة صيف عن قليل تنتشع.

91) إن هذا الدين يتعامل مع معادن، فيصقلها ويسمو بها، حتى لتكاد  
تتخيل أحياناً أنك تتعامل مع ملائكة يدبون على الأرض بصفائهم  
ورفعتهم.

92) لم تعرف البشرية مبدأً، ولا ديناً، جعل الاستشهاد وبذل الروح أسمى  
آيات العبادة، وقمة سنامها، مثل الإسلام.

ولم يعهد التاريخ عقيدة، تجعل الشجاعة والكرم، قمم السمو الأخلاقي، وذرورة  
الرفعة البشرية مثل هذا الدين.

93) ضرائب المجد غالية، ومهر الحور كبير، والوقود الذي تحتاجه معركة الإسلام من لحم ودم كثير، (أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ)، ولكن؛ هذا هو الطريق.

94) علمني الجهاد أن الإسلام شجرة لا تعيش إلا على دماء الشهداء فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين وذبلت واضمحلّت وضمرت.

95) إن التربية ضرورة ماسة قبل حمل السلاح، إذ أن حمل السلاح يحتاج إلى قلوب صادقة تراقب ربها، وتخبث لخالقها، ويحتاج إلى سواعد متوضئة حتى تحكم أصابعها على الزناد، فلا تطلقها إلا في صدور أعداء الله.

96) إن امتشاق السلاح قبل فترة كافية من التربية، يحيل الجهاد إلى عصابات مسلحة تقطع الطريق على السابلة، وتشيع الرعب في قلوب المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، ويتحول الأمر في النهاية إلى قطاع طرق يبتزون الأموال، وينتهكون الأعراض، ويسفكون الدماء، والرقابة لله مع خشيته وخوفه من أشد الضرورات التي يجب أن تصاحب السلاح.

97) لا مفر للعلماء الجادين أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم، ولا بد من أن تكون دماؤهم وأعمالهم سفناً ينقذون بها الأمم من الضياع المحقق، وإلا فالخزي في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون.

98) يا علماء الإسلام: لقد ضاعت بلاد الإسلام بقعة بقعة، وابتلعت قطعة قطعة، وتسلط على رقابنا الطغاة، واستتسر في أرضنا البغاث، ونحن ننظر كالمترجمين، ضاعت فلسطين، وانتهكت أعراض المسلمين في الفلبين ولبنان وأرتيريا وسوريا وفي كل مكان، ولا غيرة ولا نكير ... فهل تتحركون لإنقاذ الأمة؟ هلموا واحملوا الراية حتى تجتمع حول رايتكم الأمة!

99) إن الشام لم تقل كلمتها بعد في إنقاذ الإنسانية ولا يزال دورها ينتظرها بعد أن أسنت الأرض وارتكست البشرية في حماة الرذيلة.

100) لقد ظننت أن القيادة قد أفلتت، وأن المقاد قد ضاع، وإذا بجيل الإسلام يعيد لنا المقاد ويسلس له الشعب القياد، من هنا؛ أدعو إلى ذلك الرجل الأشل، الشيخ أحمد ياسين والذي ربي الجيل.. الذي وقف أمام اليهود بهذه الحجارة والتي تعيد إلى ذاكرتنا حجارة حنين وبدر.. تحية له من فوق هذا المنبر، الرجل الذي حرك جيلاً وهو لا يستطيع الحركة.





## الملاحق

- تقديم الجزء الأول من سلسلة قطوف، للشهيد القائد/ أحمد الجعبري .
- تقديم الجزء الخامس من سلسلة قطوف، للقائد/ رائد سعد .
- تعريف بمعد الكتاب الأستاذ/ محمود سعيد عزام .

## تقديم الجزء الأول من سلسلة قطوف

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾ (1).

الحمد لله تعالى.. الذي بنعمته تتم الصالحات..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الحبيب الأمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الأطهار، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى سائر الصحابة أجمعين..

لقد قدر الله تعالى لهذه الأمة " أمه الإسلام " أن تعيش حالة من الوهن أصابها بعد أن ابتعدت عن دينها وبعد أن تأمر عليها القاصي والداني، فسقطت الخلافة الإسلامية، وأصبحت غثاء، وأصبحت تتناهشها الدعوات المختلفة خاصة الدعوة الذين هم على أبواب جهنم..

وفي ظل هذه الظروف وتلك الغنائية قويض الله تعالى لأمته رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

فجاء المجدد الإمام الشهيد حسن البنا.. أسس الجماعة الربانية.. جماعة الإخوان المسلمين.. وجاء الشيخ عز الدين القسام والحاج أمين الحسيني وعبد القادر الحسيني.. وبعد كل ذلك جاءت الطامة الكبرى ألا وهي سقوط

(1) سورة الأحزاب، آية 23 .

فلسطين في أيدي الصهاينة عام 1948م، فنهض مجاهدو الإخوان المسلمين ليدافعوا عن أرض فلسطين أرض الرباط.

وما أن وصلت حالة الأمة في بداية السبعينيات الى ما وصلت إليه .. وكانت نكسة 67 وهزيمة الجيوش العربية، أدرك شباب فلسطين أن عليهم يقع العبء الأكبر في قتال اليهود الذين اغتصبوا أرضنا ودنسوا مقدساتنا..

وهنا .. تقدم فارس الجهاد الفلسطيني، فارس القلم والكلمة والسيف الداعية المجاهد الشيخ (د. عبد الله عزام) .. أمير المجاهدين في فلسطين، فامتشق السلاح وانطلق في عمليات عسكرية نوعية ضد العدو الصهيوني على أرض فلسطين.. وانطلقت هذه العمليات المسلحة من معسكرات الشيوخ التي شهد لها التاريخ بعبقرية التخطيط وبسالة التنفيذ، وقد قال ذات مرة أحد القيادات العسكرية الفلسطينية أمام مقاتليه: أنا أريد أن تعملوا عمليات عسكرية كعمليات الشيوخ.

هذا الشيخ المجاهد الذي عَلم الأجيال كيف التقدم باتجاه النصر والتمكين .. كيف يمكن أن نُحرر فلسطين وقال كلمته الخالدة " إن الذين يريدون أن يحرموا الأعراض والدماء والحرمان وأن يسترجعوا بيت المقدس ويظهره من رجس اليهود وهم لا يُعدّون ولا يستعدون في معسكرات ولا يصبح السلاح جزء من دمائهم ومن حياتهم.. هؤلاء كمن يتعلم السباحة على السرير".

شرف كبير لي أن أقدم لهذه القطوف التي جمعت أجمل زهرات البستان ووضعتها في كتاب واحد .. فجزى الله تعالى أخي العزيز

الأستاذ/ محمود سعيد عزام (أبو عادل) على هذا الجهد الطيب المبارك والذي أسأله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته وأن تكون له صدقة جارية، علم يُنتفع به، فهذه القطوف يجب على السالكين طريق الجهاد أن يتناولوها ويسيروا على هداها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والله أكبر ولله الحمد

الفقيه الى عفو الله

أحمد سعيد الجعبري

غزة - فلسطين

4 ذي القعدة 1433 هـ الموافق - 2012/9/19م

## تقديم الجزء الخامس من سلسلة قطوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

لازالت ذكره تبعث فينا جميعاً الهمة والعزيمة، وعدم الركون للدنيا أو تخويف الأعداء أو تقدم العمر، حتى نتم الطريق إلى نهايتها ونلقى الله شهداء.

ومازالت مواقفه تشكل إلهاماً للشباب المؤمن المتحمس ليأخذ دوره في الذود عن حياض الدين والوطن.

لقد رفع راية الجهاد مبكراً، وشق طريقاً لتحرير بيت المقدس من قمم جبال الهندكوش السامقة ومن أودية أفغانستان الوعرة، وخرّج جيلاً كان له الأثر الكبير في إحياء روح الجهاد في الأمة... وإن كان البعض قد حاول سرقة آثاره وجهاده ليحرف الطريق... فإن طريق جهاده تبقى واضحة نيرة يهتدي بها الصادقون.

ومازال صدى كلماته الحية يتردد عبر الجيل ليشعل فيه حمية الجهاد "إن كلماتنا ستبقى ميةً أعراساً من الشموع لا حراك فيها جامدة، حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء.. كل كلمة عاشت كانت قد اقتات قلب إنسان حي، فعاشت بين الأحياء، والأحياء لا يتبنون الأموات!!"

وإنني أشرف أن أقدم بهذه الكلمات للجزء الخامس من سلسلة كتاب (قطوف من أعماق التجربة التربوية والفكرية للشيخ الشهيد/د. عبد الله يوسف عزام).

أخوكم

رائد سعد "أبو معاذ"

غزة - فلسطين - 2015/12/22م

## تعريف بمعهد الكتاب

- ولد في قرية السيلة الحارثية قضاء جنين عام 1957م.
- متزوج وله سبعة من الأبناء، بعضهم يعيش في القرية نفسها حالياً.
- درج على أرضها، ودرس في مدارسها الابتدائية والإعدادية والثانوية.
- غادر البلاد عام 1979م بقصد العمل في السعودية بمهنة مراقب موظفين في شركة الراشد للتجارة والمقاولات في الرياض.
- التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام 1981م، ونال شهادة البكالوريوس من كلية أصول الدين في الرياض عام 1985م.
- نال شهادة الماجستير من جامعة بيشاور في باكستان في الإسلاميات عام 1988م، ودرّس في جامعة الدعوة والجهاد ومعهد الأنصار العلمي هناك.
- عاش بين أحضان الحركة الإسلامية، ورضع من لبنائها، والتقى مع خيرة علمائها.
- عاش بجوار خاله الشهيد الدكتور عبد الله عزام سنوات عديدة، مما ترك أثراً بارزاً على شخصيته ونفسيته وسلوكه.
- عمل مع بعض الإخوة على تجميع ما يتعلق بكل ما قاله وكتبه الشهيد عبد الله عزام، وما قيل فيه وما كُتب عنه في فترة زمنية تجاوزت الثماني سنوات من خلال مركز الشهيد عزام الإعلامي الذي كان على رأسه في بيشاور.

- عاد إلى البلاد أواخر عام 1997م ليستقر في بلده إلا أن الاحتلال الإسرائيلي لم يمهله كثيراً، فقام باعتقاله بعد عشرين يوماً من وصوله أرض الوطن في 1997/10/29م، وبقي رهن الاعتقال دون تقديم لائحة اتهام له، وهي حالة فريدة من نوعها داخل السجون الإسرائيلية.
- بقي داخل السجون الاسرائيلية حتى عام 2009م، ويرجع ذلك كله لرفضه فكرة الإبعاد. انتهى وضعه بصفقة أبرمت بين المحامية والنيابة تم بموجبها إبعاده إلى غزة في 2009/5/26م.
- استقر في قطاع غزة مع جزء من عائلته.
- شغل منصب مدير عام شئون الأسرى بوزارة الأسرى والمحررين، عام 2009م.
- شغل منصب مدير عام العمليات المركزية بوزارة الداخلية، عام 2011م.
- شغل منصب رئيس هيئة التوجيه السياسي والمعنوي بوزارة الداخلية، عام 2012م وحتى الآن.
- صدر له الكتب التالية:
  - كتاب من الأعماق (نبضات وأحاسيس من قلب حبيس) ، 2010م.
  - كتاب شيخي الذي عرفت (الشهيد/د. عبد الله عزام) ، 2012م.
  - كتاب قطوف من أعماق التجربة التربوية والفكرية للشهيد د. عبد الله يوسف عزام (بأجزائه الخمسة).
- للتواصل مع معد الكتاب من خلال صفحته الرسمية على الفيسبوك على العنوان التالي: [www.facebook.com/mahmoud.ss.azzam](http://www.facebook.com/mahmoud.ss.azzam)





## الفهرس

رقم الصفحة	العنوان
5	إهداء .....
6	تقديم .....
9	مقدمة .....
15	مشاهد من حياة الشيخ المجاهد .....

### الفصل الأول: التجربة التربوية والفكرية

#### المبحث الأول: قبسات متنوعة

23	المطلب الأول: قبسات تربوية فكرية .....
39	المطلب الثاني: قبسات تربوية جهادية .....
56	المطلب الثالث: نماذج في التربية والجهاد .....
71	المطلب الرابع: القاعدة الصلبة .....
79	المطلب الخامس: قادة وقيادة .....

#### المبحث الثاني: المحن والابتلاءات

94	المطلب الأول: ضرورة المحن لصياغة البشر .....
102	المطلب الثاني: الابتلاء ضريبة الطريق .....
107	المطلب الثالث: موازين إلهية .....

#### المبحث الثالث: المؤامرة والحل الوحيد

113	المطلب الأول: المؤامرة على هذا الدين .....
124	المطلب الثاني: ناموس إقامة المجتمع المسلم .....

رقم الصفحة	العنوان
<b>المبحث الرابع: رسائل تربوية</b>	
131	المطلب الأول: رسائل للمجاهدين في الميدان .....
138	المطلب الثاني: رسائل متنوعة .....
151	المطلب الثالث: مقتطفات من وصيته .....
<b>الفصل الثاني: التجربة الجهادية والحركية</b>	
<b>المبحث الأول: من أعماق التجربة الجهادية</b>	
159	المطلب الأول: لابد من الجهاد .....
177	المطلب الثاني: الجهاد أعظم العبادات .....
190	المطلب الثالث: في خضم المعركة .....
197	المطلب الرابع: هكذا علمني الجهاد .....
206	المطلب الخامس: الشهادة ونموذج من وصايا الشهداء .....
<b>المبحث الثاني: الحركة الإسلامية</b>	
214	المطلب الأول: أهمية الجماعات الإسلامية .....
225	المطلب الثاني: الحركة الإسلامية والجهاد .....
231	المطلب الثالث: دروس وعبر من خلال الدعوة الإسلامية الأفغانية ....
<b>المبحث الثالث:</b>	
136	عذابات الإخوان المسلمين على يد عبد الناصر وحكمه البائد في مصر الكنانة
<b>المبحث الرابع: فلسطين والذكريات</b>	
268	المطلب الأول: من التجربة المرة في القرن العشرين .....
311	المطلب الثاني: رسائل من قواعد الشيوخ .....
325	المطلب الثالث: حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد .....

رقم الصفحة	العنوان
354	المطلب الرابع: قضية فلسطين وتخوف اليهود من الحل الإسلامي
372	المطلب الخامس: فلسطين في إحساس الشيخ الشهيد .....
389	ختاماً: مائة رسالة من عمق التجربة
411	الملاحق .....
419	الفهرس .....

مَحْفُوظٌ  
جَمِيعُ حَقُوقِ